جين ويبستر

صاحب الظل الطويل

ترجمة: إيمان عبد الرحمن

اسم الكتاب: **صاحب الظل الطويل**
تأليف: **جين ويبستر**
ترجمة: **إيمان عبد الرحمن**
الإخراج الداخلي: **د. شيماء محمد أبوطالب**
تدقيق لغوي: أمل عبدالله حسن
تصميم الغلاف: عبدالرحمن محمد خلف
الطبعة الأولى: 2023
رقم الإيداع: 26623 /2022
الترقيم الدولي:9- 6 - 17-864-977-978



ج.م.ع
الإسكندرية
Email: mazagelkotob@gmail.com

مقدمة عن الكاتبة

اسمها الحرفي **أليس ويبستر** وُلدت في 24 يوليو عام 1876، وتوفيت في الحادي عشر من يونيو عام 1916، وهي روائية أمريكية ومؤلفة للعديد من الكتب والمسرحيات.

وُلدت جين ويبستر في منطقة فريدونيا الواقعة في ولاية نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، وتُعد من عائلة معروفة ومهتمة بالأدب؛ إذ كان والدها **تشاندلر لوثر ويبستر** شريكًا في دار للنشر، كما تربطها صلة قرابة بـ **مارك توين** من جهة والدتها **آني كليمنس**، ويُعد المخترع الأمريكي لمحلج القطن إيلي وتني والمستكشف دانيال بون من أسلاف جين ويبستر أيضًا.

بدأت دراستها في مدرسة فريدونيا نورمال التي ركزت فيها على دراسة الرسم الصيني، ثم درست في مدرسة **Lady Jane Grey School** في بينغامتون لمدة ثلاث سنوات، والتحقت في عام 1897 بكلية فاسار (**Vassar**) في بوغكيبسي؛ لتدرس اختصاص اللغة الإنجليزية والاقتصاد، وتخرجت فيها في عام 1901م.

أظهرت اهتمامها بالكتابة بسنٍ مبكرةٍ، ثم تبنت اسم "جين" بعد دراستها في مدرسة **Lady Jane Grey School** بسبب تواجدها مع زميلة سكن تحمل اسم **"أليس"** أيضًا، وانطلقت تضع اسمها المختصر **جين ويبستر** على جميع رواياتها وقصصها.

استوحت رواياتها من رحلاتها وخيالاتها واختلاطها بمختلف شرائح المجتمع ومن أفكارها الإصلاحية للكثير من قضايا المجتمع؛ فكانت **"صاحب الظل الطويل"** إحدى أروع الروايات التي حملت العديد من الأفكار الإصلاحية لحال الأيتام وحفزت تحسين معاملتهم في المؤسسات المعنية بأمورهم.

أضفت على أبطال قصصها الروح المرحة، وألقت عليهم تعويذة الحيوية؛ فجعلتهم يتميزون بالطاقة والنشاط وحس الفكاهة، ولا بد أن هذا الجانب الإبداعي قد أسهم في إكساب أعمالها جاذبية خاصة وتشويقًا يدفع القارئ إلى عدم إنزال القصة من يده إلا بعد إنهائها.

لدى هذه الكاتبة الموهوبة شعور قوي بالارتباط بشخصياتها، كما كان لديها نزعة قوية لجعل شخصياتها النسائية ذوات نفوس قوية تعكس حبها للتعليم والاجتهاد والعمل وتكيفها مع الظروف المحيطة مهما كانت قاسية؛ سعيًا منها لتوطيد هذه الأفكار في مجتمعها.

انخرطت في حركات الإصلاح؛ فكانت عضوًا فاعلًا في جمعية معنية بمساعدة المؤسسات الخيرية الحكومية، وتضمَّن نشاطها زيارة دور الأيتام والأطفال الجانحين والمعوزين وجمع التبرعات وترتيب عمليات التبني.

كانت **ويبستر** من أكبر الداعمات لحق المرأة في الاقتراع وحصولها على التعليم العالي، كما شاركت في مسيرات دعم تصويت النساء، بالإضافة إلى مشاركتها في النشاطات التي كانت تقيمها **(فاسار)** بهذا الخصوص.

تميزت كتاباتها بالبساطة والمباشرة بطرح الأفكار وسهولة الفهم وعمق التأثير، ويُمكنك ملاحظة ذلك بوضوحٍ في اتّباعها لأسلوب الرسائل في كتابة رواية **"صاحب الظل الطويل"** والتي نُشرت عام ١٩١٢ وحققت نجاحًا هائلًا، على لسان بطلتها **جيروشا أبوت**؛ حيثُ ستشعر أثناء قراءتك بأن جيروشا تخاطبك أنت وليس صاحب الظل الطويل، وبرز ذلك في جميع كتاباتها التي بدت وكأنها تخلق من خلالها حديثًا غير مسموع مع القارئ، واكتشفت هذه الطريقة واتبعتها عندما قررت إرسال رسائل إصلاحية إلى عقول قُرّائها.

كما نشرت رواية **"أميرة القمح"** في عام 1905، ورواية **"جيري جونيور"** في عام 1907، بدءًا من تسلق الجبال على ظهور الحمير ومرورًا بعيشها في جبال سابين بدير للراهبات لفترة من الزمن.

وأكملت الكتابة حتى نشرت في عام 1908 رواية **"لغز البرك الأربعة"**، بالإضافة إلى رواية **"الكثير من اللغط عن بيتر"** في عام 1909، كما نُشرت روايتها المشهورة **"باتي فحسب"** في عام 1911، ومسرحية **"آسا"** في عام 1914، وشهد العام 1915 كتابة ونشر آخر كتاباتها الجميلة، ألا وهي رواية **"عدوي اللدود"** التي تُعَد تتمةً لرواية **"صاحب الظل الطويل"**، وبالحديث عن روايتها الشهيرة" صاحب الظل الطويل "، فقد تبنت العديد من الأعمال التلفزيونية والسينمائية قصتها الفريدة، فأُنتج فيلم في عام 1919 وآخر في عام 1931 وثالث في عام 1955، وحمل الجميع اسم الرواية نفسه، كما

أُنتج فيلم "Curly Top" المقتبس من الرواية في عام 1935، ويُعد مسلسل الأنمي الياباني المؤلّف من 40 حلقة والذي حمل اسم"Watashi no Ashinga Ogisan" من أروع وأجمل الأعمال التلفزيونية الخالدة والتي ما تزال تعرض حتى الآن منذ عام 1979.

توفيت جين باكرًا قبل أن تحتفل بعيد ميلادها التاسع والثلاثين بشهر تقريبًا في عام 1916، ورحلت قسرًا تاركةً طفلتها الرضيعة، حيث توفيت جين بعد وقت قصير من ولادتها لابنتها متأثرةً بمضاعفات الولادة، وكانت قد بلغت في ذلك الوقت ذروة نجاحها المهني ونشاطها الاجتماعي.

****

الأربعاء الأزرق

كان يوم الأربعاء الأول من كل شهر من الأيام البغيضة لقاطني دار جون جرير للأيتام، فانتظاره يتم برهبة ويتطلب شجاعة فائقة لاحتماله، ويُنسى بأقصى سرعة، وكل طابق يجب أن يكون نظيفًا لامعًا، والمقاعد جميعها لا تشوبها ذرة من الغبار وكل سرير بلا أي كرمشة أو تجاعيد تُذكر.

وكان يجب في هذا اليوم أن يتم تدليك وتنظيف سبعة وتسعون من الأيتام الصغار وتمشيط شعورهم وتزرير ملابسهم القطنية النظيفة، وتذكيرهم دومًا بأن يتّسموا باللياقة ومراعاة تصرفاتهم بدقة وانتباه، وأن يقولوا: "نعم يا سيدي"، " لا يا سيدي" عندما يُوجِّه إليهم أحد أوصياء الدار استفسارًا ما.

إنه حقًا من الأيام العصيبة، وكان يتعين على جيروشا آبوت أن تتحمل العبء الأكبر لهذا اليوم الذي قارب على الانتهاء لكونها أكبر اليتامى سنًا، وبعد أن قامت بإعداد الشطائر للضيوف صعدت مسرعة إلى الطابق العلوى لإنجاز واجباتها المعتادة، فقد كانت تتولى رعاية الغرفة (ف)، حيث يقيم أحد عشر يتيمًا تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة والسابعة يشغلون أحد عشر سريرًا تراصت جميعها في صفٍ واحدٍ.

جمعت جيروشا الأطفال بعدما ثبتت شرائط شعورهم وعدّلت ثيابهم ومسحت أنوفهم وقادتهم في صف منتظم إلى غرفة الطعام لكي ينشغلوا لمدة نصف الساعة بتناول الخبز واللبن وحلو البرقوق.

ثم ارتمت بإرهاق على مقعد بجوار النافذة وأسندت صدغيها النابضين على الزجاج البارد.. كانت تقف على قدميها منذ استيقاظها في الساعة الخامسة صباحًا تنجز أوامر الجميع تتابعها بتوبيخ وعصبية السيدة ليبيت رئيسة الملجأ ذات التعليقات السمجة والنظرات القاسية،

والتي تتبدل عند استقبال السادة الأوصياء وسيدات الطبقة الراقية الزائرات لشخص آخر يمتلئ بالرقة والحنان والهدوء والوقار.

أخيرًا انتهى اليوم بنجاح، حيث قام الأوصياء واللجنة الزائرة بجولتهم المعتادة، وقرأوا تقاريرهم واحتسوا الشاي.. تراهم الآن عبر النافذة يسارعون بالعودة إلى منازلهم، حيث تنتظرهم المدافئ المبهجة والمساند الوثيرة لكي ينسوا متاعب الوصاية المزعجة لمدة شهر آخر.

مالت جيروشا إلى الأمام تنظر بفضول يمتلئ بالأسى إلى ذلك السيل من العربات التي تخرج من بوابة الملجأ، وتابعت بخيالها صف المنازل المتناثرة عن بُعد على جانبي الطريق فبدت كنقط بيضاء صغيرة، تخيلت نفسها وهي ترتدي معطفًا من الفراء الثمين وقبعة مخملية مزينة بالريش وهي تضجع على المقعد الخلفي للعربة، مهمهمة للسائق بلا مبالاة: "إلى البيت"، لكن استعصى عليها الأمر واختلط في عينيها عندما وصلت بخيالها إلى عتبة البيت.

كانت **جيروشا** ذات خيال واسع، أخبرتها السيدة **ليبيت** بأن هذا الخيال سيجلب لها المتاعب إن لم تأخذ حذرها.. لكن بماذا يفيد ذلك الخيال الواسع وهي لا تستطيع الذهاب به إلى حدود المنازل التي تود دخولها؟.. كانت فتاة فقيرة تمتلئ بالشغف والمغامرة وحب الحياة بلغت السابعة عشر من عمرها ولم تطأ قدمها من قبل عتبة بيت عادي أبدًا، لذا لم تستطع تصور ذلك الروتين اليومي للأخرين الذين يقضون حياة مرحة ببيوتهم ولا يعرفون من هم الأيتام.

استفاقت **جيروشا** من أحلامها الوردية عندما صعد تومي ديلون الصغير المنضم مؤخرًا إلى الجوقة الغنائية الدرج وهو يصيح مجلجلًا باسمها:

جيروشا آبوت

إنك مطلوبة في المكتب

وأعتقد من الأفضل أن تسرعي!

- من يريدني؟

- إنها السيدة ليبيت

وأظن أنها قد جُنَّت

- آميين!

رتّل تومي بلهجة ماكرة، لكنها لم تكن خبيثة تمامًا، فإن اليتيم الصغير وإن كان به بعض القسوة إلا أنه كان يشعر بالعطف البالغ مع أي أخت مذنبة تُدعى للمثول أمام الرئيسة الغاضبة، على الرغم من أن **جيروشا** كانت تمسك تومي أحيانًا بقوة وتكاد تقتلع أنفه، إلا أنه كان يحبها بالقطع.

ذهبت **جيروشا** دون أن تنبس ببنت شفة، وقد قطبت جبينها متعجبة: أي خطأ وقعت فيه؟!، ربما لم تكن الشطائر رفيعة كما يجب؟، أو ربما وجدت بعض القشور في فطيرة الجوز؟ أو ربما رأت إحدى الزائرات ذلك القطع في جوارب **سوزي هوثرن**! أو يا إلهي.. لعل أحد هؤلاء الأطفال ذوي الوجوه الملائكية قد تحدث مع أحد الأوصياء بوقاحة.

لم تكن الردهة السفلية مُضاءة حينما نزلت، لكنها لاحظت وهي تدلف بداخلها آخر الأوصياء يستعد للمغادرة أمام الباب الخارجي، لاحظت **جيروشا** أثرًا خاطفًا للرجل أدركَتْ منه أنه رجل ذو طول بالغ.

كان يلوِّح بذراعه ناحية عربة تنتظره في انعطافة الممر، وعندما تحركت العربة واقتربت من الباب، عكست أنوارها الأمامية البراقة ظله على الحائط، وظهر بيدين وساقين طويلتين امتدت على طول أرضية الردهة والحائط.. بدا وكأنه عنكبوت ضخم ذو قوائم طويلة.

نسيت **جيروشا** قلقها وتحول إلى ضحكة سريعة، فقد كانت مرحة بطبعها، تبحث عن أقل الأسباب لتجد ما يسرها. توجهت نحو المكتب وهي مبتهجة تمامًا بهذا الحدث الذي مر بها وواجهت السيدة **ليبيت** بوجه باسم،

لكنها فوجئت بأن الرئيسة وإن كانت غير مبتسمة إلا أن تعابير السعادة كانت تعلو وجهها بمثل ما تقابل به السادة الزائرين.

" اجلسي يا **جيروشا**، أريد أن أخبرك شيئًا"

جلست **جيروشا** على أقرب مقعد وهي تحبس أنفاسها، أضاءت أنوار عربة مارة النافذة تابعتها السيدة **ليبيت** بناظريها قائلة:

- هل لاحظت ذلك الرجل الذي غادر منذ لحظات؟

- لقد رأيت ظهره فقط.

- إنه أحد أوصيائنا الكرام، وقد منح الملجأ مبالغ كبيرة لدعم الأيتام، لا ينبغي لي ذكر اسمه؛ فرغبته أن يظل اسمه مجهولًا.

اتسعت عينا **جيروشا** قليلًا، فلم تكن معتادة أن تُستدعى إلى مكتب الرئيسة لمناقشة شئون الأوصياء.

- هذا السيد اهتم من قبل بعدد من أولادنا، هل تذكرين **تشارلز بنتون وهنري فريز**؟ لقد قام السيد...

- آه.. لقد قام هذا الوصي بإرسالهم إلى الكلية بتمويل منه، وأنفق عليهما بكرم وسخاء، وقد كان إحسانه دائمًا موجهًا ناحية الأولاد فقط حتى الآن، ولم أستطع أبدًا أن أوجه اهتمامه بأي فتاة من فتيات الملجأ مهما كانت تستحق، أستطيع أن أؤكد لكِ أنه لايكترث أبدًا لأمر الفتيات.

- "لا سيدتي".. غمغمت جيروشا بعدما شعرت بأنه يجب أن تنطق بشيء ما:

"اليوم في الاجتماع الدوري قمنا بطرح موضوع مستقبلك"

صمتت السيدة **ليبيت** للحظة، ثم تابعت ببطء مرهق للأعصاب:

"كما تعلمين، إننا لا نحتفظ بالأولاد هنا بعد سن السادسة عشر، لكنك كنت استثناء، فقد أنهيتِ دراستك في الرابعة عشر، ويمكنني القول بإنكِ بذلت جهدًا ممتازًا في ذلك، لكن ليس دائمًا بالنسبة إلى تصرفاتك، فقد تقرر لكِ السماح بالذهاب إلى المدرسة العليا بالمدينة، والآن، أنهيتِ كل

هذا ولذا أصبح الملجأ غير ملزم بدعمك بعد الآن، وقد حظيتِ بعامين إضافيين أكثر من غيرك من البنات"

تغاضت السيدة ليبيت عن حقيقة أن جيروشا عملت بكل جهد وإرهاق خلال هذين العامين، وأن مصلحة الملجأ كانت تتصدر اهتمامًاتها في المقام الأول ثم دراستها بعد ذلك، وأنها في يوم مثل هذا كانت تمكث في الدار تفرك وتمسح إلى أن تشعر بالإرهاق.

تابعت السيدة ليبيت حديثها:

" كما أخبرتك، فإن مسألة مستقبلك كانت موضع بحث دقيق نوقش باستفاضة."

ثم نظرت السيدة ليبيت نظرة تفيض اتهامًا إلى السجينة البائسة والتي تشعر بالذنب؛ لأن ذلك كان متوقعًا لكن لم يخطر ببالها أي ذنب هذا الذي اقترفته:

"كعادة الإجراءات المتبعة لمن في مثل حالتك، نقوم بإرساله إلى مكان يمكنه العمل فيه، ولكنكِ أثبتي جدًارة في مواد معينة بدراستك، ويبدو أن عملك باللغة الإنجليزية كانت ممتازة، وقد أخبرتنا السيدة بريشارد إحدى أعضاء لجنتنا الزائرة وعضو هيئة المدرسة، بأن معلمتك لمادة "فن الخطابة" قد مدحتكِ كثيرًا، ولقد قرأت علينا بصوت عالٍ قطعة نثرية لك بعنوان " الأربعاء الأزرق ".

هنا أصبح إحساس **جيروشا** بالذنب حقيقيًّا غير مفترض..

- يبدو أنك لم تُظهري بعضًا من الامتنان للدار التي تحملت من أجلك الكثير، لولا أنك كنتي مضحكة بعض الشيء لما كانوا ليغفروا لكِ، لكن لحسن حظك فإن مستر ... أعني السيد الذي غادر منذ قليل يبدو أنه يمتلك حسًّا فكاهيًّا مرحًا، فإنه بمجرد سماعه لتلك المقالة الوقحة، طلب أن يرسلك إلى الكلية.

- إلى الكلية؟!

اتسعت عينا جيروشا دهشة.

هزت السيدة ليبيت رأسها إيجابًا قائلة:

- لقد مكث معي بعد خروج السادة ليناقش الشروط.. إنها شروط غير عادية، فهو يؤمن أنك تتمتعين بشعورٍ أصيلٍ، ويخطط للتكفل بنفقات تعليمك إلى أن تصبحي كاتبة.

- كاتبة!

كان ذهن جيروشا مشتتًا، ولم تستطع غير أن تردد كلمات السيدة ليبيت كالببغاء:

"هذه هي رغبته، والمستقبل كفيل بإظهار ما قد يتحقق من ذلك، سيمنحك منحة سخية، سخية جدًا بالنسبة إلى فتاة مثلك لا تعرف عن النقود شيئًا، لكنه خطط للأمر بكل دقة، ستقضي الصيف هنا، وسوف تشرف السيدة بريتشارد على تجهيز لوازمك، أما المصاريف الدراسية فستُدفَع مباشرة للكلية، وستحصلين على منحة شهرية تقدر بخمسة وثلاثين دولارًا في الشهر خلال دراستك في الأربع سنوات هناك، سيمكنك هذا من أن تكوني في المستوى نفسه للطالبات الأخريات، سترسل لك الأموال عن طريق السكرتير الخاص بهذا السيد، وبالمقابل سوف تكتبين له خطابًا كل شهر، ليس لشكره على المال فهو لا يهتم بذلك، بل لتخبريه عن مدى تقدمك في دراستك وتفاصيل حياتك اليومية، تمامًا مثل ما قد تكتبينه لوالديكِ لو كانا على قيد الحياة، ستقومين بإرسال الخطاب باسم السيد **جون سميث** لعناية سكرتيرة، بالطبع هذا ليس اسمه الحقيقي، لكنه يفضل أن يظل في طي الكتمان، لذا لن يكون لك سوى السيد **جون سميث**، فهو يرى ألَّا شيء ينمي مهارة التعبير الأدبي مثل كتابة الرسائل، ولأنك لا تمتلكين عائلة لمراسلتها، فرغبته أن تكتبي بهذه الطريقة، كما أنه يرغب بمتابعة تقدمك في الدراسة، لن يجيب رسائلكِ أبدًا فهو يكره كتابة الرسائل، ولا يريد أن تصبحي عبئًا، وإن حدث شيء يستوفي الإجابة كمسألة

طردك، وإن كنت أثق إنه لن يحدث، فبإمكانك مراسلة السيد "غريغز" سكرتيره الخاص، ستلتزمين بإرسال تلك الرسائل بصورة شهرية، هذا هو المقابل الوحيد الذي ينتظره السيد **جون سميث**، لذا يتحتم عليكِ الدقة في إرسالها وكأنه دين يُسدَّد، أتمنى أن تكون خطاباتك مفعمة بالأدب في طريقة كتابتها وتعكس أثر تدريبك هنا في الملجأ، يجب أن تتذكري أنك تراسلين أحد الأوصياء".

كانت عينا **جيروشا** تدور في رأسها باحثة عن الباب بإثارة ولهفه، وتمنت لو أنها تمكنت من الفرار الآن من إذلال السيدة **ليبيت**، ومن التفكير، قامت من جلستها وخطت خطوة مترددة إلى الوراء، لكنها وقفت لإيماءة من رأس السيدة **ليبيت**، فقد كانت تلك فرصة لها لتلقي إحدى خطبها ولن تفوت ذلك..

- أنا على يقين بأنك ممتنة لتلك الفرصة نادرة الحدوث التي حظيتي بها، فكثير من الفتيات ممن هُنَّ في ظروفك نفسها لا يحظين بفرصة مماثلة للخروج إلى العالم، يجب أن تتذكري دائمًا....

- أنا ... نعم، سيدتي، شكرًا لكِ، أعتقد، إن لم يكن هناك شيء آخر، أن عليّ الذهاب لحياكة بنطال فريدي بيركنز.

راقبتها السيدة **ليبيت** وهي تغلق الباب بفم مفتوح، بينما ظلت خطبتها معلقة في الهواء.

****

رسائل الآنسة جيروشا آبوت إلى السيد سميث "صاحب الظل الطويل"

215 قاعة فيرغسون

الر ابع والعشرون من سبتمبر

عزيزي الوصي الطيب الذي يرسل الأيتام إلى الكليات، ها أنا ذا..! لقد سافرت بالأمس لمدة أربع ساعات بالقطار، إنه لشعور مبهج.. أليس كذلك؟ إنني لم أستقل قطارًا من قبل.

إن الكلية أكثر اتساعًا وتدعو للارتباك، إنني أضل طريقي بمجرد ترك غرفتي، سأكتب لك وصفًا دقيقًا لاحقًا عندما أشعر أنني أقل تشوشًا، سأخبرك أيضًا عن دراستي، فالدراسة لن تبدأ إلا يوم الإثنين، هذه ليلة السبت، لكنني رغبت في كتابة خطابٍ لمجرد التعارف.

من العجيب أن تكتب رسائل لشخص غريب لا تعرفه، بل إن كتابة الرسائل تبدو أمرًا غريبًا بالنسبة إليّ، فأنا لم أكتب منها سوى ثلاث أو أربع رسائل طوال حياتي، لذا رجائي أن تتغاضى عن هذا الخطاب إن لم يكن نموذجيًا.

قبل أن أغادر صباح الأمس، استدعتني السيدة **ليبيت** لنتحدث جديًّا، أخبرتني فيه عن كيفية التصرف طوال حياتي القادمة، لا سيما كيفية التعامل مع ذلك السيد الذي منحني الكثير، على أن آخذ حذري وأتأدب كثيرًا.

ولكن كيف يمكنني أن أكون أكثر أدبًا تجاه شخص يسمي نفسه جون سميث!، لماذا لم تختر اسمًا به بعض صفاتك الشخصية؟، ربما يمكنني كتابة أيضًا كتابة رسائل "لعزيزي عمود النور أو شماعة الثياب".

لقد فكرت فيك كثيرًا هذا الصيف، إذ لمجرد أن يهتم بي شخص ما بعد كل تلك السنوات يبدو وكأنني قد وُلدت من جديد وعثرت على عائلة أنتسب إليها، وهذا شعور مريح للغاية، ولكن علي أن أعترف بأنني كلما أفكر بك فإن خيالي لا يجد إلا القليل ليستند إليه، هناك ثلاثة أشياء فقط أعرفها عنك:

1- إنك طويل القامة
2- إنك ثري
3- إنك تكره الفتيات

ربما يجب عليّ أن أدعوك عزيزي السيد كاره البنات، لكن هذا يشعرني بالإهانة نوعًا ما، أو عزيزي السيد الثري، لكن هذا يُعد إهانة لك، وكأن المال هو الأمر المميز فيك، بالإضافة إلى أن اعتبار الشخص ثريًا صفة خارجية وسطحية فقط، فربما لا تبقى ثريًا طوال حياتك، إذ فقد كثير من الرجال أموالهم في "وول ستريت"، لكنك على كل حال ستظل دومًا طويل القامة، لذا قررت أن أطلق عليك والدي صاحب الظل الطويل، أرجو ألّا تمانع، إنه مجرد اسم تدليل خاص، بالطبع لن تعلم عنه السيدة **ليبيت** شيئًا.

سيدق جرس العاشرة بعد دقيقتين من الآن.. فالأجراس تقسم يومنا إلى فترات، فنحن نأكل وننام وندرس بالأجراس، إنه أمر مثير جدًا، أشعر وكأنني حصان لعربة المطافئ، ها قد دقَّ وأطفئت المصابيح.. ليلة سعيدة.

لاحظ كيف أنفذ التعليمات بدقة ، حسبما تعودت في دار جون جرير للأيتام.

المخلصة جدًا

جيروشا آبوت

إلى السيد والدي صاحب الظل الطويل سميث..

1 أكتوبر

والدي العزيزصاحب الظل الطويل..

أنا أحب الكلية وأحبك أيضًا؛ لأنك أرسلتني إلى هنا، أنا في قمة سعادتي وأشعر بالحماس والإثارة كل ثانية لدرجة تجعلني بالكاد أنام.. لا أستطيع أن أصف لك كيف أن معيشتي هنا تختلف كليًا عن دار جون جرير، لم أتخيل أبدًا بوجود مكان كهذا يومًا ما، أنا أشعر بالأسى نيابة عن أي شخص ليس بفتاة ولا يمكنه المجيء إلى هنا، أنا متاكدة أن الكلية التي التحقت أنت بها عندما كنت صغيرًا لم تكن بجمال هذه، تقع غرفتي في برجٍ عالٍ، كانت تستخدم من قبل كغرفة لعزل المرضى المصابين بأمراض معدية وذلك قبل إنشاء مبنى العزل الجديد، يقطن معي في الطابق نفسه من البرج ثلاث فتيات،
أكبرهن ترتدي عوينات طبية ودائمًا ما تطلب منا أن نتسم بالهدوء، وفتاتان مستجدتان، الأولى تدعى سالي ماكبرايد والأخرى جوليا بندلتون.

سالي ذات شعر أحمر وأنف أفطس بعض الشيء، ونحن أصدقاء مقربون للغاية، أما عن جوليا فهي سليلة إحدى أكبر عائلات نيويورك، لم تلحظ وجودي حتى الآن، وهنَّ يَقطُنَّ معًا في الغرفة نفسها، أما أنا والفتاة الكبرى فإننا نقطن في غرف مستقلة، المعتاد هنا ألَّا تحصل المستجدات على غرف مستقلة، لا أعلم كيف حظيت بهذه الغرفة على الرغم من أنني لم أطلب هذا، أعتقد أن المسئولة لم تجد أنه من العدل أن تطلب من فتاة من أسرة رفيعة أن تقيم مع لقيطة، حتمًا تعلم أن هناك دائمًا بعض التفضيلات.

تقع غرفتي في الجانب الشمالي الغربي، لها نافذتان تطلان على منظر بديع، إنه شعور مريح أن تعيش وحيدًا في مثل هذه الغرفة بعد عشرين عامًا

من النوم مع زملاء الدار، هذه هي المرة الأولى التي أحظى فيها بفرصة للتعرف على جيروشا آبوت وأظن أنني سوف أحبها، هل تعتقد ذلك؟.

الثلاثاء

إنهم ينظمون الآن فريقًا لكرة السلة من الطالبات المستجدات، وبإمكاني الانضمام إليه، على الرغم من قصر قامتي، إلا أنني سريعة وقوية ولا أُهزم بسهولة، فبينما يقفز الأخريات في الهواء، أستطيع أن أدور تحت أرجلهن وألتقط الكرة، يكون التدريب بعد الظهر مضحكًا وممتعًا للغاية، وسط الأشجار بأوراقها الحمراء والصفراء ويمتلئ الهواء برائحة الأوراق المحترقة، وسط ضحكات وصراخ الجميع، إنهن أسعد فتيات رأيتهن في حياتي وأنا أسعدهن جميعًا!. كنت أنوي أن أكتب إليك خطابًا طويلًا لأخبرك فيه عن كل شيء تعلمته (قالت السيدة ليبيت إنك ترغب في هذا)، لكن جرس السابعة قد دقَّ للتو، لذا عليّ النزول إلى الملعب مرتدية الملابس الرياضية في أقل من عشر دقائق، ألا تأمل أن أنضم للفريق؟

المخلصة لك

جيروشا آبوت.

ملحوظة: (الساعة 9:00)

قبل قليل أدخلت سالي ماكبرايد رأسها في فرجة باب غرفتي وهذا ما قالته بالضبط: "أشعر بحنين غامر إلى البيت لا أستطيع تحمله، ألا تشعرين بمثل شعوري؟"

ابتسمت بجانب شفتي وقلت: لا، يمكنني الشفاء من مرض الحنين إلى البيت، لقد نجوت منه بالكاد!، لم أسمع من قبل عن أحد قد اشتاق إلى الميتم، هل سمعت أنت؟

10 أكتوبر

والدي العزيز صاحب الظل الطويل..

هل سمعت من قبل عن مايكل أنجلو؟

إنه فنان مشهور عاش في إيطاليا في القرون الوسطى، يبدو أن جميع الطالبات ممن درسن الأدب الإنجليزي يعرفنه عداي، فقد ضحك الصف كله عندما ظننته اسم لأحد الملائكة، المشكلة الوحيدة هنا أنهم يفترضون معرفتك بكل الأمور التي لم تتعلمها من قبل، وهذا أمر محرج جدًا أحيانًا، لكنني الآن عندما تتحدث الفتيات عن أمر لم أسمع به من قبل فإنني أحفظه وأبحث عنه فورًا في دائرة المعارف.

لقد ارتكبت خطأً مريعًا في اليوم الأول، فقد ذكرت إحداهن اسم موريس مترلينك فتساءلت هل تتحدث عن طالبة مستجدة؟! لقد انتشرت الدعابة في كل أنحاء الكلية، لكنني على أيّ حال، أنا متفوقة في صفي، بل أكثر تفوقًا من بعضهن!

هل تتوق لمعرفة الطريقة التي أسست بها غرفتي؟ طليت الجدران طلاءً لامعًا يتقلب ما بين الأصفر والبني، وقمت بشراء ستائر صفراء من قماش الدنيم القطني، ووسائد ومكتبًا من خشب الماهوجني (مستعملًا من قبل نظير ثلاثة دولارات) وكرسيًا من الخيزران وسجادة بنية اللون بمنتصفها بقعة من الحبر، لقد أخفيتها بالكرسي.

إن النوافذ عالية جدًا، ولا يمكنك النظر منها من دون كرسي مرتفع، لكنني فككت المرآة وكسوتها من أعلى، ورفعتها مقابل النافذة، إنه الارتفاع المناسب لمقعد بالقرب من النافذة.

لقد ساعدتني سالي ماكبرايد في اختيار ما يلزمني من الأثاث لغرفتي من مزاد لطالبات الصفوف العليا، ونظرًا لأنها عاشت طوال عمرها في منزل..

فلديها معرفة جيدة بأمور التأثيث.. إنك لا تستطيع تصور كم هو مثير أن تتبضّع وتدفع خمسة دولارات حقيقية مقابل شيء ما ثم تحصل على بعض العملات النقدية، في حين إنه لم يتوفر في يديك من قبل أكثر من بعض البنسات!. أؤكد لك يا سيدي العزيز إنني ممتنة لك وأقدر تلك المنحة التي وهبتها لي.

سالي هي أكثر الفتيات مرحًا في العالم، بينما جولي بندلتن أقلهن، كم هو عجيب أن يجمع مكتب التسجيل بين كل تلك الشخصيات المتناقضة في سكن واحد. سالي ترى كل شيء مضحكًا وممتعًا بينما تشعر جولي بالتذمر من كل شيء.. هي تعتقد أن مجرد الانتماء لآل بندلتن كفيل بأن يمنحك رخصة الدخول إلى الجنة دون أي حساب.. لقد خلقنا أنا وجوليا لنكون أعداء.

والآن أعتقد أنك تنتظر بشوق لمعرفة طبيعة دراستي؟

1- اللاتينية: الحرب اليونانية الثانية، عسكر هانيبال وجيشه قرب بحيرة تراسيمينوس الليلة الماضية، وقد أعدوا شركًا للرومان، ونشبت المعركة أثناء الحصة الرابعة هذا الصباح.. تراجع الرومان.

2- الفرنسية: 24 صفحة من الفرسان الثلاثة، والتصريف الثالث للأفعال الشاذة.

3- الهندسة: أنهينا دراسة الاسطوانة، والآن ندرس المخروط.

4- الإنجليزية: ندرس البيان، إسلوبي يتحسن فيه كل يوم.

5- علم الأحياء: وصلنا للجهاز الهضمي، وسندرس في المرة القادمة عن المرارة والبنكرياس.

ملحوظة: آمل أنك لا تشرب الخمر أبدًا! لأنها تدمر الكبد.

محبتك التي تمضي في طريق العلم..

جيروشا آبوت.

الأربعاء

عزيزي صاحب الظل الطويل..

لقد غيرت اسمي.. مازلت "جيروشا" في الكشوف والأوراق الرسمية لكنني "جودي" في أي مكان آخر، إنه لأمر سيء أن تمنح نفسك اسم التدليل للحيوان الأليف الوحيد الذي تمتلكه، أليس كذلك؟ ومع ذلك أنا لم أختر اسم جودي، لكن فريدي بيركنز هو الذي اعتاد مناداتي به عندما كان صغيرًا ولا يستطيع النطق بوضوح.

أود أن تتحلّى السيدة ليبيت بشيء من الإبداع عندما تختار أسماء الأطفال، فهي تختار ألقاب العائلات من دليل الهاتف -ستجد اسم آبوت في الصفحة الأولى- أما الاسم الأول فهي تختاره من أي مكان، وقد اختارت اسمي من شاهد أحد القبور.. إنني أكره هذا الاسم على الدوام، لكنني أحب جودي نوعًا ما ولو أنه يمثل نمطًا من الفتيات لا أنتمي إليه، فهو جدير بأن يطلق على فتاة جميلة زرقاء العينين مدللة من كل أفراد العائلة، وتنطلق في حياتها بلا أدنى اكتراث.. أليس من الرائع لو كنت هكذا؟ لا يمكن لأحد أن يتهمني بأن تدليل العائلة قد أفسدني، ولو أن التظاهر بذلك مُسلٍّ جدًا، ناديني باسم جودي من فضلك في المستقبل.

هل تريد معرفة شيء ما؟ أمتلك ثلاث أزواج من قفازات الأطفال كنت قد حصلت عليها من شجرة عيد الميلاد، أخرجها بين الحين والآخر لأرتديها، لكنني أمنع نفسي من ارتدائها في الصف.

(جرس العشاء.. وداعًا)

الجمعة

هل تصدق يا والدي ما حدث؟ لقد أخبرتني معلمة اللغة الإنجليزية أن موضوعي الأخير يكشف عن موهبة أصيلة!.. لكن هذا لا يصدق أليس كذلك؟..هذا إذا أخذنا في الحسبان ثماني عشرة سنة من التدريب في دار جون جرير _وهذا بالتأكيد أنت تعرفه وتوافق عليه_ فسياسة الدار هي تحويل سبعة وتسعين يتيمًا إلى سبعة وتسعين توأمًا.

أعتقد أن الحاسة الفنية التي لدي قد اكتسبتها خلال سنواتي الأولى عندما كنت أرسم على الأبواب والنوافذ الخشبية صورة السيدة ليبيت بالطباشير.

أرجو ألَّا أجرح مشاعرك حينما أنتقد ملجأ صباي؟ أنت تعلم أنك صاحب اليد العليا، وعندما أصبح وقحة وغير محتملة فيمكنك أن تمتنع عن دفع رسوم منحتي.. هذا ليس شيئًا مؤدبًا يمكن قوله، لكن لا يمكن أن تتوقع مني أي تهذيب، فميتم اللقطاء ليس المكان المناسب لإعداد سيدات المجتمع الشابات.

هل تعلم يا عزيزي أن اللعب هو الذي يشق عليّ وليس العمل، أنا لا أفهم نصف الوقت ما تتحدث عنه الفتيات، فنكاتهن تتعلق بماضٍ شاركت كل منهن فيه بنصيب ما عداي، إنني غريبة عن هذا العالم ولا أفهم لغته، إنه شعور بائس لطالما شعرت به طوال حياتي، في المدرسة العليا كانت الفتيات يقفن في مجموعات ولا يفعلن شيئًا سوى البحلقة فيّ، لقد كنت غريبة ومختلفة والجميع يعلم هذا، كنت دائمة الشعور بأن دار جرير مكتوب على جبهتي، أحيانًا كانت تقترب مني بعض الفتيات المحسنات ويتحدثن معي بأدب، ولكني كرهتهن جميعًا وخاصة المحسنات منهن.

لا أحد هنا يعلم أنني نشأت في ملجأ للأيتام، وقد أخبرت سالي ماكبرايد أن والدي وأمي قد توفيا، وأن عجوزًا طيبًا أرسلني للدراسة هنا، هذا بالطبع فيه قدر من الصواب.. لا أود أن تعتقد أنني جبانة، لكنني في الواقع أرغب

أن أظهر كالفتيات الأخريات، لكن هذا الملجأ المريع الذي قضيت فيه طفولتي يخيم كالشبح فوق رأسي، أعتقد أنني لو أدرت ظهري لكل هذا وامتنعت عن التذكر، فإنني سأصبح محبوبة كالفتيات الأخريات، لا أصدق أن هناك اختلاف حقيقي بيني وبينهن، أليس كذلك؟ على أية حال.. سالي ماكبرايد تحبني.

المطيعة دائمًا

(جودي آبوت، جيروشا سابقًا)

صباح يوم السبت

عزيزي صاحب الظل الطويل..

قرأت هذا الخطاب مرة أخرى وبدا لي غير مبهج على الإطلاق، ولكن ألا تعرف أن لدي مناظرة دقيقة يوم الإثنين، ومراجعة في الهندسة وأعاني من زكام شديد؟

الأحد

لقد نسيت أن أرسل هذا الخطاب بالأمس، لذا سأضيف هنا تعقيبًا صغيرًا يفتقر إلى الأدب بعض الشيء، لقد زارنا قِسٌّ هذا الصباح، ماذا تظنه قال؟

إن أكرم وعد وُعدنا به في الإنجيل هو "لأن الفقراء معكم في كل حين، فقد وجدوا هنا بغية استمرار عطائنا".

قال: إن هذه الكلمات وُضعت لكي تجعلنا دائمًا محسنين ونشعر بالعطف نحو أشقائنا الفقراء، أرجو أن تلاحظ ذلك، إن الفقراء أصبحوا نوعًا من الحيوانات المنزلية الأليفة، لولا إنني هنا لأصبح سيدة مجتمع، لكنت ذهبت إليه بعد انتهاء القُدَّاس لأخبره برأيي الحقيقي.

الخامس والعشرون من أكتوبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

لقد انضممت إلى فريق كرة السلة، عليك أن تحضر لترى علامة الفريق على كتفي الأيسر، هي مزيج من اللون الأزرق والرمادي والبرتقالي، حاولت جوليا بندلتون أن تنضم للفريق ولكنها لم تنجح في ذلك.. مرحى! ها أنت ترى صفاتي اللئيمة!

أصبحت الكلية أجمل الآن، أحب الفتيات والمدرسات والفصول وما نتناوله من طعام، يقدمون لنا المثلجات مرتين في الأسبوع، ولا نأكل عصيدة دقيق الذرة الصفراء كثيرًا.

لقد رغبت أن أكتب إليك مرة واحدة بالشهر، أليس كذلك؟ لكنني أمطرك بالرسائل كل بضعة أيام! لكنني أشعر بالانبهار بسبب المغامرات الجديدة التي تقابلني كل يوم، ويجب أن أتحدث عنها لشخص ما، وأنت الوحيد الذي أعرفه، أعدك بأنني سأهدأ بعد قليل، إن كانت رسائلي تشعرك بالملل، يمكنك أن تلقي بها في أقرب سلة مهملات، أعدك بأنني لن أكتب إليك إلا في منتصف شهر نوفمبر.

الثرثارة المخلصة لك..

جودي آبوت

الخامس عشر من نوفمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

إليك ما تعلمته اليوم..

مساحة السطح المقعر الناتج من قطع الهرم الرباعي المنتظم بمستوى يوازي القاعدة يساوي نصف محيط القاعدة مضروبًا في الارتفاع.

هذا يبدو غير صحيح، ولكنه صحيح تمامًا، وأستطيع أن أثبت لك هذا.

لم أخبرك من قبل عن ثيابي، أليس كذلك؟.. إنها ستة فساتين جديدة رائعة الجمال اشتراها أحدهم خصيصًا من أجلي، ولم أتسلمها من شخص آخر يكبرني سنًا.

أنت بالطبع لا تدرك معنى هذه النقلة النوعية في حياة فتاة يتيمة، أنت الذي وهبت لي هذه الملابس الجديدة، أنا شاكرة لك جدًا جدًا جدًا، إنه لشيء رائع أن يتعلم الإنسان، لكن كل هذا لا يقارن بتجربة امتلاك ستة فساتين جديدة دفعة واحدة، لقد ساعدتني في اختيارها السيدة بريتشارد، حمدًا لله إنها لم تكن السيدة ليبيت، لدي الآن ثوب مسائي وردي من الحرير الشفاف (وأبدو جميلة جدًا جدًا فيه)، وثوب أزرق قد خصصته للحضور في الكنيسة، وثوب عشاء من الأحمر الشفاف له حواف مزركشة أبدو فيه مثل الغجرية، وآخر وردي اللون من قماش الشالي، وبدلة رمادية للخروج، وآخر خصصته لحضور الدروس، هذا كله لا يُعد شيئًا كبيرًا بالنسبة إلى خزانة ملابس جوليا بندلتون، ولكنه كذلك بالنسبة إلى جيروشا آبوت.. يا إلهي! ربما تقول الآن يا لها من فتاة وضيعة تافهة سطحية التفكير،ويا لخسارة النقود التي تهدر عليها.

ولكن.. ياعزيزي عندما ترتدي طوال حياتك ثيابًا من أردأ الأنواع ذات المربعات من قماش الجنجهام فلعلك هنا تقدر ما أشعر به.

وعندما ذهبت إلى المرحلة العليا واجهت مرحلة جديدة من حياتي (صندوق المعونات) كنت وقتها أرتدي تلك الثياب التي يمنحها لنا الأثرياء، لا تتخيل مقدار فزعي عندما كنت أذهب إلى المدرسة وأنا أرتدي تلك الثياب، كنت على يقين أنني يومًا ما سأجلس بجوار الفتاة التي كانت تملك الثوب من قبل، وأنها سوف تهامس وتقهقه وتخبر الأخريات بذلك، يا له من شيء بائس أن ترتدي ما أستغنى عنه عدوك من ثياب مطروحة، لو أنني ارتديت جوارب حريرية طوال حياتي، فإن هذا لن يمحو تلك الوصمة.

آخر تقارير الحرب

أخبار من ساحة المعركة

في الحصة الرابعة يوم الثلاثاء 13 نوفمبر، تمكن هانيبال من قتل الحراس الرومان المتقدمين، ثم قاد القرطاجيين فوق الجبال إلى سهول كابوا، بعدها تمكنت كتيبة من النيوميديين من الاشتباك مع كتيبة كوينتس ماكسيموس، معركتان وبعض المناوشات الخفيفة، تكبد الرومان خسائر جسيمة.

لي الشرف أن أكون مراسلتك الخاصة من الجبهة..

ج.آبوت

ملحوظة: أعلم أنه لا يجب عليّ توقع ردًا على خطاباتي، وأنني قد حُذِّرت من مضايقتك بأسئلتي، لكن أخبرني يا عزيزي لهذه المرة فقط.. هل أنت رجل عجوز جدًا أم عجوز فقط؟ وهل أنت أصلع كليًا أم مجرد صلعة خفيفة؟

من الصعب تخيل ملامحك بشكل مجرد وكأنك مثل نظرية هندسية، فالمعطيات هي: رجل طويل ثري يكره الفتيات، لكنه سخيّ جدًا مع فتاة غير مهذبة.. فكيف سيبدو؟

أرجو أن ترد..

التاسع عشر من ديسمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

لم تجب على سؤالي .. وهو في غاية الأهمية

هل أنت أصلع؟

لقد رسمتك مثلما تخيلتك بالضبط، وبشكل مرضٍ لي جدًا إلى أن وصلت إلى قمة رأسك.. هنا توقفت ولم أستطع أن أحدد، هل شعر رأسك أبيض أم أسود أم رمادي لامع، أم لا يوجد شعر بتاتًا؟

هذه هي رسمتي لك..

وهنا تكمن المشكلة: هل يجب أن أضيف بعض الشعر؟

هل تود أن تعرف لون عينيك؟

إنهما رماديتان، وحاجباك بارزان كثيفان ممتدان للخارج، وفمك مستقيم مع ميل للانحناء إلى أسفل عند الزاويا.. أوه كما ترى، أنا أعرف.. إنك عجوز يمتلئ بعنفوان الشباب.

(جرس الكنيسة)

الساعة 9:45

وضعت لنفسي قاعدة جديدة لن أتنازل عنها، هي ألّا أستذكر دروسي ليلًا أبدًا مهما كانت مطلوبة صباحًا، بدلًا من ذلك سأقرأ كتبًا سهلة، ينبغي عليّ أن أفعل ذلك لأنه يوجد خلفي ثمانية عشر عامًا بيضاء.. قد لا تصدق يا عزيزي أن عقلي يسبح في أعماق من الجهل، فالأمور التي تعرفها معظم الفتيات المنحدرات من أصول وعائلات وبيوت ومكتبات وأصدقاء لم أسمع عنها بتاتًا.. مثلًا: لم أقرأ من قبل قصة أمي الأوزة، أو ديفيد كوبرفيلد،أو إيفانهو، أو سندريلا والفارس الأسود وذو اللحية الزرقاء أو روبنسون كروز

أو أليس في بلاد العجائب، أو أي كلمة عن رديارد كبلنج.. لم أكن أعلم أن هنري الثامن تزوج أكثر من مرة، وأن شيللي كان شاعرًا.. أنا لا أعلم أن الإنسان أصله قرد وأن عدن هي أسطورة جميلة، لا أعرف أيضًا أن ر.ل.س هي اختصار لاسم روبرت لويس ستيفنسون، وأن جورج أليوت اسم سيدة، أنا لم أشاهد من قبل صورة للموناليزا، ولم أسمع بشرلوك هولمز من قبل (وهذا ربما لا يمكنك تصديقه).

أما الآن، فإنني أعرف الكثير من هذه الأمور، لكنك تقدر بالطبع مقدار ما يجب أن ألحق به، ولكن أوه.. هذا مضحك! أتلهف لقدوم المساء بفارغ الصبر، ثم أضع علامة (مشغول) على الباب، ثم أرتدي روب الحمام الأحمر وأكوم كل الوسائد خلف ظهري على الأريكة، وأشعل مصباح الطاولة النحاسي قربي، وأقرأ وأقرأ وأقرأ.. كتاب واحد بالطبع لا يكفي، فأنا الآن مثلي أقرأ ثلاثة كتب مرة واحدة، وهي أشعار لتنيسون وكتاب كبلنج "قصص بسيطة"، وأرجو ألّا تسخر مني "نساء صغيرات"، لقد اكتشفت أنني الوحيدة التي لم تقرأ من قبل "نساء صغيرات"، ولو أنني لم أعترف لهن بذلك، فهذا سيجعلني غريبة الأطوار، لقد ذهبت بهدوء واشتريت الكتاب بدولار ونصف من آخر ما تبقى لدي من إعانة الشهر الماضي، وفي المرة القادمة عندما تذكر إحداهن الليمون المخلل.. سأفهم عمَّ تتحدث!

(جرس الساعة العاشرة،هذه الرسالة قوطعت كثيرًا)

السبت:

سيدي.. لي الشرف أن أنقل لكم أحدث اكتشافات في علم الهندسة، ففي يوم الجمعة الماضية أنهينا دراسة الأشكال المتوازية، واتجهنا لدراسة القطاعات في المنشور، ووجدنا الطريق صعبًا ووعرًا جدًا.

الأحد:

تبدأ عطلة عيد الميلاد الأسبوع القادم وقد أعددت الحقائب، وازدحمت الممرات لدرجة المرور بصعوبة وسط التجمعات البشرية، البهجة

تغمر الجميع لقرب انتهاء الدراسة، وسأقضي إجازة ممتعة بصحبة فتاة مستجدة تعيش في تكساس وستظل هنا، خططنا من الآن أن نذهب في نزهات طويلة على أرجلنا، وإذا صادفنا الجليد فسنتعلم التزلج عليه، ثم لا يزال هناك المكتبة وثلاثة أسابيع بأكملها يمكن استغلالها في القراءة.

إلى اللقاء يا عزيزي.. أرجو أن تكون سعيدًا بقدر سعادتي.

المخلصة لك إلى الأبد.. جودي.

ملحوظة: لا تنس الرد على سؤالي، وإذا كنت لا ترغب في الكتابة فأرجو تكليف سكرتير سيادتكم بإرسال برقية يمكنه أن يخبرنى فيها فقط:

السيد سميث أصلع تمامًا.

أو

السيد سميث ليس أصلع.

أو

السيد سميث لديه شعر أبيض.

ويمكنك أن تخصم خمسة وعشرين سنتًا من معونتي الشهرية.

جودي

قرب انتهاء عطلة عيد الميلاد

التاريخ الدقيق (غير معلوم)

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

هل تتساقط الثلوج في المكان الذي أنت فيه؟ الأرض كلها مغطاة بالثلوج، وكل ما أراه حولي من برجي العالي مغلف بالبياض، وتتساقط رقاقات البرد كبيرة بحجم حبات الفيشار.

إنها بعد العصر والشمس على وشك الغروب بلونها الأصفر الشاحب من وراء بعض الهضاب البنفسجية الباردة، أنا الآن جالسة على مقعد بجوار النافذة أكتب لك مستغلة آخر شعاع ضوء متاح لي.

كانت الخمس قطع الذهبية التي أرسلتها لي مفاجأة رهيبة!، فأنا لست معتادة على تلقي هدايا عيد الميلاد.. لقد وهبتني الكثير من قبل -كل ما أملكه، كما تعرف- ولا أشعر أنني أستحق هذه الهبات.. لكنني أحبها، هل تود أن تعرف ما الذي اقتنيته بنقودي؟

1- ساعة فضية لها حزام من الجلد.

2- كتاب أشعار ماثيو أرنولدز.

3- زجاجة للماء الساخن.

4- بطانية دافئة؛ فبرجي بارد.

5- خمسمائة ورقة للكتابة لونها أصفر؛ فأنا أستعد للتأليف قريبًا جدًا.

6- قاموسًا للمترادفات؛ لكي يوسع من قدرتي على التعبير.

7- كنت لا أود أن أوضح نوعية هذا الصنف الأخير، لكنني سأفعل.. زوج من الجوارب الحريرية.

والآن يا عزيزي، لا تقل أبدًا إنني لم أخبرك بكل شيء، لقد كان الدافع وراء شرائي لتلك الجوارب دافعًا دونيًا جديًّا.. تأتي جوليا بندلتون لغرفتي لتذاكر معي الهندسة، وكانت تجلس بعظمة متقاطعة الساقين لتظهر جواربها الحريرية كل ليلة، لكن انتظر قليلًا، بمجرد رجوعها من الإجازة سوف أذهب إلى غرفتها وأجلس على الأريكة بجواربي الحريرية الجديدة.. أنت ترى يا عزيزي كم أنا بائسة، لكنني على أية حال إنسانة صادقة، وأنت تعرف من قبل من سجلي في الملجأ أنني لم أكن كاملة تمامًا، أليس كذلك؟

باختصار، هذه هي الكلمة التي يبدأ بها معلم اللغة الإنجليزية حديثه، أنا شاكرة جدًا لهداياي السبع، لقد تخيلت أنها أتت إلى داخل صندوق مغلف أنيق من عائلتي في كاليفورنيا.. الساعة اشتراها لي والدي، أما البطانية فمن أمي، وزجاجة الماء الساخن من جدتي -التي تخشى دائمًا أن يصيبني الزكام في هذا الجو الفظيع- والأوراق الصفراء فهي من أخي الأصغر هاري، أما الجوارب الحريرية أهدتني إياها أختي إيزابيل، وعمتي سوزان أرسلت لي أشعار ماثيو أرنولدز، أما عمي هاري، والذي سُمِّي هاري الصغير تيمنًا به، فقد وهبني قاموس المترادفات، لقد أراد أن يرسل إليّ الشوكولاتة، لكنني فضلت عليه القاموس.

بالطبع ليس لديك مانع أن تكون جزءًا من عائلة مصطنعة، أليس كذلك؟

والآن هل أخبرك عن إجازتي، أم أنك مهتم فقط بشئوني التعليمية تحديدًا؟

الفتاة التي من تكساس تدعى ليونورا فنتون، اسم مضحك كاسم جيروشا، أليس كذلك؟ أحبها ولكن ليس قدر حبي لسالي ماكبرايد، فأنا لن

أحب أحدًا مثلما أحببت سالي باستثنائك أنت، يتحتم عليّ أن أحبك دومًا أكثر من الجميع لأنك بمثابة عائلتي بأكملها متمثلة في شخص واحد.

تنزهنا يوميًا أنا وليونورا وطالبتان من السنة الثانية في الريف، واستكشفنا الجهات القريبة من الكلية ونحن نرتدي تنانير قصيرة وسترات مشغولة وقبعات جميلة، نمسك في أيدينا عصيًّا لامعة نلتقط بها الأشياء.. ذهبنا مرة إلى بلدة تبعد أربعة أميال وتوقفنا في مطعم اعتادت بنات الكلية ارتياده.. تناولنا القريدس المشوي (35 سنتًا)، وفطائر من القمح الأسود، وشراب القيقب (15سنتًا)، هذه الوجبة كانت مغذية ورخيصة في الوقت نفسه.

لقد كان ذلك ممتعًا جدًا! خاصة بالنسبة إليّ، لو قارنتها بمعيشتي السابقة بالملجأ.. أشعر وكأنني سجينة هاربة في كل مرة أخرج فيها من الكلية، وأجد نفسي على وشك إخبار زميلاتي عن تلك الأحاسيس، لكنني أتمكن من القبض عليها في اللحظات الأخيرة، من الصعب عليّ ألّا أحكي عن كل ما أمر به من أحداث.. أنا كائن يغلب على طبعه حب الصراحة والصدق، لولا أنني أحكي لك لانفجرت حتمًا.

دعتنا مراقبة السكن في فيرغسن ليلة الجمعة الماضية لتناول حلوى الدبس أنا والطالبات المتخلفات في القاعات الأخرى، كنا اثنتي عشرة فتاة من المستجدات وطالبات في السنة الثانية والثالثة والأخيرة كلهن مجتمعات في تناغم حميم، وكان مطبخ الكلية هائلًا ضخمًا به أوانٍ واسعة من النحاس، وأباريق معلقة في صفوف على الحائط الحجري، أصغر واحدة بينهم كانت بحجم ذلك القدر المستخدم لغسل الثياب.. تعيش في فيرغسن أربعمائة فتاة، جلب لنا الطاهي ذو القبعة اثنين وعشرين قبعة ومريلة بيضاء، لا أدري من أين أتي بهذا العدد، فتحولنا جميعًا إلى اثنتي عشرة طباخة.

كانت وليمة ممتعة جدًا، على الرغم من أنني أكلت حلوى أفضل في السابق، حينما انتهينا أخيرًا، كان كل شيء منظمًا نظيفًا، بما فيه نحن والمطبخ ومقابض الأبواب، ونظمنا أنفسنا في طابور طويل وما زلنا نرتدي المرايل والقبعات البيضاء، وكل منَّا تحمل شوكة كبيرة أو معلقة أو مقلاة، وسرنا خلال الممرات الخالية حتى وصلنا إلى مكاتب الأساتذة، حيث وجدنا مجموعة منهم في حالة استرخاء على مقاعدهم، حيث يقضون أمسية رائقة.. شَدَوْنَا أمامهم ببعض الأناشيد المدرسية، وقَدَّمْنَا لهم بعض المشروبات، وقد تقبلوا منا كل هذا بأدب مع ابتسامات مبهمة، ثم تركناهم وهم يلعقون حلوى الدبس وقد صمتوا تمامًا عن الحديث.

أنت ترى يا عزيزي أنني أتقدم في مجال دراستي.

ألا تعتقد أنني يجب أن أصبح فنانة كبيرة بدل أن أكون كاتبة؟

ستنتهي الإجازة بعد يومين.. أنا في غاية السرور لرؤية الفتيات مرة أخرى، إن برجي منعزل قليلًا، حيث يقطن تسعة أشخاص مبنى بُنِيَ لأجل أربعمائة، فإنهم يصيحون في الأنحاء قليلًا.

إحدى عشرة صفحة؟! يا لك من مسكين يا عزيزي، لابد أنك تعبت جدًا.. لقد وددت أن تكون هذه رسالة شكر مختصرة، لكن ما إن بدأت الكتابة حتى فقدت السيطرة على قلمي.

إلى اللقاء.. وأشكرك لتفكيرك بي، أنا أشعر بسعادة بالغة لولا غيمة صغيرة تلوح في الأفق.. ستبدأ الامتحانات في فبراير.

مع خالص حبي..

جودي

ملحوظة: ربما ليس من اللائق أن أرسل لك حبي، فإن كان كذلك فأرجو أن تقبل عذري، لكنني يجب أن أحب شخصًا ما، ولا يوجد أمامي إلا أنت والسيدة ليبيت لأختار بينكما، لذا فأنت ترى يا عزيزي أنك أنت الوحيد الذي تصلح لذلك!.

ليلة رأس السنة

عزيزي يا صاحب الظل الطويل.

يجب أن ترى كيف تدرس فتيات الكلية! لقد نسينا تمامًا أننا حصلنا على إجازة، كان عليّ حفظ سبعة وخمسين فعلًا شاذًا في الأيام الماضية، وأرجو أن يحتفظ بهم عقلي حتى اجتياز الامتحان.

كثير من الفتيات يقمن ببيع كتبهن بعد الانتهاء من الدراسة، لكنني أنوي الاحتفاظ بها، بعد تخرجي.. سأضع كتبي كلها في خزانة طويلة، وعندما أحتاج للرجوع لأية معلومة خاصة سأعثر عليها سريعًا.. هذا بالتأكيد أسهل كثيرًا من الاحتفاظ بها في عقلي.

زارتني جوليا بندلتون هذا المساء للدردشة، مكثت معي لساعة كاملة، وبدأت بالحديث عن عائلتها، ولم أستطع إسكاتها.. تصور أنها أرادات معرفة اسم والدتي قبل زواجها؟ هل سمعت من قبل بمثل هذا السؤال الوقح يوجه إلى فتاة لقيطة عاشت طوال حياتها في ملجأ للقطاء؟ بالطبع لم أملك الشجاعة الكافية لمصارحتها بإنني لا أعلم، لذا تمسكت بقوة بأول اسم خطر على بالي، وكان هذا مونتغمري.. ثم أرادت أن تعرف إن كانت سليلة آل مونتغمري التي تعيش في مقاطعة ماسوشوستس أم تلك التي تقطن في فيرجينيا.

أخبرتني أن أمها من عائلة رذفورد، وأن هناك علاقة مصاهرة بين عائلتها وبين هنري الثامن، أما عائلة أبيها فتاريخها يعود إلى ما قبل آدم، وأن في قمة شجرة العائلة هناك سلالة ممتازة من القرود ذات الشعور الحريرية والذيول فائقة الطول.

أردت هذه الليلة أن أكتب لك رسالة لطيفة مرحة مسلية، لكن النوم يغالبني وأشعر بالخوف البالغ.. فحظ المستجدين ليس دائمًا حظًا سعيدًا.

المخلصة لك التي ستبدأ امتحاناتها قريبًا

جودي آبوت

الأحد

الغالي صاحب الظل الطويل..

لدي بعض الأخبار المزعجة للغاية لأخبرك بها، لكنني سأحاول أولًا أن أدخل على نفسك بعض البهجة.

لقد بدأت جيروشا آبوت أولى خطواتها لتصبح كاتبة، حيث سيظهر في المجلة الشهرية في عدد فبراير قطعة شعرية بعنوان "من برجي" على الصفحة الأولى، وهذا يُعَدُّ تكريمًا هائلًا لطالبة مستجدة مثلي، استوقفني مدرس الإنجليزية أمس ونحن خارجات من الكنيسة، وأخبرني بأنها كانت قصيدة رائعة باستثناء السطر الأخير الذي كان به الكثير من التفعيلات، وسوف أرسل لك نسخة منها، هذا إذا كنت ترغب في قراءتها.

دعني أتذكر شيء آخر يدعو للسرور.. آه صحيح، إنني أتعلم التزحلق على الجليد، وأستطيع الآن أن أتزحلق لمسافة كبيرة بمفردي، تعلمت أيضًا كيفية النزول على حبل معلق في سقف الصالة الرياضية، ويمكنني قفز حاجز يبلغ ارتفاعه ثلاثة أقدام وستة إنشات، وآمل أن أتمكن قريبًا من قفز أربعة أقدام كاملة عما قريب.

استمعنا هذا الصباح لعظة رائعة لأسقف ألاباما، كانت بعنوان "لا تدينوا لكي لا تُدانوا"، وكانت عن ضرورة غض النظر عن هفوات الآخرين، وأنه يجب ألّا نطلق عليهم أحكامًا متسرعة، كم وددت لو أنك أستمعت لتلك العظة.

هذا اليوم أكثر إشراقًا وبهاءً، ويتساقط الجليد بكثرة، وتنوء الأرض بهذا الحمل الثقيل، أنا أيضًا أنوء بحمل ثقيل من الأسى.

والآن نأتي للأخبار المزعجة التي لا مفر من إخبارك بها.. تشجعي يا جودي.

هل أنت متأكد أنك في مزاج معتدل؟.. لقد رسبت في الهندسة والنثر اللاتيني، أنا آخذ دروسًا لهما، وسوف أمتحن فيهما مرة أخرى الشهر القادم.. أنا حقًا آسفة إن كنت خيبت أملك، لكن عن نفسي لم أهتم كثيرًا، لأنني تعلمت الكثير من الأمور التي لم ترد أبدًا في المنهج الدراسي.. لقد قرأت سبع عشرة رواية طويلة، والكثير من روائع الشعر، وكتبًا أخرى مهمة للغاية مثل: "سوق الأضاليل"، و"ريتشارد فيفرل"، و"أليس في بلاد العجائب"، ومقالات إمرسون، وكتاب لوكهارت "حياة سكوت"، والجزء الأول من كتاب جيبون "الإمبراطورية الرومانية"، أيضًا نصف كتاب بنفينوتو تشيليني، ألا تعتقد إنه ممتع للغاية؟ لقد اعتاد أن يمشي بتثاقل ويقتل رجلًا قبل الإفطار، لذا أنت تلاحظ يا عزيزي أنني أصبحت أكثر ذكاءً، وهذا أفضل بالطبع مما لو كنت اكتفيت بكتاب اللغة اللاتينية، هل تغفر لي هذه المرة إن وعدتك بأنني لن أرسب مرة أخرى؟

المخلصة لك النادمة..

جودي

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

هذه رسالة إضافية أكتبها لك بعد منتصف الليل لأنني أشعر بوحدة شديدة هذه الليلة؛ فالعواصف شديدة في الخارج، والثلج يضرب برجي بقوة، كل الأنوار مطفأة في الكلية وقد شربت القهوة ولا أتمكن من النوم.

حضرت حفل عشاء صغير هذه الليلة، يتألف من سالي ماكبرايد وجوليا بندلتون ولينورا فنتون وسردين وخبز مسطح والسلطة وحلو التين وقهوة، وقد سعدت جوليا كثيرًا واعترفت بأنها أمضت معنا سهرة لطيفة، أما سالي فقد ساعدتني في غسيل الأطباق.

أود تخصيص بعض الوقت لدراسة اللاتينية، لكنني بالتأكيد طالبة فاترة العزم، لقد أنهينا "ليفي" وعن "الهرم" وبدأنا عن الصداقة "تنطق دام إسيشا".

هل لديك مانع لو تظاهرت بعض الوقت بأنك جدتي ولو للحظة واحدة؟ سالي لديها جدة واحدة، بينما جولي وليونورا كل منهما لديهما جدتان، كلهن انخرطن في المقارنة بينهن هذه الليلة، إنني لا أفكر حاليًا في أي شيء سوى تلك العلاقة الحميمة التي تربط بين أفراد العائلات، وعندما ذهبت إلى البلدة البارحة شاهدت قبعة جميلة مصنوعة من دانتيلا كلوني ومحلاة بشريطة من اللون الخزامي، سأهديها لك هدية في عيد ميلادك الثالث والثمانين!

ساعة برج الكنيسة تدق معلنة الثانية عشرة، أشعر حاليًا بالنعاس.

ليلة سعيدة يا جدتي..

أحبك كثيرًا...

جودي

منتصف مارس

عزيزي ص. ظ. ط..

أدرس الآن تكوينات وتصريفات اللغة اللاتينية، كنت أدرسها، وسأدرسها، ويبدو أنني سأظل أدرسها إلى الأبد.. تقرر أن يكون امتحاني فيها في تمام الساعة السابعة يوم الثلاثاء القادم، وقد قررت أن أنجح فيها، أو سأرسب رسوبًا غير مسبوق، لذا فلك أن تتوقع إما أن أرسل إليك بعدها وأنا سعيدة وبأحسن حال، أو سأرسل إليك وأنا محطمة تمامًا.

سأكتب لك خطابًا طويلًا عندما أنتهي، أما الليلة فأنا مشغولة مع الكثير من أفعال اللغة اللاتينية.

المخلصة لك في عجالة..

ج.أ

السادس والعشرون من مارس

السيد ص. ظ. ط. سميث..

سيدي، إنك لا تجيب أبدًا على أي سؤال أوجهه لك، ولا تبدي أي اهتمام بأي شيء أفعله، إنك بلا شك أحد أكثر الأوصياء تجهمًا من بين بقيتهم البغضاء، وتطوعك لتعليمي ليس لاهتمامك بي، لكنه شعور بأداء واجب يمليه عليك ضميرك.

إنني لا أعرف شيئًا عنك ولا أعرف حتى اسمك، إنه ليس من اللائق أن يكتب الإنسان خطابًا لشئ ما، ليس عندى شك في أنك تلقي بخطاباتي في سلة المهملات دون عناء قراءتها، لذا فإنني من الآن فصاعدًا لن أكتب سوى عن دراستي.

أعدت امتحاني في اللاتينية والهندسة الأسبوع الماضي، ونجحت في كل منهما وبذلك تحررت من التزاماتي.

المخلصة بصدق..

جيروشا آبوت.

الثاني من أبريل

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

أنا شخص سيء..

أرجوك انْسَ هذا الخطاب المريع الذي أرسلته إليك الأسبوع الماضي، لقد كنت فيه بائسة وأشعر بوحدة قاتلة، غير أن حلْقي كان يؤلمني بشدة تلك الليلة التي كتبت لك هذا الخطاب، لم أكن أعرف وقتها أنني على وشك الإصابة بالتهاب اللوزتين والإنفلونزا واختلطت عليّ الكثير من الأمور.. أنا الآن في معزل الكلية منذ ستة أيام، وهذه هي المرة الأولى التي سمحوا لي فيها بالإمساك بورقة وقلم، رئيسة الممرضات متسلطة جدًا.. لقد كنت أفكر فيك طوال الوقت، وأعتقد أنني لن أتعافى إلا إذا غفرت لي.. أرفق لك صورة لمظهري، ولعلك تلاحظ ذلك الرباط الذي يحيط برأسي وله شكل أذني الأرنب.

ألا يثير هذا عطفك؟ لدي انتفاخ أيضًا في الغدة النكافية، رغم دراستي لعلم الأحياء طوال العام، إلا أنني لم أسمع من قبل عن الغدة النكافية.. كم هو شيء عبثي هذا المسمى بالتعليم!

لا يمكنني مواصلة الكتابة الآن، إذ إنني أشعر برجفة حينما أجلس لوقت طويل، أرجو أن تغفر لي فظاظتي ونكراني للجميل.. لقد نشأت نشأة غير سويَّة.

المخلصة لك..

جودي آبوت

المعزل الطبي

الرابع من أبريل

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

عندما عمّ الظلام ليلة أمس، كنت أجلس في فراشي وأنظر إلى المطر المتساقط خارجًا بملل شديد من العيش في مبنى فارغ كبير، حينها اقتربت مني الممرضة حاملةً صندوقًا أبيض مبعوثًا باسمي.. فضضته بلهفة لأجده مملؤًا بأجمل براعم الورود الزهرية، ولكن الأجمل منها أنه كان يحتوي على رسالة شديدة الرقة مكتوبة بخط منمق متعرج قليلًا لكنه خط يظهر الكثير عن شخصية قوية.. أشكرك يا عزيزي ألف مرة.. كانت زهورك أولى الهدايا الحقيقية التي تلقيتها في حياتي، ولكي تعرف كم أنا طفلة لقد رقدت في سريري وأجهشت بالبكاء؛ لأنني كنت في قمة سعادتي.

الآن، وقد تأكد لي أنك تقرأ رسائلي، سأعمل على جعلها أكثر إثارة للاهتمام عن ذي قبل، حتى تكون جديرة بأن تحفظ في خزانة حديدية وتلف بشريط أحمر، فقط أرجوك أن تخرج تلك الرسالة الشنيعة وتحرقها، فأنا أخشى أن تعيد قراءتها يومًا ما.

شكرًا لك لإسعادك طالبة وحيدة بائسة مريضة، لا بد أنك تملك الكثير من المحبين في العائلة والأصدقاء، ولا تعرف معنى أن يكون المرء وحيدًا لكنني أعرفه.

إلى اللقاء، وأعدك ألّا أكون مقيتة مرة أخرى، لأنني قد تأكدت الآن أنك شخص حقيقي، أعدك بأنني لن أضايقك بأي سؤال بعد ذلك.

هل مازلت تكره الفتيات؟!

المخلصة للأبد..

جودي

الساعة الثامنة، يوم الإثنين

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

آمل ألّا تكون ذلك الوصيّ الذي جلس على الضفدع!

لقد قيل لي إنه انفجر محدثًا فرقعة كبيرة، لذلك فإنه من المحتمل أنه كان واصيًا من ذوي الأجساد الضخمة.

هل تذكر أماكن الاختباء التي كنا نغطيها بالشبك على حواف غرفة الغسيل في ملجأ جون غرير؟ كانت الضفادع تظهر وتتكاثر بمقدم فصل الربيع، فنقوم نحن الفتيات بجمع أعداد منها ونضعها في تلك الثقوب.. كانت تقفز دائمًا إلى الغسيل محدثة أصواتًا رائعة، كنا نعاقب بقسوة على هذه الأفعال، لكن رغم كل شيء كنا نجمع الضفادع.

يومًا ما دون الدخول في تفاصيل تمكن ضفدع بدين كبير من الدخول على واحد من هذه الكراسي الضخمة ذات الأذرع في غرفة اجتماع الأوصياء، وفي تلك الظهيرة التي عقد فيها الاجتماع.. أخمن أنك كنت هناك وتذكر البقية كونك كنت حاضرًا بالتأكيد؟

حينما أتذكر كل ذلك بعد مرور الوقت، أعترف بأننا كنا نستحق العقاب.. لا أدري لماذا تداهمني الذكريات هذا الربيع؟! ربما ظهور الضفادع أيقظ فيّ غريزتي القديمة لجمعها، وأعتقد أن السبب الذي يمنعني من جمع الضفادع مرة أخرى عدم وجود قانون يحظر ذلك ويعاقب عليه.

بعد الكنيسة، يوم الخميس..

في اعتقادك ما هو كتابي المفضل حاليًا؟ أعني بأنني أقرأ كتابًا كاملًا كل ثلاثة أيام، إنه "مرتفعات وذرنج".. لقد كانت إميلي برونتي فتاة صغيرة عندما كتبته، ولم تخطُ أبدًا خارج حدود بلدتها هاورث، ولم تعرف رجلًا واحدًا في حياتها، أتعجب كيف تخيلت رجلًا مثل هثكلف؟

لم أستطع فعل ذلك أبدًا، وأنا فتاة صغيرة ولم تطأ قدامي خارج ملجأ جون جرير، لكن الآن لدي كل الحظ في العالم، أحيانًا يتملكني خوف جارف، فلعلي أفتقر إلى الموهبة.. هل ستشعر يا عزيزي بخيبة أمل إذا تحققت هواجسي ولم أصبح كاتبة كبيرة؟

في الربيع حين يكون كل شيء متفتحًا مبتهجًا مزهرًا وتكتسي الحقول بالخضرة، أشعر برغبة عارمة في أن أدير ظهري للدروس وأهرب بعيدًا لكي ألهو وأمرح في هذا الطقس، هناك الكثير من المغامرات وسط الحقول، والأكثر متعة هو أن تحيا الكتب لا أن تكتبها.

أوووه!

كانت هذه صرخة ثاقبة أتت على إثرها سالي وجوليا وطالبة الصف النهائي من الغرفة المقابلة "بصورة مقززة"، لقد كان سببها حشرة أم أربع وأربعين كانت ذات منظر سيء جدًا، كنت قد انتهيت من كتابة آخر عبارة، وأفكر فيما سأكتبه بعد ذلك -طراخ! حينما سقطت بشكل مفاجئ من السقف وتحطت بجواري، وأسقطت وأنا أحاول الهرب قدحين كانا على طاولة الشاي، إلى أن ضربتها سالي بظهر فرشاة شعر، لن أستخدمها بعد ذلك، وقتلت الجزء الأمامي منها، لكن الجزء الخلفي منها فقد هرب خلف المكتب.

جدران هذا المعزل قديمة جدًا ومغطاة بشجر اللبلاب لذا فهو مليء بهذه الحشرات الفظيعة، أفضل العثور على نمر تحت سريري على أن أرى تلك الحشرات.

الجمعة.. التاسعة والنصف مساءً

يا لها من متاعب كثيرة! لم أنتبه لجرس الاستيقاظ هذا الصباح، ثم قطعت رباط حذائي وأنا أهمُّ بارتدائه في عجالة، وفقدت أحد أزرار فستاني، وتأخرت عن موعد الإفطار وعلى تسميع الحصة الأولى، ونسيت أن أحضر معي الورق الخاص بالحبر وكسرت قلمي الحبر، واختلفت مع معلمة علم المثلثات في مسألة تخص علم اللوغاريتمات، وعندما فكرت جيدًا بعد ذلك اتضح لي أنها كانت على حق.. تناولنا على الغداء يَخْنَ الضأن وعش الغراب، أنا أمقت كليهما فمذاقهما يذكرني بأكل الملجأ، لم أستلم من بريدي اليوم سوى الفواتير.

(على الرغم من أنني لا أستلم في بريدي سوى الفواتير ولا شيء آخر أبدًا.. فعائلتي ليست من النوع الذي يحب الكتاب).

في درس الكتابة المفاجئ في صف الإنجليزية بعد الظهر وهذا ما جاء فيه:

لم أطلب سوى هذا الأمر
لكنه رفض
وعرضت حياتي قربانًا له
فابتسم التاجر العظيم
البرازيل؟ ثم ضغط على الزر
دون أن ينظر إليّ:
سيدتي، هل هناك أمر غيره
يمكننا مشاهدته اليوم؟

هذا شعر، لا أعلم كاتبه، كذلك لا أعلم معناه، لقد كان مكتوبًا بكل بساطة على اللوح عندما دخلنا الفصل، وأمرنا الأستاذ أن نعلق عليها.. عندما قرأت الفقرة الأولى، أعتقدت أنني توصلت لشيء ما.. التاجر الكبير كان إلهًا يوزع الخيرات مقابل الأعمال الصالحة، لكنني حينما انتقلت إلى المقطع التالي ووجدته قد ضغط على الزر اتضح لي أنه افتراض خيالي، وعدّلت رأيي سريعًا، كان باقي الفصل أيضًا يتخبط بين الافتراض نفسه، وجلسنا لثلاثة أرباع ساعة بأوراق وعقول بيضاء! إن التعليم مهمة شاقة ومتعبة!

لم تنته متاعب هذا اليوم عند هذا الحد، فقد جدَّ ما هو أسوأ، فقد أمطرت السماء ولم نتمكن من لعب الغولف وذهبنا مسرعات إلى الصالة الرياضية المغطاة، أثناء المران صدمتني الفتاة المجاورة لي في مرفقي بمضربها الهندي، وكانت صدمة موجعة، وصلت السكن مرهقة لأجد فستاني الأزرق الجديد قد وصل، وكانت تنورته ضيقة للغاية حتى أنه استحال عليّ الجلوس.. يوم الجمعة هو يوم طويل للغاية، فقد بعثرت الخادمة كل الأوراق التي كانت على مكتبي، وتناولنا في العشاء حلوى تومبستن تتكون من الحليب والنشا والفانيليا، وقضينا في الكنيسة عشرين دقيقة أكثر من المعتاد؛ لنستمع إلى عظة تدور حول أنوثة المرأة، وعندما شرعت أخيرًا في التنهد لأخذ قسط من الراحة المستحقة وأقرأ "صورة شخصية لسيدة" رواية لهنري جيمس، زارتني فتاة تُدعى أكرلي، وهي ذات وجه سمج شاحب وغبية وتجلس بجواري في حصة اللاتينية لأن اسمها يبدأ بحرف الألف.. كنت أتمنى لو أطلقت عليّ السيدة ليبيت اسم زاربيسك؛ لتسأل عما إذا كان

درس يوم الإثنين قد بدأ بالفقرة 69 أم 70، ومكثت في غرفتي لساعة كاملة، وغادرت منذ برهة بسيطة.

هل سمعت من قبل بسلسلة أحداث فظيعة كتلك؟

ليست من نوع الأحداث الكبرى في الحياة التي تتطلب شخصية قوية، يمكن لكل إنسان أن يقابل أية أزمة أو مصيبة بشجاعة، لكن أن يواجه المرء المضايقات اليومية بروح مرحة فذلك يتطلب عزيمة قوية كما أعتقد.

هذه العزيمة التي أنوي تنميتها، سأتظاهر بأن الحياة ليست سوى لعبة على أن ألعبها بمهارة وشجاعة قدر الإمكان، وإن خسرت فسأهز كتفي وأضحك، وهذا ما سأفعله إن نجحت أيضًا.

على أي حال.. سأتحلى بالأخلاق الرياضية، ولن أشكو أو أتذمر بعد الآن أبدًا يا عزيزي؛ لأن جوليا بندلتون ترتدي الجوارب الحريرية، ولأن حشرة أم أربعة وأربعين قد سقطت من السقف.

المخلصة إلى لأبد..

جودي

أجبني سريعًا.

السابع والعشرون من مايو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

سيدي العزيز: تسلمت اليوم من السيدة ليبيت خطابًا تخبرني فيه أنها تأمل أن أحرز تقدمًا في سلوكي ودراستي، ونظرًا لأنني ليس لدي مكانًا أتوجه إليه أثناء العطلة الصيفية فستسمح لي بالعودة إلى الملجأ، لكي أعمل مقابل إقامتي حتى تنتهي الإجازة وتبدأ الدراسة من جديد.

أكره ملجأ جون جرير، وأفضل الموت على أن أعود إليه مرة أخرى.

المخلصة..

جيروشا آبوت

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

يا لك من شخص رقيق القلب!

أنا سعيدة للغاية بشأن الضيعة، إنني لم أذهب من قبل إلى ضيعة زراعية، وأكره العودة إلى جون جرير لأقضي الصيف كله في غسل وتنظيف الصحون، وهذا الأمر بالطبع يُعَدّ خطرًا؛ لأنني فقدت رقتي التي كانت تتحمل الكثير، وأخشى أن أفقد عقلي وأحطم كل طبق وقدح بالملجأ.

اغفر لي اختصاري الشديد، فليس بإمكاني إرسال بقية أخباري؛ لأنني في حصة اللغة الفرنسية، وأخشى أن يناديني الأستاذ حالًا للوقوف.. لقد فعل!

إلى اللقاء..

أحبك كثيرًا.

جودي

الثلاثون من مايو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

هل رأيت من قبل هذه الكلية؟ إنه مجرد سؤال لا أقصد به مضايقتك.. إنها من أجمل الأماكن في شهر مايو، كل الورود متفتحة والأشجار تزهو بألوانها الخضراء الزاهية، حتى أشجار الصنوبر المعمرة تبدو منتعشة ونضرة، والحشائش تتزين بالهندباء الصفراء الجميلة، والمئات من الفتيات بملابسهن الزرقاء والبيضاء والزهرية.. الجميع يشعر بسعادة ومرح لاقتراب الإجازات الصيفية دون أي قلق من اقتراب الامتحانات.

أليس هذا شعورًا رائعًا؟ أووه يا عزيزي! أنا أسعد الناس كافة؛ لأنني لست في الملجأ، ولأنني لم أصبح ممرضة لشخص ما أو كاتبة أو أمينة مكتبة، فلولاك لأصبحت كذلك.

أشعر بالأسف الآن لكل أخطائي السابقة.

أشعر بالأسف لما سببته للسيدة ليبيت من متاعب.

أشعر بالأسف؛ لأنني صفعت يومي فريدي بيركنز.

أشعر بالأسف؛ لأنني ملأت السكرية بالملح بدلًا من السكر.

أشعر بالأسف؛ لأنني سخرت من الأوصياء بشكل مضحك عندما كانوا يولوني ظهورهم.

إنني سأصبح من اليوم خيرة وطيبة وعطوفة مع الجميع؛ لأنني سعيدة للغاية.. سوف أبدأ هذا الصيف في أن أكتب وأكتب ثم أكتب حتى أصبح

كاتبة يُشار إليها بالبنان، أليس هذا منعطفًا عظيمًا أسلكه؟ أوه، إنني أنمي شخصية جميلة.. إنها تضعف فقط في ظل البرد والجليد، لكنها تتألق سريعًا وتشع حين تشرق الشمس.

هكذا هو الحال مع كل الناس، فأنا لا أتفق مع النظرية القائلة بأن المصائب والبلايا وخيبة الأمل هي التي تنشئ القوة الأخلاقية وتنمى الشخصية، إنهم السعداء فقط الذين ينضحون بالحب والعطف.

لم أقتنع بمبغضي البشر، لستَ مبغضًا للبشر، أليس كذلك يا عزيزي؟

لقد قمت بإخبارك عن حرم الكلية.. لو أنك تأتي في زيارة قصيرة وتسمح لي بأن نتمشى سويًا في أرجائه، وأنا أقول لك:

"هذه هي المكتبة، وذلك المبنى القوطي على يسارك هو صالة الألعاب، أما هذا فهو المعزل الجديد".

أووه.. إنني جيدة في اصطحاب الزائرين، فقد قمت بذلك كثيرًا طوال حياتي في الملجأ، وأفعلها طوال اليوم هنا، لقد فعلتها حقًا ومع رجل أيضًا!

ما أعظمها من تجربة، فأنا لم أتحدث إلى رجل من قبل بإستثناء بعض الأوصياء، وهؤلاء يمكن تجاهلهم، أرجو أن تسامحني يا عزيزي، فأنا لا أقصد جرح مشاعرك حينما أنتقص من قدر الأوصياء، لأنني لا أَعُدُّك واحدًا منهم، وأنت بالتأكيد انضممت إليهم بمحض الصدفة، فالواصي غالبًا ما يكون شخصًا بدينًا ضخمًا وكريمًا يجيد التربيت على رأس المرء ويرتدي ساعة بسلسلة ذهبية، هذا وصف يشبه الجعل، المقصود منه وصف أي واصٍ عداك بالطبع.

على أي حال لنواصل.. كنت أتنزه وأتكلم وأشرب الشاي مع رجل رفيع الشأن، وهو السيد جيرفس بندلتون عم جوليا بندلتون، باختصار،كان يجدر بي أن أقول بالإطالة، فقد كان طويلًا مثلك، فقد كان في زيارة إلى المدينة لقضاء بعض الأعمال، وقرر أن يأتي ليزور ابنة أخيه.. إنه العم الأصغر لها، ولكن هي لا تعرفه معرفة وثيقة، يبدو أنه رآها حينما كانت طفلة وقرر ألّا يحبها، ولم يلاحظها منذ ذلك الحين.

على أية حال، كان يجلس في غرفة الاستقبال أنيقًا للغاية، وقد وضع قبعته وعصاه وقفازه بجانبه، وكانت جوليا وسالي مشغولتين في دروس الساعة السابعة التي لا يمكنهم تأجيلها، لذا اندفعت **جوليا** إلى غرفتي وتوسلت إلى أن اصطحب عمها في جولة بأرجاء الكلية لحين انتهاء دروسها، فوافقت على مضض بدافع الواجب فقط وبلا أي حماس؛ لأنني لا أهتم كثيرًا بأحد من آل بندلتون.

لكن اتضح لي أنه رجل وديع ولطيف وإنسان حقيقي لا ينتمي بأي شكل لآل بندلتون مطلقًا، وقضينا وقتًا ممتعًا، ومنذ ذلك الحين وأنا أتوق لو كان لي عم حقًا.. هل تمانع بأن تتظاهر بأنك عمي؟ أظن هذا أفضل من أن تكون جدتي.

ذكرني مستر **بندلتون** بك قليلًا يا عزيزي، كما كنت منذ عشرين عامًا، ولعلك ترى أنني أعرفك تمامًا رغم أننا لم نتقابل ولو لمرة واحدة.

إنه طويل القامة، نحيف ذو بشرة سمراء، وله أجمل ابتسامة طريفة تتلاعب على شفتيه لا تظهر بوضوح، يستطيع أن يجعلك تشعر بالارتياح له وتعتاد عليه كما لو كنت تعرفه منذ زمن طويل، إنه ودود للغاية.

تمشينا في أنحاء الكلية من الساحة حتى أرض الملاعب الرياضية، ثم أخبرنى أنه يشعر بالوهن ويود أن يحتسي بعض الشاي، واقترح أن نذهب سويًّا إلى كوليج إن بالقرب من أشجار الصنوبر، فأخبرته أن علينا العودة من أجل سالي وجوليا، لكنه قال إنه لا يحب أن تشرب ابنة أخيه الكثير من الشاي فهذا يجعلها عصبية! لذلك ذهبنا وتناولنا الشاي وبعض الفطائر المحشوة بالمربى والمثلجات على منضدة جميلة بالشرفة، كان النزل شبه خالٍ من الرواد، لإننا في نهاية الشهر والنقود قليلة في أيدي الطالبات.

قضينا وقتًا ممتعًا، لكنه اضطر إلى أن يسرع ليلحق بقطاره، وبالكاد استطاع رؤية جوليا، لذا غضبت مني لأخذه خارجًا، يبدو أنه رجل غني وودود للغاية، وقد ارتاح ضميري، لذلك عندما علمت أن تكلفة الشاي والأشياء الأخرى كانت ستين بنسًا للقطعة.

هذا الصباح (الإثنين) وصل بالقطار السريع ثلاثة صناديق من الشيكولاتة لجوليا ولسالي ولي، ما رأيك في أن أتلقى بعض الحلوى من رجل؟

بدأت أشعر أنني فتاة وليست لقيطة.

كم أود لو تأتي يومًا لتشاركني احتساء الشاي، ولترى أني كنت سأحبك أم لا.. على أية حال، اعلم جيدًا أنني سأحبك.

التي لن تنساك أبدًا..

جودي

ملحوظة: نظرت في المرآة هذا الصباح ورأيت غمازة في خدي لم ألحظها من قبل، هذا مثير فعلًا، من أين جاءت برأيك؟

التاسع من يونيو

عزيزي صاحب الظل الطويل..

يا له من يوم سعيد، فقد انتهيت للتو من آخر امتحاناتي، وكان في علم الأحياء، أما الآن فأمامي ثلاثة شهور لأقضيها في الضيعة.

أنا لا أعرف ماذا تعني هذه الضيعة، فأنا لم أذهب من قبل لمثلها، لكنني على يقين بأنني سأحبها، وسأحب كوني أتمتع بالحرية.

إنني لست معتادة حتى الآن أن أكون خارج ملجأ جون جرير، وعندما أفكر فيه أشعر بأشباح صغيرة تطاردني، وأشعر أنه لزامًا عليّ أن أسرع في خطاي، وأنا أتلفت بذعر لأتأكد من أن السيدة ليبيت ليست خلفي ويدها ممدودة لتمسك بظهري.

إنني لست مضطرة إلى أن أهتم بشيء هذا الصيف، أليس كذلك؟

حتى سلطتك الاسمية عليّ لا تزعجني كثيرًا، فأنت بعيد جدًا، أما السيدة ليبيت فهي قد ماتت في نظري إلى الأبد.

سأتركك الآن لأحزم حقيبتي، كذلك ثلاثة صناديق مملؤة بالأطباق والكتب والوسائد.

ملحوظة: مرفق ورقة امتحان الأحياء.. هل تظن إنك كنت ستجتازه؟

جودي.

ضيعة لوك ويلو

ليلة السبت..

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

وصلت لتوي ولم أفرغ حقائبي بعد، لكنني لا أستطيع الصبر لكي أخبرك كم أحب المزارع، إنها قطعة من الجنة، المنزل مربع الشكل، كما إنه قديم جدًا وكأنه قد بني منذ مائة سنة أو أكثر، في الواقع الرسمة التي أرفقتها مع الخطاب غير منصفة له على الإطلاق، له شرفة على الجانب لا يمكنني وصفها وسقيفة جميلة في الجزء الأمامي، أما هذه الأشياء التي تشبه منافض الغبار فهي أشجار الإسفندان، أما الأخرى التي تحتضن الطريق فهي أشجار السرو والشوكران، وهي تنتشر على كل التلال المحيطة بنا، هذه هي الصورة التي تبدو عليها كونيكتكت، سلسلة تموجات مرسلة، وتقع مزرعة لوك ويلو على قمة الموجة، كانت توجد مخازن للغلال في الجهة المقابلة من الطريق تحجب هذا المنظر تمامًا، لكن يُقال إن برقًا خاطفًا جاء من السماء وأحرقها.

أما عن سكان الضيعة فهم السيد والسيدة سامبل، بالإضافة إلى خادمة وخادمان يعملان بالإيجار ويأكلان في المطبخ، أما عائلة سامبل وأنا معهم نأكل في غرفة الطعام، وقد تناولنا على العشاء عسل نحل وبيضًا وبسكويتًا وزبدًا وفطائر وجبنًا وشايًا، مع كم هائل من الأحاديث الكثيرة، لم أكن مرحة هكذا يومًا في حياتي، فكل ما أنطق به يبدو مضحكًا وأعتقد

ذلك؛ لأنني لم أذهب من قبل إلى ضيعة وكل أسئلتي كانت تُقابل بقدر عظيم من التجاهل التام.

الغرفة المشار إليها بعلامة ليست هي التي ارتُكبت فيها الجريمة، بل هي الغرفة التي سوف أقيم بها، هي واسعة مربعة الشكل وخالية، بها أثاث قديم أنيق ويوجد بها منضدة من خشب الماهوجني، سأقضي الصيف ومرفقاي متكئان عليها لأبدأ في كتابة الرواية.

أووه يا عزيزي، أنا متحمسة للغاية.. لا أستطيع الصبر والانتظار حتى الصباح لأستكشف كل شيء عن المكان، الساعة الآن الثامنة والنصف وأنا على وشك أن أطفئ الشموع لأنام، فنحن ننهض في الخامسة صباحًا، هل صادفك شعور مثل شعوري هذا من قبل؟.. أنا لا أصدق أبدًا أن هذه جودي.. لقد أعطيتني أنت وخالقي أكثر مما أستحق، ويجب عليّ أن أكون مخلوقة صالحة لكي أرد الجميل.. أعدك يا والدي أنني سأفي بالوعد، وسوف ترى.

ليلة سعيدة..

جودي

ملحوظة: عليك سماع غناء الضفادع وخوار الخنازير، وأن ترى القمر المكتمل! أراه من فوق كتفي.

لوك ويلو

الثاني عشر من يوليو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

كيف تُعَرِّف سكرتيرك على ضيعة لوك ويلو؟ هذا ليس سؤالًا عفويًّا، ولكنني بالفعل أتوق لمعرفة ذلك.. هل تعلم أن هذه المزرعة كانت ملكًا للسيد جيرفس بندلتون، وأنه وهبها للسيدة سامبل التي كانت مربيته عندما كان صغيرًا؟.. هل سمعت من قبل بمثل هذه المصادفة العجيبة.. هي ما زالت تدعوه بالسيد جيرفي، وتتحدث عنه وكأنه طفل صغير، وأنها ما زالت تحتفظ بخصلة من شعره في صندوق صغير، لون شعره أحمر أو يميل إلى الحمرة.

ارتفع قدري عند السيدة سامبل عندما علمت أنني على معرفة به، فمعرفتك بأحد من آل بندلتون تعطي لك امتيازًا في مزرعة لوك ويلو، ويُعَدُّ السيد جيرفي أيقونة العائلة، وقد شعرت بالسعادة عندما علمت أن جوليا تنتمي إلى فرع بعيد في شجرة العائلة.

الضيعة تزداد جمالًا وإثارة في نظري كل يوم.. ركبت عربة القش بالأمس، ونحن نملك ثلاثة خنازير كبار وثمانية صغار، يا له من منظر مريع عندما تأكل جميعًا، ولدينا أيضًا مئات الكتاكيت الصغيرة والبط والديوك الرومية والفراريج الحبشية، أنت بالتأكيد على قدر من الجنون؛ لأنك تفضل العيش في مدينة عن العيش في إحدى الضيعات.

أهم أعمالي اليومية هو جمع البيض، وقد سقطت بالأمس من الدور العلوي للحظيرة وأنا أحاول الزحف إلى عش الدجاجة السوداء، وعند رجوعي للسيدة سامبل وركبتي مجروحة، أخذت تضمد الجرح بعشبة بندق الساحرة وهي تردد: "يا عزيزتي.. ما أشبه اليوم بالبارحة عندما وقع السيد جيرفي من المكان نفسه وجرح في الركبة نفسها".

المنظر المحيط هنا غاية في الروعة، فأنت ترى الوادي والنهر والهضاب المكسوة بالأشجار الكثيفة، وعلى مرمى البصر يلوح جبل أزرق شاهق يذوب في الفم بسهولة.

نحن نخض اللبن مرتين في الأسبوع، نحتفظ بالقشدة في بيت الربيع المزين بالأحجار ويجري من تحته جدول مياه، ويمتلك بعض المزارعين آلات حديثة لفصل الزبد والقشدة، لكننا لا نهتم كثيرًا بهذه الطرق المستحدثة، ربما تكون عملية صعبة للاحتفاظ بقشدة صنعت في إناء لكنها تستحق سعرها، لدينا ستة عجول وقد أطلقت على كل منهم اسمًا:

1- سلفيا، لأنها ولدت في الغابة.

2- ليسبيا، تيمنًا باسم ليسبيا كاتلوس حبيبة الشاعر الروماني غايوس فاليريوس.

3- سالي.

4- جوليا، بقرة منقطة لا توصف.

5- جودي، تيمنًا باسمي.

6- صاحب الظل الطويل، أنت لا تمانع بالطبع أليس كذلك؟ إنه عجل منقط جميل وله منظر عذب، يبدو هكذا، وها أنت ترى كم يناسبه الاسم.

لم يتوفر لي الوقت الكافي بعد لأبدأ في كتابة روايتي الخالدة، فالمزرعة تشغل كل وقتي.

المخلصة لك دومًا..

جودي

ملحوظة: تعلمت صنع الدونات.

ملحوظة 2: إذا كنت تفكر في تربية الدجاج، دعني أرشح لك نوع البف أوربنجتنز فهو ليس مغطى بريش شائك.

ملحوظة 3: كم أتمنى لو كان باستطاعتي إرسال عينة من الزبدة الطازجة التي صنعتها بالأمس، فأنا فتاة ريفية رائعة.

ملحوظة 4: هذه صورة للآنسة جيروشا آبوت أديبة المستقبل العظيمة وهي تقود قطيعًا من الأبقار للبيت.

الأحد

عزيزي صاحب الظل الطويل..

أليس هذا غريبًا؟ فعندما بدأت في الكتابة لك بعد ظهر أمس وبمجرد أن وصلت إلى المقدمة التي أقول فيها: "عزيزي طويل الساقين"، حتى تذكرت أنني وعدت بجمع بعض من التوت البري ليقدم في وجبة العشاء، لذلك خرجت وتركت الصفحة بيضاء على المنضدة، وعندما رجعت اليوم إليها وجدت هذا الكائن اللطيف متربعًا في وسطها؟ إنه عنكبوت ذو قوائم طويلة، فالتقطته بكل رفق من إحدى قوائمة، ورميته خارجًا من النافذة، فأنا لا أستطيع أن أضر عنكبوتًا طويل القوائم؛ لأنه يذكرني بك على الدوام.

ركبنا هذا الصباح العربة ذات النوابض، وذهبنا بها إلى الكنيسة.. كانت صغيرة ذات بناء أبيض جميل، ولها برج وثلاثة أعمدة على الطراز الأيوني، كانت الموعظة بسيطة تثير النعاس، بينما أمسك الجميع بمراوح من أوراق النخيل يلوحون بها والنعاس يداعب جفونهم، وكان الصوت الوحيد المسموع بجوار صوت القس وهو يعظنا هو أزيز الدبابير وهي تدندن وتطن فوق الأشجار خارجًا، لم أستيقظ من نومي إلا بعد أن وجدت نفسي أقف على قدمي وأردد مع الجميع الترنيمة، وحينئذ شعرت بالأسف لأنني لم أنصت إلى الموعظة، فقد كنت في شوق للمعرفة أكثر عن الحالة النفسية لشخص يختار مثل تلك الترئيمة التي مطلعها:

تعال، اترك رياضتك ودماك الدنيوية.

وانضم إلينا في أفراحنا السماوية.

وإلا، يا صديقي العزيز، إلى وداع طويل.

وسأتركك الآن لكي تهبط أسفل إلى الجحيم.

أرى أنه من الخطورة أن تتناقش مع آل سامبل في الدين فإلههم، وقد ورثوه كما هو من جدودهم البيوريتان -هو إله متعصب ظالم ومنتقم- وأشكر السماء لأنني لم أرث إلهًا من أحد، فأنا حرة أستطيع أن أتخيله كما أرغب.. إنه إله طيب عطوف وغفور جدًا ويفهم جيدًا، وهو أيضًا يملك حس الدعابة.

إنني أحب آل سامبل كثيرًا، فأفعالهم تتفوق على معتقداتهم، كما أنهم أفضل من إلههم، وقد أخبرتهم بذلك فتملكهم ذعر بالغ واستياء مني لذلك.. لقد ظنوا أنني ملحدة، بينما أعتقد أنهم هم الذين ينطبق عليهم هذا الوصف، وقد تجنبنا أخيرًا التحدث في أمور اللاهوت.

الوقت الآن بعد ظهيرة الأحد

خرج أماسي -وهو أحد الخادمين- مرتديًا ربطة عنق قرمزية وقفازين من اللون الأصفر الفاقع، وقد حلق ذقنه جيدًا ووجهه يعج بالحمرة، مصطحبًا معه كاري (الخادمة) وقد ارتدت قبعة كبيرة تحيط بها الزهور الحمراء وتلبس رداءً من الموسلين الأزرق، وشعرها مبروم بقوة، كان أماسي مشغولًا طوال فترة الصباح في غسل العربة، بينما بقيت كاري في البيت ولم تذهب إلى الكنيسة لتعد وجبة الغداء في ظاهر الأمر، لكنها في الحقيقة فضلت البقاء في المنزل لتكوي فستانها الموسلين الأزرق.

وبعد دقيقتين، عندما أنتهي من هذا الخطاب، سأجلس لأتصفح كتاب وجدته في الكرار عنوانه "على الدرب"، وقد دُوِّنَ خط مضحك لولد صغير على صفحته الأولى:

جيرفس بندلتن، إذا وجدت هذا الكتاب يجول بعيدًا فاصفعه وأعده للبيت.

لقد قضى الصيف هنا يومًا ما عندما كان مريضًا، وعمره حينذاك إحدى عشرة سنة، وترك هذا الكتاب وراءه، ويبدو أنه قرأه جيدًا؛ لأنني وجدت آثار يديه الصغيرتين القذرتين منتشرة في صفحات كثيرة، ووجدت أيضًا أشياء كثيرة أخرى في الكرار، مثل عجلة مائية وطاحونة هواء وأقواس وسهام، وتتحدث السيدة سامبل كثيرًا عن جيرفي حتى أنني بدأت أؤمن بأنه طفل يعيش فعلًا، ليس هو ذلك الرجل الناضج بقبعته الحريرية وعصاه المذهبة، بل هو ذلك الطفل الجميل قذر الملابس أشعث الشعر يصعد الدرج ويتخبط فيه، ويترك النوافذ مفتوحة ويطلب دائمًا أن يأكل البسكويت ويحصل على ما يريد، ويبدو أنه كان ولدًا مغامرًا وشجاعًا وصادقًا، وأشعر بالأسى عندما أتذكر أنه من عائلة بندلتون، وكان يمكنه أن يكون شخصًا أسمى من ذلك.

سنبدأ غدًا بحصد الشوفان، وستصل دراجة بخارية تقل ثلاثة عمال آخرين.

يحزنني للغاية أن أسرد ما فعلته بَتَرْكَب -وهي البقرة المنقطة ذات القرن الواحد والدة ليسبيا- فقد ارتكبت فعلًا مشينًا، فقد تسللت إلى الحديقة ليلة الجمعة وأكلت كل التفاح المختمر المتواجد أسفل الأشجار، وأكلت وأكلت حتى ثملت من التفاح، ثملت تمامًا ليومين كاملين.. هل سمعت من قبل بمثل هذا العمل المشين؟

سيدي، أظل يتيمتك المحببة..

جودي آبوت

ملحوظة: قرأت في الفصل الأول من الكتاب عن الهنود، والثاني عن قطاع الطرق، وأنا الآن أحبس أنفاسي، فماذا يا ترى في الفصل الثالث؟

"الصقرالأحمر يقفز عشرين قدمًا في الهواء وينشر الغبار".. هذا موضوع رسمة الغلاف.. ألا تعتقد أن جودي وجيرفي يقضيان وقتًا ممتعًا؟

الخامس عشر من سبتمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

وزنت نفسي أمس على ميزان الدقيق في متجر رئيس في شارع كورنرز، ولقد زاد وزني تسعة أرطال!.. دعني أوصي لك بلوك ويلو لتسترجع فيها صحتك.

المخلصة لك للأبد..

جودي

الخامس والعشرون من سبتمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

انظر إليّ، أنا طالبة في الصف الثاني، عدت يوم الجمعة الماضية وأنا في أشد الأسف لمغادرتي لوك ويلو، لكنني سعيدة لرؤية الكلية مرة أخرى، إنه شعور مريح أن يعود المرء لشيء يعرفه، لقد بدأت لأول مرة أشعر بأنني في بيتي عندما أكون في الكلية، وفي الواقع بدأت أحس بالألفة لهذا العالم كأنني أنتمي إليه حقًا، وليس لأنني أزحف على سطحه فقط.

أنا لا أفترض أنك تفهم ما أود التعبير عنه، فشخص له قيمته ومركزه المرموق في الحياة لا يمكن له أن يقدر شعور شخص لقيط لا يتمتع بأي قيمة.

الآن، من تظنه يسكن معي في ذات الغرفة؟ إنهما سالي ماكبرايد وجوليا روتليدج بندلتون.. هذا صحيح، لدينا غرفة للدراسة وثلاث غرف صغيرة للنوم، مرحى!

قررنا أنا وسالي في الربيع الماضي أن نقيم معًا، بينما قررت جوليا أن تبقى مع سالي، لماذا؟ لا أعرف رغم أنهما لا تتشابهان مطلقًا، فآل بندلتون محافظين ولا يميلون للتغيير (تعبيرجميل)، على أية حال ها نحن هنا، تخيل الآنسة جيروشا آبوت خريجة ملجأ جون جرير للأيتام وهي تسكن مع أحد أفراد بندلتون، إنها بلاد ديموقراطية حقًا.

رشحت سالي نفسها لانتخابات رئاسة الصف، وستفوز بها إذا استطعنا إسقاط كل المرشحات، يا له من جو مليء بالمكائد، عليك أن ترى وتقدر أي سياسيات نحن.. أوه، أقول لك يا عزيزي، إننا نحن النساء عندما يحين وقت حصولنا على كامل حقوقنا، فإنكم أنتم أيها الرجال ستحاولون قدر جهدكم التحرك لكي تحافظوا على حقوقكم.. الانتخاب ستقام يوم

السبت القادم، وسنحتفل بهذه المناسبة بتنظيم موكب للشعلة أيًا كانت الفائزة.

لقد بدأت دراستي للكيمياء، وهي مادة غريبة لم أرَ مثيلًا لها من قبل، فموضوعاتنا الدراسية عن الذرة والمعادلات، لكنني سوف أكون على دراية أكبر بها حتى يمكنني مناقشتها معك وذلك بداية من الشهر القادم.

ندرس أيضًا مادة الخطابة والمنطق، وكذلك تاريخ العالم كله، أيضًا ندرس مسرحيات شكسبير، واللغة الفرنسية، وإذا استمر هذا الوضع لعدة سنوات أخرى، فإنني بالتأكيد سوف أصبح مثقفة حقًا.

ربما كان يجب عليّ اختيار مادة الاقتصاد بدلًا من الفرنسية، لكنني لم أقوَ على فعل ذلك؛ لأنني خشيت أن أرسب إن لم أختر الفرنسية كما فعل معي الأستاذ من قبل، لقد نجحت بصعوبة في امتحانات يونيو، ولكن يمكنني القول إن دراستي في المدرسة الثانوية لم تكن كافية أبدًا.

ثمة فتاة في فصلنا تتحدث باللغة الفرنسية كما لو كانت تتحدث الإنجليزية؛ لأنها سافرت مع والديها إلى أوروبا عندما كانت طفلة، وقضت هناك ثلاث سنوات في مدرسة للراهبات، ولك أن تتصور مدى تفوقها علينا، والأفعال الشاذة بالنسبة إليها ليست سوى مجرد لعبة، وكم كنت أود لو تركني والدي في دير للراهبات عندما كنت طفلة صغيرة بدلًا من تركي في ملجأ للقطاء.. أوه، كلا، لا أريد ذلك حقًا؛ لأنني لم أكن لأعرفك أبدًا وقتها، أنا أفضل معرفتك عن إتقاني للغة الفرنسية.

إلى اللقاء يا عزيزي، يجب أن أذهب إلى هارييت مارتن الآن، فقد أغفلت بعض الأفكار عن موضوع رئيستنا المحتملة لأنني ناقشت موضوع مادة الكيمياء.

السياسية المخلصة لك..

ج.أبوت

السابع عشر من أكتوبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

فلنفترض أن حوض الاستحمام الموجود في صالة الألعاب كان مملوءًا بحلوى الهلام، هل يستطيع شخص ما أن يعوم فيه وينجح في البقاء فوق سطح السائل أم أنه سيغطس؟ لقد تناولنا الحلوى عندما خطر لي هذا السؤال وتناقشنا فيه أكثر من نصف ساعة بحماس شديد، وما زال الموضوع معلقًا بلا جواب، وسالي تعتقد أنها تستطيع العوم فيه، لكنني أظن أن أفضل السباحين في العالم سيغرق بالتأكيد.. أليس من المضحك أن يغرق الإنسان في حلو الهلام؟!

هناك مشكلتان أيضًا استحوذتا على اهتمامنا البالغ ونحن مجتمعات على الطاولة:

أولًا: ما هو شكل الغرف في منزل على شكل مثمن الأضلاع؟

بعض الفتيات تصرعلى أنها مربعة الشكل، لكنني أعتقد أنها ستكون كقطعة الفطيرة، ألا تعتقد ذلك مثلي؟!

ثانيًا: فلنفترض أن هناك كرة مجوفة ضخمة مصنوعة من المرايا، وكنت تجلس بداخلها، فأين يتوقف انعكاس صورة وجهك ويبدأ انعكاس صورة ظهرك؟

كلما أمعن الإنسان التفكير في هذه المشكلة كلما بدت محيرة أكثر، وها أنت ترى كيف نشغل أوقات فراغنا بشتي الأفكار الفلسفية العميقة.

هل أخبرتك من قبل عمّا تم في الانتخابات؟

لقد أُقيمت منذ ثلاثة أسابيع، ولكن لسرعة مرور الأيام فإن ثلاثة أسابيع تُعَدُّ تاريخًا قديمًا، لقد أنتخبت سالي وسرنا في موكب المشاعل نحمل

لافتات دُوِّن عليها "مكبرايد للأبد"، وكان هناك فرقة مكونة من أربع عشرة آلة (ثلاث آلات هارمونيكا وأحد عشر مشطًا).

أصبحت غرفة (258) تضم أشخاص مهمين للغاية، وحصلنا أنا وجوليا على نصيب كبير من المجد، إنها لمسئولية إجتماعية كبيرة أن تعيش مع رئيس.

ليلة سعيدة يا عزيزي..

تقبل تحياتي، التي تحترمك كثيرًا..

المخلصة جودي

الثاني عشر من نوفمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

هزمنا البارحة فريق الطالبات المستجدات في مباراة كرة السلة، وكنا في غاية السعادة بلا شك، ولكن آه.. لو كنا نستطيع هزيمة فريق طالبات السنة الثالثة، فإنني مستعدة أن يمتلئ جسدي بالكدمات الزرقاء والسوداء بالكامل، وأرقد في السرير لأسبوع ملفوفة بضمادات من بندق الساحرة.

دعتني سالي لقضاء عطلة عيد الميلاد بصحبتها.. تقيم سالي في وورسستر في ماساتشوستس، أليس هذا كرمًا منها؟ أرغب في الذهاب، لم يسبق لى أن عشت من قبل في جو عائلي، باستثناء عطلتي في ضيعة لوك ويلو، إلا أن آل سامبل يُعَدُّون أناسًا كبار في السن ولا يحتسبون، لكن عائلة آل مكبرايد مليئة بالأطفال (اثنان أو ثلاثة تقريبًا)، وأب وأم وجدة وقط أنغورا، لذا هي تُعَدُّ عائلة متكاملة، كما أن عملية حزم الحقائب فيها من المرح والمتعة ما يفوق متعة البقاء مكانك، أنا في غاية الحماس للفكرة.

إنها الآن السابعة، يجب أن أسرع لألحق بالتدريب، فسأصبح عضوة بفريق التمثيل في عيد الشكر، وسأمثل دور أمير في قلعة يلبس بنطالًا من القطيفة وذو شعر أصفر.. أليس هذا رائعًا؟

المخلصة لك..

ج. أ.

السبت

هل تود أن تعرف كيف أبدو؟ هذه هي صورة تجمعنا نحن الثلاثة التقطتها لنا ليونورا فنتن، تلك التي تضحك هي سالي، والفتاة الطويلة التي يرتفع أنفها للسماء فهي جوليا، أما الصغيرة التي يتطاير شعرها على وجهها هي جودي وهي أكثر جمالًا مما تبدو عليه في الصورة بكثير، لكن عينيها كانت في مواجهة الشمس مباشرة.

"ستون غيث"
ورسستر، ماساشوستس
الحادي والثلاثون من ديسمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

أردت أن أكتب إليك من قبل لأشكرك على صك عيد الميلاد، لكن الحياة في منزل آل ماكبرايد تعجّ بالأعمال، حتى إنني لم أستطع الجلوس إلى المكتب ولو لثانيتين.

ابتعت فستانًا جديدًا، وإن كنت لا أحتاجه ولكنني أردته على أي حال قضيت أجمل إجازة مع سالي، فهي تعيش في منزل متسع من الحجر على الطراز القديم له حواف بيضاء بعيد عن الطريق، ويشبه ذلك البيت الذي كنت أحملق فيه بفضول عندما كنت في ملجأ جون جرير، وأتساءل عن هيئته من الداخل، إنني لم أتوقع أبدًا أن أرى كل هذا بعيني، لكن بالفعل ها أنا ذا، وكل شيء مريح مثل البيت، فأنا أتجول من غرفة إلى أخرى وأستمتع بالمقتنيات.

إنه من أكثر المنازل المناسبة لتربية الأطفال، يضم زوايا خفية عن الأنظار تصلح للعبة الغميضة، توجد أيضًا مواقد مفتوحة لعمل الفشار، ودور للعب فيه عند سقوط الأمطار، ودرابزين ناعم الملمس له عقدة ملساء بأسفله، ومطبخ واسع مشمس، وطباخه بدينة لطيفة تقيم مع العائلة منذ ثلاثة عشر عامًا، وتُعَدُّ دومًا قطعة من العجين ليخبزها الأطفال، إن مجرد النظر لمثل هذا المنزل يشعل فيك الرغبة لأن تعود طفلًا من جديد.

أما بالنسبة إلى حياة العائلات، فأنا لم أتخيل أبدًا أنها بمثل هذا القدر من الروعة، سالي لديها أب وأم وجدة وأخت صغيرة عمرها ثلاثة أعوام شعرها مجعد، وأخ متوسط الحجم ينسى دائمًا مسح قدميه، وأخ أكبر وسيم الشكل يدعى جيمي وهو طالب بالسنة الثالثة بكلية برنستون.

نحن نقضي أجمل الأوقات حول مائدة الطعام، والكل يضحك ويمزح ويتكلم في وقت واحد، ولا نضطر إلى تلاوة صلاة الشكر قبل الأكل، فإنه من المريح ألّا تضطر إلى الشكر كلما أكلت لقمة من الخبز.

يمكنني الاعتراف بأنني ملحدة، لكنك ستصبح مثلي أيضًا لو طلب منك أن تقدم الكثير من الشكر مقابل كل لقمة كما كنت من قبل.

لقد قمنا بأشياء كثيرة، ولا أعرف من أين أبدأ، يملك السيد ماكبرايد مصنعًا، وفي عشية عيد الميلاد نصب شجرة لأطفال العاملين بمصنعه وُضعت في غرفة كبيرة زُيّنت بالأشجار الخضراء، ارتدى فيها جيمي ماكبرايد ملابس سانتاكلوز، وقمنا بمساعدته أنا وسالي في توزيع الهدايا، يا إلهي، يا عزيزي، كان شعورًا مبهجًا! شعرت أنني محسنة مثل الأوصياء في ملجأ جون جرير، قبّلت طفلًا صغيرًا جميلًا، لكنني لا أعتقد أنني ربتت على رأس أحدهم.

بعد يومين من عيد الميلاد، أقاموا حفلًا راقصًا في منزلهم تكريمًا لي!

وكان هذا أول حفل راقص حقيقي أحضره، فلا يمكنك احتساب حفلات الكلية؛ لأننا كنا نرقص مع فتيات، ابتعت فستانًا جديدًا لونه أبيض للمساء (هديتك لي في عيد الميلاد، شكرًا لك) وقفازات طويلة بيضاء وخفًا أبيض من الحرير، الشيء الوحيد الذي لم يكمل سعادتي هو أن السيدة ليبيت لم ترني وأنا أفتتح رقصة الكوتليون برفقة جيمي ماكبرايد.. أتمنى أن تخبرها بذلك الأمر عندما تزور ملجأ جون جرير المرة القادمة.

ملاحظة: هل ستنزعج يا عزيزي إذا لم أصبح كاتبة كبيرة في نهاية الأمر؟ بل مجرد فتاة بسيطة؟

المخلصة للأبد..

جودي آبوت

السبت، الساعة 6:30

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

انطلقنا اليوم في السير في شوارع المدينة، ولكن يا إلهي! انهمر المطر بغزارة.. إنني أحب الشتاء أن يكون ممتلئًا بالثلوج بدلًا من المطر.

رأيت اليوم عم جوليا اللطيف، وأحضر معه صندوقًا من الشيكولاتة يقدر بخمسة أرطال، وهناك بعض الميزات كما ترى للسكن مع جوليا، ويبدو أن ثرثرتنا البريئة قد أمتعته، لذا قرر الانتظار ليلحق بآخر قطار لكي يحتسي الشاي معنا في غرفة المذاكرة، وقد عانينا الكثير من الصعوبات للحصول على الموافقة.. إن السماح بالخروج مع الأباء والأجداد ليس بالأمر الهين، بل إنه أصعب بكثير للتنزه مع الأعمام، أما الإخوة وأبناء العم فهذا من رابع المستحيلات، اضطرت جوليا إلى أن تقسم أنه عمها أمام كاتب العدل ثم حصلت بعد ذلك على شهادة رسمية من موظف الولاية "ألا أعلم الكثير عن القانون؟" وهنا فإنني كنت على شك من أننا سنحتسي الشاي معًا إذا رأى عميد الكلية كم يبدو العم جيرفس شابًا وسيمًا.

على أي حال، ظفرنا بشرب الشاي مع الفطائر المحمصة المحشوة بالجبن السويسري، وقد ساعدنا في تحضيرها وتناول أربعًا منها، وأخبرته أنني قضيت الصيف الماضي في مزرعة لوك ويلو، فقضينا وقتًا ممتعًا نتسامر فيه عن آل سامبل وجياد المزرعة والبقر والدجاج، كل الجياد التي يعرفها كانت قد ماتت، ما عدا جروفر العجوز المسكين وبالكاد يستطيع التنقل في أنحاء المرعى.

سألني عمّا إذا كانوا لا يزالون يقومون بحفظ الكعك في الإناء الأصفر الذي يغطونه بالطبق الأزرق ويضعونه في الرف الأسفل لمخزن الطعام؟

وهذا ما يفعلونه حقًا، ثم أراد أن يعرف هل ما زال جحر الأرانب يوجد أسفل كومة الصخور الموجودة في المرعى الليلي؟ بالفعل كان موجودًا، وقد

اصطاد أماساي هذا الصيف أرنبًا رماديًا ضخمًا، وهو الحفيد الخامس والعشرون لذاك الذي اصطاده السيد جيرفي عندما كان ولدًا صغيرًا.

أناديه المحترم جيرفي في حضوره، لكن لا يبدو أنه يشعر بالتذمر.. أخبرتنا جوليا أنها لم تره من قبل بمثل هذا اللطف، فهو عادة شخص انطوائي، لكنني أظن أن جوليا لا تمتلك أي قدر من البراعة في التعامل، فالرجال في رأيي يحتاجون إلى المزيد منها، فهم يضطربون إن ربت عليهم كما يريدون، ويبصقون إن لم تفعل.

الاستعارة ليست لطيفة.. لكنني أقصد أن تكون مجازية.

نقرأ حاليًا يوميات ماري باشكرتسيف، أليست رائعة؟

اقرأ هذا: "استحوذت عليّ ليلة أمس نوبة يأس عبرت عنها بالبكاء، جعلتني أقذف بساعة غرفة الطعام في البحر".

هذا ما يجعلني أخشى أن أكون عبقرية، لا بد أنه أمر صعب، كما أنه خطر للغاية على الأثاث.

يا إلهي! إنها تمطر بغزارة.. سنضطر الليلة إلى السباحة لنصل إلى الكنيسة.

المخلصة لك إلى الأبد..

جودي

العشرون من يناير

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

هل سمعت يومًا عن طفلة صغيرة سُرقت من مهدها؟

لعلها هي أنا! لو كنّا أشخاصًا في رواية لكان هذا حل المعضلة، أليس كذلك؟

إنه شيء غريب! ألّا يعرف الإنسان هويته، إنه مثير ورومانسي، فلعلي لست أمريكية، فالعديد من الناس ليسوا كذلك، لعلي أنتمي إلى سلالة الرومان القدماء، أو ربما كنت من سلالة الفايكنج، أو ربما ابنة لروسي منفي بسجون سيبيريا، أو ربما أكون غجرية، وأعتقد أنني كذلك؛ لأنني أملك روح هائمة للغاية رغم أنه لم تحن الفرصة لتنميتها بعد.

هل سمعت بأمر تلك الحادثة المخجلة في فترة إقامتي بالملجأ، عندما هربت منهم لأنهم عاقبوني لسرقتي للبسكويت؟ إنها بالطبع مسجلة هناك ويستطيع أي وصيّ أن يطلع عليها، لكن بصدق، يا عزيزي، ما الذي تتوقعه حين تضع فتاة عمرها تسع سنوات وهي تتضور جوعًا في غرفة العدة لحد السكاكين، وإناء البسكويت تحت يديها، وتخرج وتبقى هي وحيدة، وعندما تعود تجد ملابسها ملطخة ببعض الفتات؟ ثم بعد ذلك تسحبها بعنف من يديها وتصفعها وترغمها على ترك المائدة عند تقديم البودينج، وتخبر كل الأطفال أن هذا هو الجزاء لأنني لصة، ماذا تتوقع منها سوى أن تهرب؟ لقد هربت لبضعة أميال فقط، ثم أمسكوا بي وأرجعوني، وقُيدت إلى عمود خشبي في الفناء الخلفي كأنني كلب مشاكس لمدة أسبوع كامل، حينما كان بقية الأطفال في الفسحة.

أوه يا إلهي، لقد دق جرس الكنيسة، وبعد الكنيسة لدي اجتماع مهم، أنا آسفة لأنني كنت أنوي أن أكتب لك خطابًا مبهجًا هذه المرة.

وحتى ألتقيك ثانية إلى اللقاء يا عزيزي الأحب، ولتكن في سلام..

جودي

ملحوظة: هناك أمر واحد أنا واثقة منه؛ أنا لست صينية.

الرابع من فبراير

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

أرسل إليّ جيمي ماكبرايد لوحة لبرنستن كبيرة بمساحة أحد جدران الغرفة، وإنني ممتنة له لأنه تذكرني، لكنني لا أدري ماذا أفعل بها، فسالي وجوليا لن تسمحا لي بتعليقها؛ لأن غرفتنا هذه السنة مجهزة بأثاثها يغلب عليه اللون الأحمر، فتخيل كيف يكون الوضع عندما نضيف إليه اللون البرتقالي والأسود، لكنها جميلة وملمسها دافئ، ولا أرغب في رميها، هل من غير اللائق أن أحوله ليصبح روب حمام ؟ لقد صغر حجم روبي القديم عندما غسلته. أهملت مؤخرًا إخطارك بمدى تقدمي في دراستي، لكنني في الواقع منشغلة جدًا بالدراسة والمذاكرة، إنه لأمر صعب أن تدرس خمسة علوم مختلفة في آن واحد.

يقول أستاذ الكيمياء: "إن الاختبار للباحث الحقيقي هو الشغف الحقيقي بالتفاصيل".

بينما يقول أستاذ التاريخ: "لا تجعل عينيك تلاحظ التفصيلات، بل من الأفضل أن تقف من بعيد لتحصل على رؤية شاملة".

يمكنك أن ترى كم نضطر لتعديل أفكارنا بدقة في دراستنا بين التاريخ والكيمياء (أفضل وجهة نظر التاريخ)؛ فإذا قلت إن وليم الفاتح ولد عام 1492، واكتشف كولمبس أمريكا سنة 1100 أو 1066 أو أيًا كان التاريخ، فإن هذه ليست سوى تفصيلات يهملها أستاذ التاريخ، وهذا يمنح الإنسان ارتياحًا بالغًا عندما يذاكر التاريخ، وهذا ما ينقص الكيمياء بلا شك.

دقّ جرس الساعة السادسة، يجب أن أسرع بالذهاب إلى المعمل لبحث موضوع صغير عن الأحماض والأملاح والقلويات، لقد أحرقت مريلتي التي أرتديها في المعمل عندما كنت أجري تجربة مستعملة حمض الهيدروليك أحدثت ثقبًا محروقًا بحجم الطبق.

إن نجحت المعادلة، فلا بد أن أتمكن من معادلة هذا الثقب ببعض الأمونيا القوية، أليس كذلك؟

تبدأ الاختبارات الأسبوع القادم، لكن من يخشاها؟

المخلصة للأبد..

جودي

الخامس من مارس

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

تهبّ علينا هذه الأيام رياح شهرمارس، والسماء ممتلئة بسحب كثيفة سوداء متنقلة، والغربان حول أشجارالصنوبر تحدث ضجة هائلة، إنها ضوضاء تناديك بشكل مبهج لأن تقفل كتبك وتفر إلى التلال وتتسابق مع هذه الرياح.

لعبنا يوم السبت الماضي سباق عجيب طوله خمسة أميال يسمى الثعلب والصياد، بين فريق الثعالب (وهو يتكون من ثلاث فتيات معهن جردل مملوء بقطع صغيرة من قصاصات الأوراق)، وبين الصيادين الذين يتكون عددهم من سبع وعشرين فتاة، وكنت أنا ضمن مجموعة فريق الصيادين، بدأ السباق بانطلاق فريق الثعالب قبلنا بنصف ساعة وأسرعنا نحن وراءه للبحث عنه، فتخلف في المرحلة الأولى ثماني فتيات جلسن على جانب الطريق، بذلك أصبحنا تسعة عشر صيادًا فقط، ثم قادنا الأثر أولًا إلى تل قريب فصعدنا إليه ثم اتجهنا إلى حقل ذرة ثم إلى مستنقع، هذا اضطرنا إلى الزحف ببطء من شجرة الأخرى وبالطبع غطس نصفنا حتى ركبهم في الماء، لكننا فقدنا الأثر بعدما أضعنا أكثر من خمس وعشرين دقيقة في عبور هذا المستنقع، ثم وجدنا علامات أعلى تلة وعبر الغابة وعلى نافذة مخزن! كانت أبوابه مغلقة، بينما بدت نافذته عالية جدًا وضيقة للغاية.. هذا ليس عدلًا، أليس كذلك؟

أخذنا ندور حول هذا المخزن، ويبدو أن فريق الثعالب ظن أنه قد خدعنا في هذا المكان، لكننا عثرنا على الأثر مرة أخرى وتابعناه لمسافة ميلين بصعوبة بالغة وسط المروج المنحدرة؛ لأن الورق كان يتطاير.

القاعدة تنص على ألا تزيد المسافة على ستة أقدام، ولكنها كانت أطول ستة أقدام، وأخيرًا وبعد ساعتين من الركض المتواصل قبضنا على السيد الثعلب في استراحة كريستال سبرنج (وهي مزرعة يذهب إليها البنات بالزحافات أو عربات القش لتناول العشاء فيها المكون من الدجاج والوافل)، ووجدنا أيضًا ثلاث ثعالب تتناول الحليب والعسل والبسكوت بكل هدوء، لم يخطر ببالهن أبدًا أنه من الممكن اللحاق بهن، بل توقعن أننا ما زلنا ندور حول المخزن، ثم أخذ كل من الطرفين الادعاء بأنه هو الفائز، ولكنني أعتقد أننا نحن الفائزون، ألا تعتقد ذلك؟

لأننا أمسكنا بهن قبل رجوعهن إلى الكلية، وعلى أية حال انتشرنا نحن التسع عشرة فتاة على الأثاث، وأخذنا في الصراخ مطالبين بالعسل، ولكن لم يكن هناك ما يكفي الجميع، لذا أحضرت لنا السيدة كريستال سبرنج (هذا هو اسم الدلال الذي نطلقه عليها، واسمها الحقيقي هو السيدة جونسون) جرة من مربى الفراولة وإناء كبير من شراب التفاح وثلاثة أرغفة من الخبز المحمص.

لم نرجع إلى الكلية إلا بعد السادسة والنصف بعد موعد العشاء بنصف ساعة، فذهبنا مباشرة إلى صالة الأكل بدون تغيير ملابسنا بشهية مفتوحة للغاية!

ثم قدمنا العذر لعدم الذهاب إلى الكنيسة، فقد كانت أحذيتنا الرثة المتسخة مبررًا كافيًا لذلك، إنني لم أخبرك من قبل عن الامتحانات، لقد اجتزت كل الاختبارات بكل سهولة، لقد عرفت السر، ولن أرسب مرة ثانية، لن أتخرج في الكلية بمرتبة الشرف بسبب رسوبي السابق في مادتي اللغة اللاتينية والهندسة بالسنة الأولى، لكنني لا أهتم كثيرًا، "وما الغريب في ذلك ما دمت سعيدًا؟" هذا اقتباس، فقد كنت أقرأ الأدب الإنجليزي، وبالحديث عن الأدب، هل قرأت من قبل "هاملت"؟ إذا لم تكن قد قرأتها فأنصحك بقراءتها.. إنها موجعة للغاية.

لقد سمعت عن شكسبير طوال حياتي، لكني لم أكن واثقة تمامًا بأنه يكتب بكل هذا الإتقان، وكنت أعتقد أن شهرته هي التي تضفي على أعماله كل هذه الأهمية.

عندما بدأت في تعلم القراءة لأول مرة، ابتكرت لعبة مسلية، فعندما أشرع في النوم أكون أنا الشخصية الروائية الرئيسة في الرواية التي أكون منهمكة في قراءتها في اللحظة نفسها.. أنا حاليًا أوفيليا، يا لها من أوفيليا مرهفة الحس!.. أبقى هاملت وهو في حالة دائمة من المرح طوال الوقت، فأنا أدلله وأؤنبه في الوقت نفسه، وأجعله يلف رقبته بمنديل عندما يصاب بالبرد.

وقد تمكنت بمهارتي من شفائه التام من الاكتئاب.. مات الملك والملكة بحادث في البحر، لذا فليست هناك ضرورة لإقامة جنازة لهما، أنا وهاملت نحكم الدانمارك الآن سويًا بدون إزعاج من أحد، وأمور الدولة تسير على أكمل وجه، وهو يهتم بشئون الحكم، وأنا أهتم بشئون الأعمال الخيرية.

وقد قمت بتأسيس ملجأ للأيتام من الدرجة الأولى، إن كنت تريد أن تزوره فسأكون في غاية السعادة لاصطحابك في جولة، أعتقد أنك ستجد الكثير من الاقتراحات المفيدة.

وأظل يا سيدي المخلصة لك بامتنان عظيم..

أوفيليا، ملكة الدنمارك.

الرابع والعشرون من مارس

أو ربما الخامس والعشرون

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

لا أعتقد أنني سأدخل الجنة، فقد حققت الكثير من الأمور الرائعة هنا على الأرض، وأظن أنه لا ينبغي أن أتركها، لقد فازت جيروشا آبوت بجائزة القصة القصيرة التي تنظمها المجلة الشهرية سنويًا، وهي ما زالت في السنة الثانية في الكلية بينما باقي المتسابقات من طالبات السنة النهائية، وقيمتها خمسة وعشرون دولارًا، عندما رأيت اسمي على صفحة المجلة لم أصدق عيني، لعلي سأصبح كاتبة على الرغم من كل شيء، كم كنت أتمنى لو أن السيدة ليبيت لم تختر لي هذا الاسم، يوحي باسم كاتبة أليس كذلك؟

لقد اختاروني لتمثيل دور في مسرحية الربيع "كما تشاء" لـ شكسبير في المسرح الخارجي، وهو دور قريبة روزاليند.

أخيرًا سنذهب إلى نيويورك يوم الجمعة القادم أنا وجوليا وسالي لنتبضع مستلزمات فصل الربيع، ونمكث هناك ليلة كاملة، وسنذهب إلى المسرح في اليوم التالي بدعوة من السيد جيرفي، ستقضي جوليا الليلة عند عائلتها، أما أنا وسالي فسنذهب إلى فندق مارثا واشنطن، هل سمعت من قبل عن شيء أكثر إثارة من ذلك؟ لم أذهب طوال حياتي إلى فندق أو مسرح

من قبل ما عدا مرة واحدة عندما دُعينا نحن الأيتام لحضور حفلة صغيرة أقامتها الكنيسة الكاثوليكية، لكن هذه المرة لا تحتسب.

برأيك ما هي المسرحية التي سنحضرها؟.. إنها هاملت تصور! لقد درسناها طيلة أربعة أسابيع متصلة في مادة شكسبير، وأحفظ كل كلمة فيها عن ظهر قلب.

أنا في غاية الحماس لكل هذه الأحداث لدرجة لا أستطيع معها النوم.

إلى اللقاء ياعزيزي..

هذا عالم مبهج للغاية.

المخلصة لك للأبد..

جودي

ملحوظة: نظرت إلى التقويم الآن، اليوم هو الثامن والعشرون من مارس.

ملحوظة أخرى: رأيت اليوم سائق سيارة إحدى عينيه ذات لون بني أما الأخرى لونها أزرق.. ألا يصلح ليكون بطلًا شريرًا في رواية بوليسية؟

السابع من أبريل

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

يا إلهي! أليست نيويورك مدينة ضخمة؟.. إن وورسستر لا تقارن بها أبدًا.. هل حقًا تسكن في قلب كل هذا الزحام؟ أعتقد أنني لن أتعافى سريعًا من آثار الارتباك الذي استحوذ عليّ من مجرد قضاء يومين فيها، ولا أستطيع إخبارك بكل الأمور الرائعة التي شاهدتها، ولكنني أظن أنك تعرفها لكونك تعيش فيها.

أليست الشوارع مسلية؟ وكذلك الناس والمتاجر؟

إنني لم أشاهد من قبل أشياء أجمل من المعروض في الفاترينات، إنها تجعلك راغبًا في أن تخصص حياتك لشراء الثياب.

ذهبت بصحبة سالي وجوليا لنتبضّع صباح السبت، دخلت جوليا إلى أفخم متجر رأيته في حياتي، فجدرانه بيضاء منقوشة باللون الذهبي، ومفروش كله بالسجاجيد الزرقاء وستائر حريرية زرقاء ومقاعده مذهَّبة.

حضرت لمقابلتنا سيدة رائعة الجمال بشعر أشقر ترتدي فستانًا من الحرير الأسود له ذيل طويل وعلى وجهها ارتسمت ابتسامة مرحبة، وتصافحنا، وقتها اعتقدت أننا في زيارة اجتماعية، لكن وضح لي أننا حضرنا فقط لشراء القبعات، وجلست جوليا أمام المرآة وجربت العديد من القبعات، تفوق كل منهم الأخرى جمالًا، ثم اشترت أكثر قبعتين جمالًا منهما.

إنني لا أتخيل أن هناك شيئًا أجمل من المكوث أمام مرآة وشراء عدد من القبعات بدون أي اهتمام للسعر.. لا شك يا عزيزي أن نيويورك

ستقضي سريعًا على تلك الشخصية الهادئة السوية التي شكَّلها ملجأ جون جرير بكل جهد وصبر.

بعدما انتهينا من تجوالنا، قابلنا السيد جيرفي في مطعم شيري، أعتقد أنك زرت هذا المطعم من قبل؟.. تخيل هذا المكان ثم تخيل غرفة طعام دار جون جرير بمفارش المناضد الملطخة بالزيت، والأواني الخزفية البيضاء التي لا يمكنك كسرها، والسكاكين والشوك ذات المقابض الخشبية، وتوقع شعوري.

أكلت سمكتي مستعملة الشوكة الخاطئة، لكن الخادم ناولني واحدة أخرى بديلة برقة شديدة حتى لا يلاحظ أحد، وبعد الغداء ذهبنا إلى المسرح الذي كان مدهشًا وغريبًا وأحلم به كل ليلة.

أليس شكسبير رائعًا؟

إن هاملت على المسرح يفوق ما درسناه في الفصل، وكنت مولعة بها من قبل، أما الآن، يا إلهي! أعتقد أنك لا تمانع أن أصبح ممثلة بدلًا من كاتبة، ألا ترغب أن أترك الكلية لألتحق بمدرسة التمثيل؟ وقتها سأخصص لك مقعدًا باسمك في كل مسرحياتي، وسأبتسم لك في ضوء الكشافات، فقط من فضلك ثبِّت وردة حمراء بسترتك لكي لا أبتسم للرجل الخطأ؛ لأنه سيكون أمرًا محرجًا جدًا.

رجعنا ليلة الأحد وتناولنا عشاءنا في القطار على مناضد صغيرة تزينها مصابيح وردية، ويشرف على خدمتنا نادل زنجي، أنا لم أسمع من قبل عن عشاء يُقدم في القطار، وقد تفوهت بذلك بلا تفكير.

فقالت لي جوليا: "أين كنتِ تعيشين بحق السماء؟"

جاوبت بوداعة: "في الريف".

سألتني: "ألم تسافري من قبل؟".

قلت لها: "كان هذا عندما أتيت إلى الكلية، وكانت المسافة قصيرة، مئة وستين ميلًا فقط ولم نأكل".

أصبحت تهتم بي؛ لأنني دائمًا ما أقول كلامًا مضحكًا، وأحاول دائمًا أن أركز في حديثي، ولكن الكلمات تنطلق مني سريعًا عندما أشعر بالدهشة، والدهشة تتملكني معظم الوقت.. إنها تجربة مربكة يا عزيزي أن تقضي ثمانية عشر سنة في ملجأ، ثم تجد نفسك في مواجهة العالم فجأة.

لكنني استطعت التكيف، وتوقفت عن إرتكاب الأخطاء التي دائمًا ما كنت أقع فيها، وأصبحت لا أشعر بالقلق في وجود الفتيات الأخريات، لقد كنت أرتعد من قبل عندما يحدق الناس بي، كنت أشعر بإن ملابسي القديمة القطنية ذات المربعات تظهر لهم من تحت ثيابي الجديدة الزائفة.. لكنني لن أدع هذا النوع الرديء من القماش يضايقني من الآن، "فلا تهتموا بالأمس؛ لأنه يكفي اليوم شره".

نسيت إخبارك عن الزهور، فقد أهدى السيد جيرفي صحبة ورد كبيرة من البنفسج وزنبق الوادي لكل منَّا، أليس هذا لطفًا منه؟ لم أعتد على الاهتمام بالرجال من قبل بسبب الأوصياء، لكن يبدو أنني سأغير رأيي.

إحدى عشرة ورقة، إنه خطاب، ولا تقلق، سأتوقف الآن.

المخلصة دائمًا..

جودي

العاشر من أبريل

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

لقد تسلمتُ الصك الذي أرسلته لي بقيمة خمسين دولارًا، أشكرك جدًا، لكنني لا أستطيع قبوله؛ لأن منحتي الشهرية تكفي لشراء كل القبعات التي أريدها، وأقدم أسفي لأنني كتبت كل هذه الثرثرة السخيفة عن متجر القبعات النسائية، قمت بهذا لأنني لم أرَ شيئًا كهذا من قبل.

لم أقصد بذلك أن أتسول منك.. وأفضل عدم قبول أي منح عدا ما أحتاج بالفعل.

المخلصة لك دومًا..

جيروشا آبوت

الحادي عشر من أبريل

إلى الأعز، صاحب الظل الطويل..

هل بإمكانك أن تغفر لي هذا الخطاب الذي كتبته لك بالأمس؟ لقد شعرت بالأسف بعدما وضعته بالصندوق، وقد حاولت استرداده لكن موظف البريد القاسي لم يسمح لي.

إنها منتصف الليل الآن، وقد بقيت مستيقظة لوقت طويل أفكر كم أنا دودة حقيرة لها ألف ساق، هذا أسوأ ما يمكنني قوله، لقد أغلقت الباب بكل رقة لكي لا أوقظ جوليا أو سالي، وأنا الآن جالسة فوق سريري أكتب لك في ورقة انتزعتها من دفتر التاريخ.

أرغب في إخبارك فقط عن مدى أسفي على هذا الخطاب غير المهذب الذي كتبته لك بخصوص الصك، أعلم جيدًا أنك كنت سليم النية، وأرى أن قيمتك أكبر من أن تهتم بأمور تافهة كأمر القبعات، لكن كان ينبغي عليّ أن أردها بلطف وأدب أكثر.

كان واجبًا أن أعيده لك، إن وضعي يختلف عن باقي الفتيات، فهن يستطعن أخذ ما تهفو إليه نفوسهن وبطريقة طبيعية تمامًا؛ لأن لهن آباء وأمهات وإخوة وأعمامًا، لكنني لا أرتبط بأي علاقة كهذه مع أي أحد، أنا أحب دائمًا أن أتظاهر بقربك لي، إن الفكرة تروق لي، ولكنني أعلم بالطبع حقيقة علاقتنا ببعض، إنني فتاة وحيدة أواجه العالم وظهري مستند إلى الجدار، وأشعر بضيق النفس عندما أفكر بذلك، لقد صممت أن أتجاهل

وضعي الحقيقي وأستمر في التظاهر، لكن ألا ترى يا عزيزي استحالة قبولي لنقود أكثر مما أحتاج إليه فعلًا؛ لأنه من الواجب عليّ أن أرد لك كل ما أخذته منك يومًا ما، وحتى إن أصبحت أديبة عظيمة سأعجز عن قضاء ذلك الدين العظيم.

أحب القبعات والثياب الجميلة، ولكن لا يمكنني أن أرهن مستقبلي باقتنائها.

ستغفر لي فظاظة لساني، أليس كذلك؟.. لدي عادة قبيحة وهي كتابة ما يخطر ببالي بلا تفكير أو دراسة العواقب، ثم أقوم بإرسال خطابي ولا يمكنني بعدها استرداده.. أبدو أحيانًا غبية وناكرة للجميل، إلا أنني لا أقصد أن أكون هكذا، لقد عشت طفولة مليئة بالتمرد والاكتئاب، لكنني الآن أشعر بالسعادة تغمرني في كل لحظة، لدرجة لا أصدق معها أنها حقيقية، أشعر وكأنني بطلة رواية خيالية.

إنها الآن الساعة الثانية والربع، سأذهب لأضع الخطاب بصندوق البريد على أطراف أصابعي، وسوف تتسلمه في البريد القادم بعد الخطاب السابق، لذا لن تُتاح لك الفرصة لأن تغضب مني.

ليلة طيبة يا عزيزي..

أحبك دائمًا..

جودي

الرابع من مايو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

تم تنظيم اليوم الرياضي يوم السبت، وكان يومًا رائعًا حيث خرجت كل الفصول في الاستعراض، وجميعنا نرتدي ملابس بيضاء، أمسكت طالبات السنة النهائية بمظلات يابانية لونها ذهبي وأزرق، وحملن طالبات السنة الثالثة بلافتات بيضاء وصفراء، أما فصلنا فقد أمسك ببالونات قرمزية، وكانت رائعة للغاية لا سيما عندما تنفلت من أيدينا وتطير عاليًا، أما المستجدات فكُنَّ يلبسن قباعات خضراء من الورق لها شرائط طويلة، كما أحضروا فرقة موسيقية من البلدة يلبس أعضاؤها ثياب زرقاء اللون، أيضًا عدد من مهرجي السيرك لتسلية المشاهدين أثناء عرض الفقرات المختلفة.

ارتدت جوليا زي فلاح بدين يحيط جسمه بمريلة طويلة من الكتان ويمسك مظلة كبيرة، أما باتسي موريارتي (اسمها الحقيقي باتريشيا.. هل سمعت من قبل بمثل هذا الاسم؟ ما كانت السيدة ليبيت أن تجد اسمًا أفضل) وهي فتاة طويلة ونحيلة وكانت زوجة لجوليا وقد ارتدت قبعة خضراء مضحكة وكانت تغطي أذن واحدة، وصاحبتهما موجة من الضحك طوال المسيرة، جوليا لعبت دورها بإجادة فائقة، ولم أتوقع أبدًا أن أحدًا من آل بندلتون يمكنه أن يحمل هذا القدر من الروح الفكاهية، وليغفر لي السيد جيرفي، فأنا لا أَعُدُّه بندلتون حقيقيًّا أكثر مما أعُدُّك أنت وصيًّا حقيقيًّا.

لم نشترك أنا وسالي في العرض؛ لأننا اشتركنا في المسابقات، ماذا تظن؟ لقد فاز كلانا في مسابقة واحدة، لقد جربنا أولًا في سباق الوثب الطويل لكننا فشلنا، إلا أن سالي ربحت بمسابقة القفز بالزانة "سبعة أقدام وثلاثة إنشات"، وربحت أنا بسباق الخمسين ياردة "في ثمانِ ثوانٍ".

كادت أنفاسي تتوقف عند خط النهاية، لكن الأمر برمته كان ممتعًا جدًا، وفصلنا يلوح بالبالونات وهو يهتف:

- ماذا حدث لجودي آبوت؟

- إنها بخير.

- من بخير؟

- جودي آبوت!

هذه هي الشهرة الحقيقية يا عزيزي، ثم رجعت لغرفة تبديل الثياب ودُلِّكت بالكحول وتناولت ليمونة لألعقها، وها أنت ترى كم نحن متفوقات، فمن أجمل الأشياء أن تكسب مباراة لفصلك، نظرًا لأن الفصل الذي يكسب أكثر من غيره يحصل على كأس الرياضة لهذا العام، حصلت عليه هذا العام طالبات السنة الأخيرة بفوزهم بسبع مسابقات، وأقامت اللجنة الرياضية وليمة كبرى في صالة الألعاب لكل الفائزات، وأكلنا سلطعونًا مقليًّا، وآيس كريم بالشيكولاتة على شكل كرات السلة.

لم أذق النوم ليلة أمس لانشغالي في قراءة رواية "جين آير".. هل أنت عجوز كفاية لتتذكر ستين عامًا مضت؟.. وإن كنت بالفعل كذلك، هل كان الناس يتحدثون بهذا الشكل؟

السيدة المتعالية ليدي بلانش توبخ الخادم قائلة: "كفى ثرثرة أيها الحقير وافعل ما آمرك به"، ويصف روتشيستر الأرفلون الفضي وهو يعني

السماء، بالإضافة إلى السيدة المجنونة التي تضحك كالضبع وتشعل النار في الستائر وتعض وتمزق طرحة الزفاف، إنها قصة من نوع الميلودراما في أشد صورها، لكن هذا لا يمنعك من مواصلة القراءة.. إنني لا أعرف كيف يمكن لفتاة أن تكتب مثل هذا الكتاب، ولا سيما أنها عاشت طوال حياتها داخل فناء كنيسة، ثمة شيء يحيرني في الأخوات برونتي، عن كتبهن وحياتهن، وكيف أُتيح لهن كل ذلك؟

عندما قرأت عما كانت تقاسيه جين آير الصغيرة من متاعب في المدرسة الخيرية، يتملكني غضب غامر لدرجة أنني أسرعت خارجة للتنزه، لقد عرفت تمامًا ما أحست به، وبما أنني عاشرت السيدة ليبيت، فقد عرفت السيد بروكلهيرست.

لا تغضب يا عزيزي، فأنا لا أشبه هنا بين دار جون جرير ومؤسسة لورد، فقد كان لدينا الكثير لنأكله ونلبسه وكانت المياه التي نغتسل بها وفيرة، وكان لدينا فرن في الدور الأرضي، لكن هناك تشابه واحد، هو أن حياتنا كانت دائمًا على وتيرة واحدة وبلا أحداث جميلة سوى تقديم المثلجات لنا يوم الأحد، وحتى هذا كان يتم بشكل عادي.. لقد عايشت مغامرة وحيدة فقط في خلال الثمان عشرة سنة التي قضيتها هناك، عندما أمسكت النار بمخزن الخشب أضطرنا إلى أن ننهض ليلًا ونرتدي ملابسنا لنكون على استعداد تام في حالة التهام النار لكل المبنى، ولكنه لم يصب بسوء، وعدنا مرة أخرى لنكمل نومنا.

كل إنسان يحب القليل من المفاجآت، وهذا طبع في كل البشر، لكن القدر لم يرسل لي بواحدة منها، إلا عندما نادتني السيدة ليبيت لتخبرني بأن

السيد جون سميث سيبعث بي إلى الكلية، وكانت وقتها تسرد الأخبار بتأني فلم أشعر بالصدمة وقتها.

أتعرف يا عزيزي؟، إن أهم صفة يمكن للإنسان اكتسابها هي الخيال، فهذا يجعل الناس قادرين على وضع أنفسهم في موضع الآخرين، ومن ثم يشعرون بالعطف والحنان والفهم، ويجب أن يزرع الخيال ويغرس في قلوب الصغار، لكن دار جون جرير يطمس فورًا أي بادرة تظهر من هذه الصفة، الصفة الوحيدة المسموح لها أن تتأصل فيك هي صفة الشعور بالواجب، وأعتقد أنه لا ينبغي على الأطفال تعلم هذه الصفة؛ لأنها حقيرة ومقرفة، بل يجب أن يقوموا بكل شيء بدافع الحب فقط.

انتظر حتى ترى ذلك الملجأ الذي أنوي أن أفتتحه، هذه هي أمنيتي ولعبتي المفضلة عندما أذهب لأنام، لقد خططت لكل شيء حتى أصغر التفاصيل، مثل الوجبات والملابس والمذاكرة والتسلية والعقاب.

سيكونون في غاية السعادة، أعتقد أن كل شخص يجب أن تتوفر له طفولة سعيدة ليتذكرها، مهما كان مقدر عليه أن يواجه الصعاب والمتاعب عندما يكبر، إذا كان مقدر لي أن أنجب أطفالًا في يوم من الأيام، فلن أدعهم يواجهون أي هموم إلى أن يكبروا حتى ولو كنت في قمة حزني.

"رن جرس الكنيسة، سأكمل هذه الرسالة في وقت آخر".

الخميس

عندما رجعت من المختبر بعد الظهر، وجدت سنجابًا يجلس على منضدة الشاي ويتناول اللوز، هذه هي نوعية الضيوف التي نستقبلها عندما يكون الجو دافئًا والنوافذ مفتوحة.

صباح السبت

لعلك تعتقد أنني قضيت الليلة في قراءة مجموعة قصص ستيفنسون التي اشتريتها بنقود الجائزة؟ والأمس كان الجمعة وليس لدي صف اليوم، لكن إن كان هذا هو اعتقادك، فمعنى ذلك هو أنك لم تلتحق من قبل بمدرسة للبنات يا عزيزي، فقد زارنا ست صديقات ليصنعن نوعًا جديدًا من الحلوى، وللأسف أسقطت إحداهن بعضًا من هذه الحلوى السائلة في منتصف أجمل بساط لدينا، ولن نتمكن أبدًا من تنظيفها.

إنني لم أخبرك مؤخرًا عن الدروس، لكننا ندرسها يوميًّا كالمعتاد، لكن من الأفضل أن يهرب المرء من هذه الأمور ليتناقش مع الآخرين في أمور الحياة بمجالها الواسع، مع أن محادثتنا أنا وأنت من طرف واحد، ولكن هذا خطؤك وحدك، وأسعد بردك في أي وقت تريد.

استغرقت ثلاثة أيام في كتابة ذلك الخطاب، وأعتقد أنك أُصبت بالملل مني الآن..

إلى اللقاء أيها الرجل العزيز..

جودي

السيد سميث صاحب الظل الطويل..

سيدي، نظرًا لانتهائي من دراسة علم المناظرة وعلم تقسيم الموضوعات إلى نقاط، قررت أن أتبع هذا الأسلوب في كتابة الرسائل، إنها تجمع كل المعلومات المهمة من غير لغوٍ لا يفيد.

1- أخذنا امتحانات كتابية هذا الأسبوع في:

_ الكيمياء.

_ التاريخ.

2- نبني بيتًا جديدًا.. المواد المستخدمة في بنائه:

_ الطوب الأحمر.

_ الحجر الرمادي.

مساحته:

_ غرفة للعميد، وخمسة للأساتذة.

_ مئتا فتاة.

_ مشرفة منزل، ثلاث شيفات، عشرون خادمة، عشرون خادمة للتنظيف.

3- أكلنا حلوى اللبن المحلى الليلة.

4- أكتب حاليًا موضوعًا خاصًا عن مصادر مسرحيات شكسبير.

5- تزحلقت لو ماكمهون في ملعب كرة السلة بعد الظهر وحدث لها الآتي:

_ خلعت كتفها.

_ أُصيبت بكدمة في ركبتها.

6- لدي قبعة جديدة ذات شرائط:

_ لها شريط مخملي أزرق.

_ ريشتين زرقاوين.

_ ثلاث شُرابات.

7- إنها التاسعة والنصف الآن.

8- ليلة طيبة.

جودي.

الثاني من يونيو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

إنك لن تستطيع أبدًا أن تخمن ذلك الشيء الرائع الذي حدث..

تلقيت دعوة من آل مكبريد لقضاء الصيف في المخيم الخاص بهم في أدرونكس، فهم أعضاء في نادٍ يقع بجوار بحيرة جميلة وسط الغابة، ويملك الأعضاء بيوت صنعت من جذوع الشجر مترامية بين الأشجار، ويذهبون بالزوارق الصغيرة للتنزة على سطح البحيرة، ويسيرون أفواجًا لزيارة المعسكرات الأخرى معتمدين على الإشارات، وينظمون كل أسبوع حفلًا راقصًا في مقر النادي، وسوف يدعو جيمي ماكبرايد صديقًا له يزوره لقضاء بعض الوقت معه بالصيف، ويبدو أنني سأجد كثيرًا من الرجال لأرقص معهم.

أليس هذا كرمًا من السيدة ماكبرايد أن تدعوني؟ يبدو أنها أحبتني عندما قضيت معهم عيد الميلاد.

أستمحيك عذرًا لقصر ذلك الخطاب، فهو في الواقع ليس خطابًا حقيقيًّا، بل رغبت في إخبارك فقط بأنني قد أعددت أموري لهذا الصيف.

المخلصة لك ببال مرتاح جدًا..

جودي

الخامس من يونية

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

بعث لي سكرتيرك رسالة ليخبرني أن مستر سميث يفضل ألّا أقبل دعوة السيدة ماكبرايد، وأن عليّ الذهاب إلى مزرعة لوك ويلو كالصيف الماضي.

لماذا، لماذا، لماذا يا عزيزي؟

إنك لا تفهم الموضوع، فالسيدة ماكبرايد تريدني فعلًا وحقًا، وأنا لن أكون سببًا في أي متاعب، أنا فقط أساعدهم، وهي فرصة جيدة تمكنني من تعلم التدبير المنزلي الذي يجب على كل امرأة أن تتقنه، وأنا لا أعرف سوى تدبير الملجأ.

لا يوجد في المخيم أي فتيات في مثل عمري، فالسيدة ماكبرايد تريدني أن أكون رفيقة لسالي، لقد خططنا سويًّا أن نقرأ كتبًا كثيرة، وسوف نقرأ أيضًا منهج اللغة الإنجليزية وعلم النفس المقرر علينا السنة القادمة، وقد أخبرنا الأستاذ أنه من المفيد أن ننهي دراسة المقررات في الصيف، وسيكون من السهل علينا أن نستوعبه إذا قرأناه وناقشناه معًا.

يُعَدُّ العيش في بيت واحد مع والدة سالي تثقيفًا لي.. إنها من أكثر السيدات ذكاءً وتسليةً ولطفًا في العالم، فهي خبيرة في كل شيء، تذكر فصول الصيف التي قضيتها مع السيدة ليبيت، لا تخش أن أزاحم آل

ماكبرايد في منزلهم؛ لأنه مصنوع من المطاط، وما إن يزيد عدد الضيوف لديهم حتى ينصبوا بعض الخيام الإضافية في الغابة، وسيكون صيفًا رائعًا وصحيًّا نقضيه في التمرن في الأجواء المنعشة، سيقوم جيمي بتعليمي ركوب الخيل والتجديف، وصيد الطيور، وأوووه، الكثير من الأشياء التي يجب أن أعرفها، إنه وقت المرح الذي طالما تمنيت قضاءه في حياتي، ومن حق كل فتاة أن تشعر بذلك ولو لمرة بالعمر، سأنفذ كل ما تقوله حرفيًا، ولكن أرجوك أرجوك يا عزيزي لا تحرمني من الذهاب، إنني لم أرغب من قبل بشيء بهذا القدر.

من تكتب إليك الآن ليست جيروشا آبوت كاتبة المستقبل، لكنها ليست سوى الفتاة جودي.

التاسع من يونيو

السيد جون سميث..

سيدي، وصلني خطابك بتاريخ السابع من الشهر الحالي.

رضوخًا للتعليمات التي وردت إليّ من سكرتيرك، سأغادر الجمعة القادمة لقضاء الصيف في ضيعة لوك ويلو.

آمل أن أظل دائمًا،

الآنسة جيروشا آبوت.

مزرعة لوك ويلو
الثالث من أغسطس

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

انقضى أكثر من شهرين تقريبًا منذ إرسال خطابي الأخير لك، هذا قد يكون شيئًا غير لطيف مني، أعلم ذلك، ولكنني في الواقع لم أحبك كثيرًا هذا الصيف، ها أنت ترى كم أنا صريحة.

إنه ليس بإمكانك أن تتخيل كم خاب ظني وشعوري بالإحباط؛ لعدم ذهابي إلى مخيم آل ماكبرايد، أنا أعلم أنك الوصيّ عليّ وأنني ملزمة باحترام كل رغباتك في كل الأمور، لكنني لا أفهم السبب الذي من أجله منعتني من الذهاب إلى هناك، فقد يكون ذهابي إلى المخيم أفضل شيء يمكن أن يحدث لي للأبد.

لو أنني كنت والدك وأنت جودي لكنت قلت لك: "ليبارك الله فيكِ يا طفلتي، اذهبي سريعًا لتقضي وقتًا طيبًا، ولتشاهدي وتتعلمي أشياء جديدة، عيشي في الخلاء وقوِّ جسمك وصحتك لتتحملي عامًا آخر تبذلين فيه الجهد".

لكن ذلك لم يحدث.. تلقيت فقط تلك الجملة المقتضبة من سكرتيرك الخاص والتي تأمرني فيها بالذهاب إلى لوك ويلو.

ما يحزُّ في نفسي كثيرًا هو تلك الصفة الرسمية التي تلازم ردودك دائمًا، لو أنك شعرت ولو بقليل من الاهتمام بي لأرسلت إليّ خطابًا تكتبه بخط يدك بدلًا من تلك الخطابات الكريهة التي يكتبها سكرتيرك على الآلة الكاتبة، لو أبديت فقط مجرد إشارة للإهتمام بي لكنت فعلت أي شيء تريد لإسعادك.

إنني على علم تام بذاك الالتزام الذي يحتم عليّ أن أكتب إليك خطابات طويلة ولطيفة ومفصلة بدون توقع أي رد منك، وأنت -والحق يُقال- تقوم بدورك من الصفقة وهي مهمة تعليمي خير قيام، بينما رسخ في ذهنك أنني لا أقوم بواجبي منها.

لكنها صفقة قاسية جدًا يا عزيزي، وصدقني إذا قلت لك كم أنا وحيدة وأنت الوحيد الذي أهتم له إلا أنك خيال في خيالي، من المحتمل جدًا أن يكون (أنت) الحقيقي مختلف تمامًا عن (أنت) الذي أتصوره أنا، ولكنك أرسلت إليّ مرة رسالة صغيرة عندما كنت مريضة، وأنا أبرز هذه الرسالة أحيانًا كثيرة وأقرؤها مرارًا عندما أشعر بالوحدة تخنق أنفاسي.

لا أعتقد أنني نجحت في وصف ما أريد قوله منذ البداية:

على الرغم من أن إحساساتي قد جرحت؛ لأنه من المهين أن أتنقل بواسطة قوة مستبدة قاطعة قادرة غير مرئية، إلا أنه إذا صادف الإنسان رجلًا كريمًا رحيمًا كما كنت بالنسبة إليّ، فإنني أعتقد أنك على حق في أن تكون مستبدًا قاطعًا وقادرًا إن اختار هو ذلك، لذا سأغفر لك، وسأعود لمرحي وانطلاقي مرة أخرى، لكني ما زلت أشعر بالحزن بسبب الخطابات التي ترسلها إليّ سالي وتحكي فيها عن الأوقات الجميلة التي يقضونها في المخيم، على أية حال سنسدل الستار عن كل هذا ونبدأ من جديد.

كتبت كثيرًا هذا الصيف وأنهيت كتابة أربع قصص قصيرة أرسلتها لأربع جهات مختلفة، لذا فها أنت ترى أنني أحاول أن أكون كاتبة، لدي الآن غرفة للعمل في الدور العلوي الذي اعتاد السيد جيرفي اللعب فيه بالأيام الممطرة، هو مكان بارد وله نافذتان وتظلله شجرة تفاح يقطنها سنجابان لونهما أحمر.

سأكتب إليك خطابًا لطيفًا بعد عدة أيام أقص عليك فيه أخبار المزرعة.

نحن نفتقد المطر..

محبتك دومًا..

جودي.

العاشر من أغسطس

عزيزي السيد صاحب الظل الطويل..

سيدي، أكتب إليك من على الفرع الثاني لشجرة الصفصاف التي بجوار البحيرة، هناك ضفدعة تنقنق أسفل الشجرة، وجراد يغني في أعلاها، وطائرا خازن البندق ينقران الجذع من أعلى وأسفل، وقد احتللت مكاني هذا منذ ساعة مضت وهو مريح ومناسب بعدما وضعت مخدتين صغيرتين، وقد حضرت لأكتب من فوق الشجرة قصة قصيرة وأحضرت معي قلمًا ولوحًا، لكني قضيت وقتًا فظيعًا مع بطلتي؛ لأنني لا أستطيع أن أجعلها تتصرف كما أود منها أن تفعل، لذلك أهملتها الآن لأكتب إليك. "وهذا أيضًا غير مريح؛ لأنني لن أستطيع أن أجعلك تتصرف كما أريد".

إن كنت في نيويورك الفظيعة تلك، فإنني أرغب لو كان في استطاعتي أن أرسل إليك قليلًا من تلك المناظر الجميلة المشمسة ذات النسيم العليل، فالريف يصبح كالجنة بعد أسبوع كامل من المطر.

وبمناسبة الكلام عن الجنة، هل تذكر السيد كيلوج القِسّ في الكنيسة الصغيرة التي تقع في شارع كورنرز والذي أخبرتك عنه الصيف الماضي؟

حسنًا، لقد غادرنا هذا الرجل المسكين في الشتاء الماضي إثر التهاب رئوي، أذكر أنني ذهبت كثيرًا لسماع عظاته وأمكنني أن أعي جيدًا لنظريته الإيمانية.

لاحظت أن إيمانه لم يتزعزع أبدًا طيلة حياته، كان يفكر بالطريقة نفسها طوال سبعة وأربعين عامًا دون تغيير لأي معتقد واحد، يجب أن يُعامل معاملة التحف النادرة.

يخيل إليّ أنه الآن يتمتع بقيثارته وتاجه الذهبي؛ لأنه كان متأكدًا حتى النفس الأخير أنه سيجدهما في انتظاره هناك في السماء، هذا وقد حل محله قِسٌّ جديد شاب طموح وواعد، كان الجميع على قلق منه وبخاصة المجموعة التابعة لديكون كومينجز، أرى بوادر انقسام مؤسف بالكنيسة، فنحن هنا لا نقبل بالتجديد في الدين.

خلال أسبوع الأمطار كنت أجلس في الدور العلوي وقرأت كثيرًا، وكانت قراءاتي غالبًا عن الكاتب ستيفنسن والذي شخصيته على قدر كبير من السحر والغموض يفوق كثيرًا ما تحتويه شخصياته التي خلقها في رواياته، أجرؤ على القول إنه جعل من نفسه بطلًا جديرًا بتناوله في أي كتاب.. ألا تعتقد أنه كان على حق عندما أنفق عشرة آلاف دولار ورثها من أبيه في شراء يخت أبحر به إلى أعالي البحار الجنوبية؟.. لقد حقق رغاباته في المغامرة.

لو كان والدي قد ترك لي هذا المبلغ لفعلت مثله، فأنا في شوق بالغ لرؤية المناطق الاستوائية، وكذلك أنحاء العالم كله، وهذا ما أنتوي فعله يومًا ما عندما أصبح كاتبة كبيرة أو حتى فنانة أو مؤلفة مسرحيات أو أية شخصية مهمة.. إنني أمتلك رغبة جامحة للتجوال والترحال، مجرد رؤيتي لخريطة تجعلني في حالة تلهف لأن أرتدي قبعتي وأفتح مظلتي والانطلاق.

ليلة الخميس عند الغروب، أجلس على عتبة البيت.

إنك لن تحصل على أية أخبار في هذا الخطاب؛ لأن جودي أصبحت فيلسوفة عظيمة مؤخرًا، وهي ترغب في أن تبحث في أمور الدنيا في مجموعها بدلًا من تنازلها لتكتب عن التفصيلات التافهة للحياة اليومية، لكنك إذا كنت مصرًّا على أن تعرف الأخبار، فإليك الآتي:

هربت خنازيرنا الصغيرة يوم الثلاثاء الماضي ورجع منها ثمانية فقط، نحن لا نود أن نتهم أحدًا ظلمًا، لكننا نشك في أن الأرملة **دوود** تمتلك خنزيرًا زائدًا عما كانت تمتلكه.

طلى السيد ويفر حظيرته ومخزني الغلال باللون الأصفر القاني كلون اليقطين، إنه لون شنيع للغاية، لكنه يقول سيخف اللون عن هذا.

حضر ضيوف لدى آل بروير هذا الأسبوع، أختها وبناتها جاءوا من أوهايو.

وضعت إحدى فرخانا الحمراء ثلاثة كتاكيت من خمس عشرة بيضة، نحن لا نعرف السبب في هذه المشكلة، ومن رأيي أن ذلك النوع من الدجاج نوع حقير بينما البف أرينجتون أفضل منه بكثير.

شرب الموظف الجديد المعين لحراسة مكتب بريد بونيرجزفور كورنز جميع الزنجبيل الجامايكي في المخزن إلى آخر نقطة منها قبل أن يُكتشف أمره، ثمنهم سبعة دولارات.

أصيب **أيرا هاتش** العجوز بالروماتيزم ولا يمكنه العمل مرة أخرى، ولم يدخر شيئًا عندما كان بكامل صحته، وهو مضطر الآن للعيش على حساب محسني البلدة.

ستقيم المدرسة مساء السبت حفلًا تقدم فيه الحلوى والمرطبات، احضر ويمكنك إحضار عائلتك.

اشتريت قبعة جديدة بمبلغ خمسة وعشرون سنتًا من مكتب البريد، وهذه هي آخر صورة لي وأنا ذاهبة لتقليب التبن.

حل الظلام ولا أستطيع الرؤية، على أي حال، لقد أخبرتك بكل شيء..

طابت ليلتك..

جودي

الجمعة

صباح الخير، هناك بعض الأخبار، هل تستطيع أن تخمن من سيشرفنا بزيارته إلى لوك ويلو؟.. لن يخطر ببالك أبدًا أبدًا أبدًا، لقد ورد خطاب من السيد بندلتون يخبر فيه السيدة سامبل بأنه تعب من التجوال بسيارته حتى بيركشاير ويرغب في أن يستريح في مكان هادئ مريح، ويتسائل عما إذا كانت لديهم غرفة خالية؟، أخبرها أيضًا أنه ربما يمكث معهم أسبوعًا أو اثنين أو ثلاثة، وهذا يتوقف على مدى الراحة التي سيجدها عندما يحضر.

يا له من نشاط مبهج نعيشه الآن، فقد نظفنا البيت جيدًا وغسلنا الستائر وسأذهب اليوم بالسيارة إلى كورنرز لشراء بعض المشمّع للمدخل، وعلبتي دهان لغرفة الاستقبال والسلالم الخلفية، هذا وسوف تحضر غدًا السيدة **دوود** لغسل النوافذ، وربما تظن من سرد هذه النشاطات المختلفة أن المنزل ليس نظيفًا، لكنني أؤكد لك أنه في غاية النظافة، على الرغم من قوانين السيدة سامبل إلا أنه لا يمكن إنكار أنها مديرة منزل ماهرة.

لكن أليس هو مجرد رجل يا عزيزي؟ لن يهتم سواء حضر اليوم أو بعد أسبوعين، لذا علينا أن نعيش حابسين الأنفاس بصفة مستمرة في انتظار وصوله، وإذا لم يسرع بالمجيء فإن حملة النظافة ستكرر ثانية.

ينتظرني الآن أمامي أمام الباب ومعه غروفر والعربة، يمكنني أن أقودها بمفردي، لكنك إذا رأيت غروفر العجوز فلن تخشى أبدًا على سلامتي.

واضعة يدي على قلبي.. إلى اللقاء..

جودي

ملحوظة: النهاية جميلة أليس كذلك؟ اقتبستها من خطابات ستيفنسن.

السبت

صباح الخير مرة أخرى، لم أستطع تسليم هذا الخطاب أمس قبل وصول ساعي البريد، لذا سأضيف هنا بعض الأخبار، يصلنا ساعي البريد مرة واحدة يوميًّا في الساعة الثانية عشرة، ويقضي لنا رجل البريد متطلباتنا من البلدة نظير خمسة سنتات عن كل طلب، هو بمثابة نعمة للمزارعين، بالأمس أحضر لي رباطًا لحذائي وقنينة دهان مرطب (احترق جلد أنفي قبل حصولي على قبعتي الجديدة)، كذلك ربطة عنق زرقاء وعلبة طلاء أسود اللون، كل هذا بعشرة سنتات، إنها صفقة رائعة بالنظر إلى متطلباتي.

هو يخبرنا أيضًا بما يحدث في العالم الكبير، هناك العديد من الأفراد يشتركون في شراء بعض الجرائد وهم يطالعونها ثم يعيدون سرد ما بها من أخبار لمن ليسوا بمشتركين، لذا إذا نشبت حرب بين الولايات المتحدة واليابان، أو إذا اغتيل الرئيس أو إذا ترك السيد روكفلر مليون دولار لملجأ جون جرير، فلا تكلف نفسك عناء الكتابة لنا؛ لأننا سنسمع بذلك على أية حال.

لم تبدُ في الأفق أية علامة تبشر بقرب وصول السيد جيرفي حتى الآن، ليتك تأتي لترى مدى نظافة منزلنا وكيف أننا نراعي تنظيف أقدامنا قبل دخوله.

أرجو وصوله قريبًا؛ لأنني في شوق لرؤية أي شخص يمكنني التحدث معه، لكي أكون صريحة.. أقول إن السيدة سامبل مضجرة للغاية، فهي لا تسمح إطلاقًا للأفكارالجديدة بأن تقف أمام حديثها المسترسل، ولكن هناك

شيء لطيف في الأشخاص المقيمين هنا، وهو أنه ليس هناك أهمية لشيء في حياتهم أكثر من التل الذي يعيشون فيه، لذا فإنك لن تلمح أي شيء يمت بصلة للعالم الخارجي، هذا يشبه تمامًا ما كان يحدث في ملجأ جون جرير، فأفكارنا هناك كانت تحدها الجهات الأربع للسور الحديدي، ونظرًا لأنني كنت صغيرة السن، فإنني لم أكن منتبهة لذلك، علاوة على انشغالي الدائم بترتيب الأسرّة وغسل وجوه الصغار ثم الذهاب إلى المدرسة، وغسل وجوه الصغار مرة أخرى ورفء جواربهم وإصلاح بنطلون فريدي باركنز (كان يمزق بنطلونه كل يوم)، وأذاكر دروسي في الأوقات التي تتوسط هذه الأعمال ثم أستعد للنوم، لذا لم أكن ألقي بالًا لقلة الأحاديث الاجتماعية، لكن بعدما قضيت عامين في كلية تعتمد أساسًا في تطبيق مناهجها على المناقشة والمناظرة، لذا تجدني في شوق بالغ الآن للتحدث مع شخص يفهم لغتي ويشترك معي في اهتمامَاتي.

أعتقد أنني انتهيت الآن، ليس لدي الكثير من الأخبار تلك الفترة يا عزيزي، سأحاول سرد المزيد بالخطاب القادم.

المخلصة للأبد..

جودي

ملحوظة: لم يثمر الخس هذا العام محصولًا جيدًا؛ لأنه صادف جفافًا مبكرًا أول الموسم.

الخامس والعشرون من أغسطس

حسنًا يا عزيزي، لقد حضر السيد جيرفي، ويا له من وقت جميل نقضيه سويًّا! هذا على الأقل ما أشعر به، وأعتقد أن هذا أيضًا نفس شعوره.. لقد مرت عشرة أيام منذ حضوره ولم تظهر حتى الآن أي بادرة على نية رحيله.. ليتك ترى السيدة سامبل وهي تدلل هذا الرجل بشكل لافت للنظر، وإذا كان هذا هو أسلوب معاملتها له عندما كان صغيرًا، فإنني أدهش كيف لم يفسد جراء ذلك.

نحن نتناول طعامنا على مائدة صغيرة وأحيانًا تحت الأشجار، وعندما تمطر السماء أو يكون الجو باردًا فإننا نأكل على المائدة، هو من يختار المكان الذي يريد أن يأكل فيه، فتتبعه كاري حاملة أدوات المائدة، وإذا كان التجهيز شاقًا أو كان عليها أن تحمل الأطباق لمسافة طويلة، فإنها تجد دولارًا تحت إناء السكر.

إنه رجل لطيف للغاية، رغم أنك لن تصدق ذلك لو رأيته، فهو يبدو للوهلة الأولى كأنه بندلتون حقيقي، لكنه ليس كذلك مطلقًا.

هو إنسان بسيط حلو الحديث، ولعل هذه الطريقة لوصف رجل ما تبدو مضحكة، لكن ما أقوله هو كل الحق، هو لطيف جدًا مع المزارعين هنا، وعندما يقابلهم يعاملهم معاملة متواضعة وبكل أريحية، مما يفقدهم حذرهم منه فورًا ويتركون شكوكهم جانبًا ويتجاوبون معه، ولا يهتمون بثيابه

أبدًا وهي في الواقع تدعو للإعجاب، فهو يرتدي مناديلًا حريرية وبنطالًا قصيرًا وقميصًا من القطن الأبيض وملابس جميلة لركوب الخيل ذات البنطولانات المنتفخة، عندما يظهر بملابس جديدة تدور حوله السيدة سامبل التي تتألق من الفخر وتنظر إليه من كل زاوية من هندامه وتطلب منه أن يكون على حذر عندما يجلس لئلا يعلق به بعض الغبار، وهذا بالطبع يضجره ويقول لها دائمًا: "ابتعدي عني يا ليزي واهتمي بعملك فقط، فأنتِ لن تستطيعي أن تأمريني طوال العمر؛ لأنني كبرت".

إنه من المضحك أن أتخيل هذا الرجل ذو السيقان الطويلة (هو مثلك طويل الساقين)، وهو جالس على حجر السيدة سامبل وهي تغسل له وجهه، خصوصًا إذا رأيت حجرها الذي أصبح حجرين الآن وذقنها الذي أصبح ثلاثة ذقون، لكنه يؤكد لي أنها كانت يومًا نحيفة ورشيقة وكان في استطاعتها أن تسبقه في الجري.

يا لها من مغامرات تلك التي نعيش فيها، فقد استكشفنا الريف كله ومشينا سويًّا أميالًا عديدة، وتعلمت صيد السمك بطعم مضحك صغير مصنوع من الريش، وتعلمت إطلاق البندقية والمسدس، كذلك ركوب الجياد، هناك طاقة مدهشة يمتلكها غروف العجوز، وقد غذيناه بالشعير لمدة ثلاثة أيام.

الأربعاء

تسلقنا قمة (سكاي هيل) بعد ظهر الإثنين، وهو جبل قريب لكنه ليس عاليًا وربما لا يوجد ثلج على قمته، ولكن أنفاسك تنقطع حتمًا حتى تصل إلى قمته، ويغطي المنحدرات السفلية للجبل غابات كثيفة، أما قمته فليست إلا أكوامًا من الصخور والمستنقعات الواسعة، هذا وقد ظللنا فوق قمته حتى غروب الشمس، وأشعلنا بعد ذلك نارًا طبخنا عليها عشاءنا، والذي قام بإعداد الطعام هو السيد جيرفي الذي أكد لي أنه يطبخ أفضل مني؛ لأنه اعتاد على حياة المخيمات، ثم رجعنا مسترشدين بضياء القمر، وعندما وصلنا للغابة اهتدينا بنور بطارية أخرجها من جيبه، لقد كان وقتًا ممتعًا.. تكلم فيه كثيرًا ويمزح طوال الطريق وقال أشياءً مثيرة للاهتمام إنه قرأ كل الكتب التي قرأتها وكثيرًا من الكتب التي لم أقرأها، ومما يدعو للدهشة وفرة ما يعرفه من الأمور المتنوعة.

خرجنا هذا الصباح وسرنا مسافة طويلة، أثناء ذلك هاجمتنا عاصفة شديدة، وقبل وصولنا للمنزل كانت كل ملابسنا مبتلة عن آخرها، لكن روحنا المعنوية كانت في أعلى درجاتها، وليتك كنت معنا لترى وجه السيدة سامبل عندما وصلنا للمطبخ والماء يقطر منا "أوه يا سيد جيرفي، وأنتِ يا سيدة جودي! أنتما مبتلان، يا إلهي! ماذا أفعل؟ لقد تمزق معطفك الجديد تمامًا".

كانت مضحكة للغاية، وهي تعاملنا كأننا في العاشرة من العمر، وهي كأنها أم غاضبة، خشيت للحظة أننا لن نحصل على أي مربى مع الشاي.

السبت

بدأت كتابة هذه الرسالة لك منذ عقود، ولكنني لم أحظ بفرصة لإنهائها..

أليس قول ستيفنسون جميلًا عندما قال: "العالم زاخر بالأشياء، وأنا مؤمن أن علينا أن نكون سعداء كالملوك".

هل تعلم أنه على حق، فالعالم مليء فعلًا بمختلف ألوان السعادة ويمكنك الحصول على الكثير منها إن كنت ترغب في استقبال كل ما يصادف طريقك.. إن السر كله يكمن في البساطة، في الريف خصوصًا تجد الكثير من الأشياء الرائعة، فبإستطاعتي أن أطأ أرض أي إنسان، وأحملق في منظر أو شخص، وأن ألهو بمياه أي جدول ماء، وأمرح في المروج التي تحيط بي كأنما هي ملكي، ولا أخشى بعد ذلك من دفع أى نوع من الضرائب.

السفينة مستعدة للإبحار، أيها الكابتن صاحب الظل الطويل..

توقف، ثبت الحبل حول الساري "يوهو" هو وزجاجة من الرمل، خمِّن ماذا نقرأ الآن؟ لقد كانت مناقشاتنا خلال هذين اليومين منصبة كلها على عالم القرصنة، والقراصنة والبحر والفنون البحرية، لكن أليست "جزيرة الكنز" مسلية للغاية؟ هل قرأتها من قبل؟ أعتقد أن هذه القصة كتبت عندما كنت أنت طفلًا صغيرًا.. حصل ستيفنسون على ثلاثين دولارًا نظير حقوق النشر، أعتقد أن الجهد الذي أبذله لأصبح كاتبة لا طائل من ورائه، ربما أصبح معلمة.

أرجو أن تعذرني؛ لأنني ملأت الخطاب بالكلام عن ستيفنسون، فإن عقلي مشبع به هذه الأيام، إنه يملأ مكتبة لوك ويلو.

بدأت كتابة هذا الخطاب منذ أسبوعين، ويبدو أنها أصبحت طويلة بما يكفي، ولعلك لن تتهمني بإهمالي للتفاصيل، كم وددت لو كنت معنا هنا، كنا سنقضي وقتًا بهيجًا سويًا، فأنا أحب أن يتعرف أصدقائي بعضهم على بعض، أردت أن أسأل السيد بندلتون إذا كان يعرفك في نيويورك، وأعتقد أنه يعرفك لأنكما تدوران في الفلك نفسه وتهتمان بالإصلاحات الاجتماعية ومثل هذه الأشياء، لكنني لم أستطع؛ لأنني لا أعرف اسمك الحقيقي.

إن من أسخف الأشياء التي سمعتها في حياتي هي ألّا أحاول معرفة اسمك، لقد حذرتني السيدة ليبيت بأنك شاذ الطباع، وأعتقد أنك هكذا بالفعل.

لك مودتي..

جودي

ملحوظة: عندما قرأت هذا الخطاب مرة أخرى لاحظت أنه ليس كله عن ستيفنسون، فهناك فقرة أي فقرتان عن السيد جيرفي.

العاشر من سبتمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

لقد غادر، ونحن نفتقده كثيرًا، عندما تعتاد على أشخاص معينين أو حتى أماكن أو طرق معينة للحياة ثم تنتزع منك فجأة، فإن هذا يترك مكانها شعورًا فظيعًا موجعًا، أشعر الآن بأن حديثي مع السيدة سامبل كأنه طعام لم ينضج بعد.

ستفتح الكلية أبوابها بعد أسبوعين من الآن، وأشعر مقدمًا بسعادة غامرة؛ لأنني سأبدأ العمل مرة أخرى، مع أنني قد أنجزت الكثير من الأشياء هذا الصيف، فقد كتبت ست قصص قصيرة وسبع قطع شعرية، وما أرسلته للمجلات بنية نشره عاد إليّ مصحوبًا بأرق كلمات الاعتذار، لكن هذا لا يعنيني كثيرًا، فهو في رأيي تدريب جيد لي.

لقد قرأ السيد جيرفي هذه القطع؛ لأنها أُعيدت بالبريد ولم أستطع إخفاءها عنه، وأخبرني بعد ذلك بأنها مريعة، وأنها توضح أنني لا أمتلك أدنى فكرة عما أتحدث عنه (لا يسمح السيد جيرفي لأن يهتم بالأدب كثيرًا عند قوله الحقيقة)، لكنه اعترف بأن القطعة الأخيرة التي ألفتها ،وهي عن صورة من الحياة داخل الكلية ليست سيئة، لذا أشار عليّ أن أكتبها على الآلة الكاتبة وأرسلها لمجلة من المجلات، وقد فعلت منذ أسبوعين وما زلت أنتظر الرد.

يجب أن ترى السماء وقد اكتست باللون الأحمر وعكست لونها على كل شيء تحتها بهذا اللون، أظن أننا مقبلون على عاصفة.

بدأت تمطر الآن بنقط كبيرة الحجم، وأخذت تضرب الأبواب والنوافذ بكل قوة، فاضطررت إلى أن أسرع بإغلاق النوافذ بينما طارت كاري إلى الطابق العلوي، حاملة معها عدة أوانٍ لحفظ اللبن لتضعها تحت الأماكن التي يمطر فوقها السقف، وما إن أمسكتُ بقلمي حتى تذكرتُ أنني نسيت وسادة وغطاء وقبعة وكذلك كتاب أشعار ماثيو أرنولد تحت شجرة في الحديقة، لذا اندفعت خارجة لإحضارها وعدت وأنا مبتلة تمامًا.. لقد تجعد غلاف الكتاب الأحمر.

يُعَدُّ هبوب عاصفة في الريف من الأمور المزعجة، فإنك لا تستطيع التوقف عن التفكير في الأشياء المعرضة للتلف في الخارج.

الخميس

يا عزيزي، يا عزيزي، ماذا حدث برأيك؟!

لقد سلمني رجل البريد خطابين معًا..

الأول من المجلة، فيه أن قصتي قد قُبلت وأرسلوا لي مكافأة قدرها خمسين دولارًا.. يا إلهي، لقد أصبحت كاتبة!

والثاني خطاب وارد من سكرتير الكلية، يخبرني فيه بأنني حصلت على منحة دراسية لمدة سنتين تغطي مصاريف الإقامة الداخلية والتعليم، وهي تُمنَح للطالبات اللاوتي يظهرن تفوقًا في اللغة الإنجليزية، مع امتياز ملحوظ في العلوم الأخرى، قدمت الطلب باسمي قبل حضوري إلى هنا، لم أتصور مطلقًا بأنني سأحصل على هذه المنحة، نظرًا لرسوبي في اللغة اللاتينية والرياضة في السنة الأولى، لكنني نجحت وأشعر بسعادة غامرة.

فالآن لن أصبح عبئًا كبيرًا عليك، وستكون المنحة الشهرية التي ترسلها لي هي كل ما أحتاجه منك، وربما يمكنني العمل على كسب القليل من المال عن طريق الكتابة أو التدريس للطلبة أو ما شابه.

إنني في شوق للعودة إلى الكلية وبدء الدراسة..

محبتك..

جيروشا آبوت

مؤلفة رواية عندما فاز طلبة الصف الثاني بالمباراة.. متاحة في كل منافذ بيع الصحف بعشرة سنتات.

السادس والعشرون من سبتمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

عدت مرة أخرى إلى الكلية لكن إلى فصل دراسي أعلى، وغرفة المذاكرة التي نقيم بها هذا العام تُعَدّ من أفضل الحجرات عن ذي قبل؛ لأنها تطل على الجنوب بنافذتين كبيرتين وأووه! مجهزة بأثاث رائع.

حضرت جوليا قبلنا بيومين، ومعها الكثير من الأغراض، وسرعان ما هاجمتها حمى الاستقرار.

لدينا الآن أوراقًا جديدة للحائط وسجاجيد شرقية ومقاعد من الماهوجني، مقاعد حقيقية وليست مدهونة مثل التي كانت هنا العام الماضي، إنها فخمة للغاية لكنني لا أشعر بانتمائي لها، وتنتابني نوبات قلق مستمرة خوفًا من أن تسقط نقطة من الحبر في المكان الخطأ.

وجدت خطابك يا عزيزي في انتظاري -عذرًا- أقصد خطاب سكرتيرك.

هل تتكرم متعطفًا وترسل لي سببًا واحدًا معقولًا يجعلني أرفض تلك المنحة الدراسية؟ إنني لا أفهم أبدًا اعتراضاتك.

لكن على أية حال لن يفيد الاعتراض بأي شيء؛ لأنني قبلتها بالفعل، ولا أنوي تغيير ذلك.. يبدو هذا غير مهذبًا بعض الشيء، لكنني لا أقصد ذلك.

أعتقد أن الشعور الذي سيطر عليك عندما نويت التكفل بتعليمي هو الرغبة في تكملة هذا العمل حتى النهاية وأن ينتهي بحصولي على الشهادة الجامعية.

لكني أرجوك أن تنظر للموضوع من وجهة نظري، إنني مدينة لك بفضل تعليمي سواء أنفقت عليّ الكثير أو القليل، لكنني لن أكون مدينة بدين ثقيل، أعلم أنك لا تنتظر مني قضاء هذا الدين، لكن أنا على العكس في شوق بالغ ولهفة

في إعادته إذا تمكنت من ذلك، وفوزي بهذه المنحة سيساعدنى على إتمام ذلك، لقد كنت أعتقد أنني سأقضي بقية حياتي في رد هذا الدين، والآن سأقضي نصفه فقط.. أرجو أن تفهم وضعي جيدًا وألّا تغضب مني، إنني سأظل ممتنة لك لو أرسلت لي المنحة الشهرية فقط، وذلك يمكنني من أن أساير جوليا وأغراضها!

كنت أود لو أنها كانت أبسط من ذلك، أو أنها لم تكن تقيم معي من الأساس.

هذا لا يبدو خطابًا بالمعنى الحقيقي، كنت سأكتب الكثير، لكنني مشغولة بعمل أربع ستائر للنوافذ وكذلك ثلاثة للأبواب (يسعدني أنك لا ترى طول الغرز)، ثم عليّ تلميع المكتب النحاسي بمعجون الأسنان (عمل شاق ومجهد)، وقص السلك المعدني للبرواز بالمقص، وكذلك عليّ أن أفرغ أربعة صناديق مليئة بالكتب، وتفريغ حقيبتين من الملابس (لا يبدو من المعقول أن جيروشا آبوت تمتلك حقيبتين مكتظتين بالملابس، لكنه حقيقي!)، أيضًا الترحيب بعودة خمسين زميلة عزيزة في الوقت نفسه.

اليوم الدراسي الأول مناسبة مبهجة..

تصبح على خير يا عزيزي، ولا تشعر بالضجر مني؛ لأن كتكوتك الصغير يرغب في البحث عن الديدان بنفسه، لتصبح دجاجة صغيرة نشطة ذات صياح عالٍ والمزيد من الريش الجميل (وهذا بفضلك أنت).

مودتي..

جودي

الثلاثون من سبتمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

أما زلت تصرّ على أمر هذه المنحة الدراسية؟.. إنني لم أعرف من قبل رجلًا عنيدًا ومتشبثًا برأيه ولا يرى غير وجهة نظره فقط غيرك.

أنت لا ترغب في أن أتلقى أفضالًا من الغرباء؟ الغرباء! وأنت ماذا تكون بالنسبة إليّ من فضلك؟

وهل هناك في الدنيا أحد لا أعرفه مثلك؟ إنني لا أستطيع أن أميزك إذا صادف وقابلتك مرة في الشارع، وها أنت ترى أنك لو كنت شخصًا معقولًا ومنطقيًا وكتبت خطابات جميلة مُفرحة أبوية لصغيرتك جودي، ثم أتيت بين الحين والآخر لتربت على رأسها وتعبر لها عن سعادتك وفخرك لأنها فتاة مطيعة، وقتها ربما لم تكن لترفض تنفيذ أوامرك بحكم كبر سنك، بل كانت لتنفذ أقل رغباتك كأي فتاة مطيعة تعلم واجباتها جيدًا.

غرباء حقًا! أنت تعيش في بيت زجاجي يا سيد سميث! وبجانب كل هذا فما حصلت عليه من الكلية لا يُعَدُّ إحسانًا

لكنها عبارة عن جائزة استحققتها بجهدي، وإذا لم تكن هناك فتاة متفوقة في اللغة الإنجليزية، فاللجنة ما كانت لتعطي هذه المنحة لأحد، وحدث في بعض الأعوام أن حجبت هذه المنحة، أيضًا.. لكن ما جدوى النقاش مع رجل؟ إنك تنتمي يا سيد سميث إلى جنس خالٍ من شعور

الإحساس بالمنطق، ولكي تحصل على جذب انتباه الرجل ثمة طريقتان لا ثالثة لهما، فإما أن تقنعه أو تعارضه، وأنا أكره إقناع الرجال بما أريد، لذلك يجب عليّ أن أبدي معارضتي.

أرفض يا سيدي أن أتنازل عن المنحة، وإذا قمت بأي محاولات أخرى، فإنني أيضًا لن أقبل المنحة الشهرية التي ترسلها إليّ، وسوف أنهك نفسي في إعطاء الدروس للطالبات الغبيات.

وهذا هو قراري الأخير.

أصغ إليّ، أملك رأيًا آخر، نظرًا لأنك تخشى بقبولي هذه المنحة أن أحرم شخصًا آخر من التعليم، فإنني أقترح عليك باستخدام النقود التي كنت ستنفقها عليّ في تعليم فتاة أخرى من ملجأ جون جرير.. ألا تعتقد أنها فكرة جيدة؟ ويمكنك يا عزيزي أن تنفق على تعليم هذه الفتاة كما شئت، لكن أرجوك لا تحبها أكثر مني.

أنا على ثقة من أن سكرتيرك لن يشعر بإهانة؛ لأنني لا أهتم كثيرًا بالاقتراحات التي يعرضها في خطاباته، لكن وإن شعر بالإهانة بالفعل فلا يمكنني فعل شيء له، إنه طفل مدلل يا عزيزي، وقد رضخت من قبل لكل رغباته بلطف، لكني أنوي هذه المرة أن أكون حازمة تمام الحزم .

المخلصة لك التي اتخذت قرارها بحسم..

جيروشا آبوت

التاسع من نوفمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

ذهبت في زيارة إلى المدينة اليوم لشراء زجاجة ورنيش لتلميع الأحذية، وبعض الياقات وقماشًا لقميص جديد، وقطعة من صابون كاسل، وكلها أشياء ضرورية، ولن أشعر يومًا بالسعادة إذا لم أحضرها، لكن عندما أردت أن أدفع ثمن تذكرة الحافلة، وجدت أنني نسيت محفظتي في جيب المعطف الثاني، لذا اضطررت إلى أن أنزل وأستقل العربة التالية؛ لذلك تأخرت عن موعد الألعاب الرياضية، يا له من أمر مريع عندما تمتلك معطفان وليس لديك المال!

دعتني جوليا بندلتون إلى زيارتهم في إجازة عيد الميلاد.. هل شعرت بالدهشة لهذا الخبر يا سيد سميث؟ الأنيقة جيروشا آبوت ربيبة ملجأ جون جرير للأيتام تجلس على موائد الأغنياء، إنني لا أعرف لماذا دعتني جوليا، يبدو أنها بدأت تهتم بي مؤخرًا، وصدقًا فإنني كنت أفضل أن أذهب إلى بيت سالي، لكن جوليا هي التي دعتني أولًا، لذا إذا رحلت إلى أي مكان فإنه سيكون إلى نيويورك بدلًا من وورسستر.. أشعر بإعياء شديد عندما أفكر بأنني سألتقي جمعًا كبيرًا من آل بندلتون، كما إنني بحاجة لشراء العديد من الملابس الجديدة، لذا يا عزيزي إذا كتبت لي مفضلًا أن أبقى مكاني ولا أبرح الكلية، فسأرضخ بكل وداعة لرغبتك تلك.

أنا أشغل نفسي بالمواقف الطريفة في حياة ومؤلفات توماس هكسلي، وهي تمثل لي نوعًا خفيفًا من القراءة من وقت لآخر.

هل تعلم ما هو الأركيوبتركس؟ إنه طائر، وماذا يعني الستيروغناثوس؟ إنني لست متأكدة من ماهيته، لكن أعتقد أنه نوع منقرض، هو يشبه طائرًا لكن له أسنان أو ربما يشبه السحلية لكن لها أجنحة، لكن لا، إنه لا يشبه ذلك أيضًا، لقد حققت الآن في الصورة، إنه كائن من الثدييات من العصر الجيولوجي الأوسط.

اخترت هذا العام دراسة علم الاقتصاد، وهي مادة مفيدة للغاية، وعندما أنتهي من دراسته سأختار أعمال البر والإصلاح، وسأتعلم حينذاك كيف يدار ملجأ للأيتام، ألا تعتقد أنني سأصبح ناخبة متميزة إذا حصلت على حقوقي؟ لقد أتممت الحادية والعشرين الأسبوع الماضي، هذه بلاد بلا وعي تمامًا؛ لأنها لا تأخذ برأي مواطنة ذكية مثقفة جيدة مثلي.

المخلصة دومًا..

جودي

السابع من ديسمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

أشكرك لأنك سمحت لي أن أزور جوليا، فقد حسبت أن السكوت علامة للموافقة.

لقد كنّا في دوامة اجتماعية! كان الأسبوع الماضي هو موعد الحفل الراقص السنوي، وهذه هي المرة الأولى التي تسنى لنا حضورها؛ لأنه لا يسمع بحضورها سوى لطالبات الصفوف النهائية.

دعوت جيمي ماكبرايد، أما سالي فقد دعت زميل جيمي الذي يقيم معه في كلية برنستن والذي زارهم الصيف الماضي بالمخيم، وهو شخص لطيف شعره أحمر، أما جوليا فقد دعت شابًا تعرفه من نيويورك، هو ليس جذابًا لكن مثالي من الناحية الاجتماعية، علمت أنه على قرابة بعائلة دي لا ماتر تشيتشستر، لعل هذا يعني شيئًا بالنسبة إليك؟ لكن هذا لا يعنيني مطلقًا.

على أي حال، وصل زائرونا ظهر يوم الجمعة في الوقت المناسب لاحتساء الشاي في ممر طالبات الصفوف العليا، ثم اندفعنا بعد ذلك للفندق لتناول العشاء، وكان الفندق ممتلئًا ومزدحمًا لدرجة أن بعضًا منهم نام في صفوف على موائد البلياردو! كما أخبرونا.

قال جيمي ماكبرايد إنه إذا دُعي لحفل آخر في هذه الكلية فإنه سيحضر معه خيمة من خيام أديرونداكس وينصبها في الكلية.

حضروا في السابعة والنصف لاستقبال الرئيس ثم الرقص وبدأت حفلتنا مبكرًا، لقد جهزنا بطاقات الرجال في وقت لاحق، وبعد كل رقصة كنا نتركهم في مجموعات تحت الحروف التي تمثل أسماءهم، وذلك لتجدهم شريكاتهم بسهولة في الرقصة التالية، كان على جيمي ماكبرايد أن يقف بصبر أمام الحرف "م" هكذا

كان المفروض، إلا أنه ظل يتجول واختلط بمن يمثلهم الحرف "ر" و"س" وكل أنواع الحروف، لقد وجدته ضيفًا غير مريح، وعبس وجهه لأنه لم يرقص معي سوى ثلاث مرات، وقال إنه كان شعر بالخجل عندما كان يراقص فتيات لا يعرفهن.

أقمنا صباح اليوم التالي حفلًا لفرقة الرجال، ومن تعتقد التي ألفت الأغنية الطريفة لهذه المناسبة؟ نعم، أووه، إنها لقيطتك الصغيرة، ألم أخبرك يا عزيزي بأنني سأصبح نجمة لامعة يومًا من الأيام.

كانوا يومين مبهجين جدًا، أعتقد أيضًا أن الرجال تمتعوا ومرحوا كثيرًا، وكان بعضهم خائفًا وجلًا من مواجهة ألف فتاة، ولكنهم تأقلموا سريعًا، أما فتيان برنستن فقد أخبرونا بكل أدب ورقة بأنهم تمتعوا بوقتهم، ودعونا إلى حفلهم السنوي الذي سيقام في الربيع القادم، وقبلنا دعوتهم شاكرين، أرجوك لا ترفض يا عزيزي.

اشترينا في هذا الحفل ملابس جديدة، هل تود سماع شيء عنها؟

جوليا ارتدت فستانًا من الحرير الأبيض مطرزًا بالخيوط الذهبية، ووضعت زهورًا من الأوركيد القرمزية، وكان رائعًا جاء لها من باريس، وتكلف إعداده مليونًا من الدولارات.

أما سالي فقد تألقت في فستان أزرق فاتح بخيوط فارسية، وكان متماشيًا مع لون شعرها الأحمر الجميل، ولم يتكلف مليون دولار لكنه كان رائعًا جذابًا بمثل تأثير فستان جوليا.

أما فستاني كان لونه زهريًا فاتحًا من الحرير الناعم، له حواف من قماش الدانتيلا والزهور الحريرية، وأمسكت في يدى بصحبة من الورود القرمزية أرسلها جيمي ماكبرايد (وقد أخبرته سالي عن اللون الذي أفضله)، وكنا نرتدي جميعًا أحذية من الحرير وجوارب حريرية وأوشحة شفافة تتلائم مع الفساتين.

لا شك أن هذه التفاصيل الدقيقة قد أعجبتك..

إن المرء لا يجد مفرًا من التفكير يا عزيزي، عن الحياة غير المتفهمة للألوان التي يعيشها الرجال، عندما يكتشف أن الشيفون والدانتيلا المطرزة من البندقية، والكروشيه والنسيج من أيرلندا، لا تعني شيئًا بالنسبة إليه، وأنها ليست سوى كلمات جوفاء فارغة، بينما المرأة سواء كان مجال اهتمامها هو الأطفال أو الميكروبات، أو الزواج أو نظم القصائد، أو الخدمة أو علم حساب المثلثات، أو تنسيق الحدائق أو أفلاطون، تجدها مهتمة دائمًا بالثياب اهتمامًا بالغًا.

إنها الصفة الطبيعية الوحيدة التي تجعل العالم كله أقارب (مقتبسة من مسرحية لشكسبير).

على أية حال لنكمل الحديث..هل تود أن تسمع مني سرًا اكتشفته مؤخرًا، وتعدني ألا تتهمني بالغرور؟ إذن استمع:

إنني جميلة!..

أنا جميلة بالفعل، وأنني كنت غبية للغاية بألا أدرك ذلك رغم وجود ثلاث مرايا في الغرفة.

صديقة.

ملحوظة: هذا واحد من الخطابات مجهولة الهوية الشريرة التي تقرأ عنها في الروايات.

العشرون من ديسمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

ليس لدي سوى دقيقة فقط؛ لأنني ملزمة بحضور محاضرتين، ثم أسرع لحزم حقائبي لألحق بقطار الساعة الرابعة، ولكن لا يمكن لي الذهاب قبل أن أعبر لك عن سعادتي بصندوق عيد الميلاد.

لقد أحببت جدًا معطف الفراء والعقد والوشاح والقفازات والمناديل الحريرية والكتب والحقيبة، وأكثر منها جميعًا أحبك أنت.

لكن يا عزيزي لست مجبرًا على أن تدللني بهذه الطريقة فأنا لست إلا بشرًا وفتاة. كيف يمكنني أن أحتفظ بعقلي مركزًا على مواصلة الجهد، بينما أنت تدفعني للتمتع بتلك السخافات الدنيوية؟

إنني الآن على يقين من معرفة ذاك الوصيّ الذي كان يرسل شجرة عيد الميلاد في ملجأ جون جرير، ويقدم لنا آيس كريم الأحد، لقد كان مجهول الاسم، لكني استطعت معرفته الآن! إنك تستحق أن تكون سعيدًا من أجل كل هذه الأشياء الطيبة التي تفعلها.

إلى اللقاء، ميلاد سعيد..

جودي

ملحوظة: سأكتب تدوينًا بسيطًا، هل كنت ستحبها لو عرفتها؟

الحادي عشر من يناير

رغبت أن أكتب لك من المدينة.. إن نيويورك يا عزيزي مدينة ساحرة..

لقد تمتعت بوقت ممتع ومفيد، لكنني في منتهى السعادة لأنني لا أنتمي لهذه العائلة.. إنني حقًا أفضل بيت جون جرير كخلفية لحياتي، ومهما كانت بدايات نشأتي إلا أنها لا تحتوي على أي نوع من مظاهر الكبرياء، إنني أعلم الآن ما يقصده الناس عندما يقولون إنهم مُثقلين بالأشياء.. لقد كان الجو المادي لهذا المنزل مريعًا بحق، ولم أسترجع أنفاسي إلا عندما ركبت القطار السريع عائدة، كل الأثاث كان مشغولًا ومحفورًا وفخمًا، والناس الذين التقيت بهم كانوا يرتدون أفخر الثياب وأجملها، أصواتهم خفيضة هامسة ويتعاملون بكل أدب وتهذيب، لكن يا عزيزي لم أستمع أبدًا لأي حديث حقيقي مذ وصلت حتى مغادرتي، وأعتقد أنه لم تتخط أية فكرة مجدية عتبة هذا المنزل.

لا تنشغل السيدة بندلتون بشيء سوى الجواهر وحائكي الملابس والحفلات الاجتماعية، وهي تختلف تمامًا عن السيدة ماكبرايد.

إذا تزوجت يومًا وأصبح لي عائلة، فإنني سأربي أطفالي على نهج آل ماكبرايد بقدر الإمكان، ولن أدعهم يكونوا مثل آل بندلتون ولو جاءوا لي بمال العالم كله.

لعله من سوء الأدب أن أنتقد من كنت في ضيافتهم، وإذا كان هذا حقًا فأرجوك أعذرني، هذا الحديث سر بيني وبينك.

رأيت السيد جيرفي مرة واحدة فقط عندما حضر ليحتسي الشاي معنا، ولم أجد فرصة مناسبة عدا تلك لأتحدث معه بمفردنا، كان هذا

مخيبًا للظن بعد ذلك الوقت الجميل الذي قضيناه سويًّا الصيف الماضي، أعتقد أنه لا يهتم كثيرًا بأقاربه، وأنا متاكدة من أنهم لا يهتمون به هو أيضًا.. تقول عنه والدة جوليا إنه غير متزن وإنه اشتراكي المذهب، شكرًا للرب لأنه لا يترك شعره ليطول ولا يرتدي ربطات عنق لونها أحمر، وتتعجب السيدة بندلتون.. من أين يأتي بأفكاره الغريبة، فإن العائلة تتبع كنيسة إنجلترا دائمًا، وتعتقد أنه يسرف في هدر نقوده في أي نوع من أنواع الإصلاحات المجنونة، بدلًا من إنفاقها على الأشياء المعقولة مثل شراء اليخوت والسيارات وخيول البولو.. إنه يشتري بها الحلوى كذلك، لقد أرسل لي ولجوليا صندوقين بعيد الميلاد.

هل تعلم؟ إنني سأصبح اشتراكية كذلك.. أنت لا تعترض أليس كذلك؟.. إن الاشتراكيين مختلفين تمامًا عن الفوضويين، فهم لا يفكرون أبدًا في إيذاء الناس، وربما أنتمي إليهم فعلًا بحكم نشأتي وسط الطبقة العاملة، وأنا لم أستقر بعد على مذهب ما، وسوف أفكر في الموضوع جديًّا يوم الأحد، وسأعلن لك عن قراري في خطابي التالي.

رأيت في نيويورك مسارح وفنادق وبيوتًا كثيرة، وما زلت مبهورة الأنفاس من مزيج الأرضيات الرخامية الناعمة والفسيفساء والنخيل، لكنني سعيدة لعودتي للكلية مرة أخرى وإلى كتبي، أعتقد أنني طالبة حقيقية، فالجو الهادئ الأكاديمي يجذبني أكثر من نيويورك.. الحياة في محيط الكلية أكثر رضا للنفس، فالكتب والدراسة المنتظمة تجعلك متقد الذهن، وعندما تشعر بتعب عقلك، فأمامك صالة الألعاب والرياضات الخارجية، ويفكر أصدقاؤك المقربين في الشيء نفسه الذي تفكر به.. نحن نقضي أحيانًا أمسيات بأكملها في الحديث فقط، ونذهب بعدها للفراش وقد انتعشنا

وارتفعت معنوياتنا وكأننا حللنا مشكلات العالم المعقدة، ونظل نثرثر ونعبث حول طرائف سخيفة وكل ما يخطر ببالنا من أمور سخيفة، لكننا نشعر بالبهجة لذلك، فنحن نحب فكاهاتنا.

أعتقد أن ما يهم الإنسان ليست المتع الكبيرة، لكن صنع الكثير منها من متع صغيرة، لقد اكتشفت السر الحقيقي للسعادة يا عزيزي، وهي أن تعيش في الآن وتهتم فقط باللحظة الحاضرة، لا تندم على الماضي أو تنشغل بالمستقبل، لكن أن تحصل على ما تستطيع من هذه اللحظة.. الأمر شبيه بالزراعة التي تتشعب وتكبر جذورها.. أنتوي أن أسعد بكل ثانية في حياتي، وأعرف أنني سأتمتع بها فعلًا، معظم الناس لا يعيشون، إنهم يتسابقون فقط، ويحاولون الوصول إلى هدف ما يلوح بعيدًا في الأفق، وفي سباق الجري ولهاث الأنفاس يفقدون رؤية الأرض الجميلة الهادئة التي يسيرون عليها، ثم يدركون فجأة أنهم بلغوا أرذل العمر وأن التعب قد أنهكهم، ولا يكون هناك أي فرق إن كانوا قد بلغوا أهدافهم أم لا.. إنني قررت أن أجلس وأتمهل في الطريق وأعمل على جمع الكثير من المتع الصغيرة، حتى ولو لم أصبح كاتبة كبيرة.. هل قابلت فيلسوفة مثلي؟

المخلصة للأبد، جودي.

ملحوظة: تمطر السماء بغزارة، فقد سقط جروين وقطتين على نافذتي.

أيـها الـرفيق العزيـز

يا لسعادتي! أنا عضوة بالجمعية الاشتراكية..

إنها جمعية اشتراكية تريد الانتظار، فنحن لا نرغب بنشوب الثورة الاشتراكية غدًا، فذلك مزعج للغاية، بل نرغب أن تأتي على مهل في المستقبل البعيد، عندما نكون على القدر الكافي من القدرة على إدارة الصدمات، وفي هذه الأثناء يجب علينا جميعًا أن نستعد بإصلاح المعاهد الصناعية والعلمية، وملاجئ الأيتام.

المخلصة بكل محبة أخوية..

جودي.

الإثنين، الساعة الثالثة.

الحادي عشر من فبراير

عزيزي ص. ظ. ط..

أرجو ألا تنزعج لقصر هذا الخطاب، بل هو ليس خطابًا بالمعنى الحقيقي، بل مجرد سطور لأخبرك إنني سأكتب لك في وقت لاحق عندما أنهي الاختبارات، ليس من المهم أن أنجح، بل أن أنجح بامتياز، فلدي منحة دراسية يجب أن أحافظ عليها.

المخلصة التي تدرس بجد..

ج.أ.

الخامس من مارس

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

ألقى علينا العميد كايلر هذا المساء خطابًا عن أن الجيل الجديد فارغ العقل يهتم بالتفاهات، وأخبرنا أيضًا إننا نفتقر لضرورة السعي الجاد ومفاهيم البحث الجاد، ويظهر هذا جليًا في معاملتنا غير المهذبة مع رؤسائنا، ولا نظهر أي اهتمام لكبار السن.

رجعت من الكنيسة وأنا مليئة بالحزن.. هل أنا أتهاون معك أكثر من اللازم يا عزيزي؟ أليس من الواجب عليّ أن أعاملك بشكل أكثر احترامًا وتوقيرًا؟ أعتقد أن هذا هو ما يجب أن أفعله، سأحاول من جديد.

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

سوف تسعد عندما تسمع أنني اجتزت امتحان نصف العام بنجاح، وأبدأ الآن في دراستي لمنهج الفصل الدراسي الثاني، سأدرس مادة الكيمياء بما أنني أكملت المنهج الخاص بالتحليل الكمي، وبدأت في دراسة علم الأحياء وأتلمّس طريقي في هذه المادة الجديدة بتردد؛ لأنني علمت أنه يجب علينا أن ندرس عالم الديدان والضفادع.

أخذنا محاضرة عظيمة ومفيدة للغاية في الكنيسة عن آثار الرومان بجنوب فرنسا، لم أسمع من قبل شرحًا ممتعًا ومفيدًا عن هذا الأمر.

نقرأ الآن قصيدة لووردزورث "دير ترنتن"، في سياق دراستنا للأدب الإنجليزي، يا له من عمل مبهر للغاية، وكم تصور فكرة الواحدية بشدة!، وتشدني أيضًا دراسة المرحلة الرومانسية في الأيام الأولى من القرن الماضي مُمثَّلة في أشعار شيلي وبايرون وكيتس، أكثر من الفترة الكلاسيكية التي

لحقت بها، وبمناسبة الحديث عن الشعر، هل قرأت من قبل هذه القصيدة الصغيرة الرائعة التي نظمها تنيسن بعنوان "قاعة لوكسلي"؟

إنني أواظب مؤخرًا على حضور التمرينات في صالة الألعاب، لقد وضعوا نظام مراقبة يتحتم علينا احترمه منعًا لحدوث أي إرباك، وتم تجهيز الصالة بمسبح جميل مصنوع من الأسمنت والرخام، أهداه للكلية خريج قديم، وقد أعطتني الآنسة ماكبرايد زميلتي في الغرفة ثوب السباحة الخاص بها، ضاق عليه ولا تستطيع الآن ارتداؤه، وأنا على وشك بداية دروسي الأولى في السباحة.

قُدِّم لنا في العشاء بالأمس حلوى وردية لذيذة من الآيس كريم، يضيفون أصباغ نباتية فقط في تلوين الأطعمة؛ لأن الكلية تمنع بشدة استخدام صبغة الأنيلين، لأسباب صحية وتجميلية.

الجو أصبح لطيفًا مؤخرًا، الشمس ساطعة والسحب متناثرة هنا وهناك تنذر ببعض العواصف الثلجية، وأنا وزميلاتي نتمتع بالسير من وإلى الفصول.

أتمنى يا سيد سميث أن يصلك الخطاب وأنت في صحة تامة كالمعتاد.

وأظل المحبة لك..

جيروشا آبوت

الرابع والعشرون من مارس

عزيزي..

حلَّ الربيع مرة أخرى.. وأنت ينبغي أن ترى كم يبدو فناء الكلية جميلًا ورائعًا، أعتقد أنه من الواجب عليك أن تأتي وترى بنفسك، لقد حضر السيد جيرفي يوم الجمعة الماضية، لكن للأسف لم يختر وقتًا مناسبًا؛ لأنني كنت أنا وسالي وجوليا على وشك اللحاق بالقطار، إلى أين تظننا ذهبنا؟.. إلى كلية برنستن بالطبع لحضور حفل الشباب الراقص ومباراة كرة، هل تصدق ذلك؟ إنني لم أطلب منك الإذن بحضور هذا الحفل، لأني كنت واثقة أن سكرتيرك سيرفض، لكن رحلتنا كانت بسيطة للغاية، فقد حصلنا على إذن من كليتنا بالغياب، ورافقتنا أيضًا السيدة ماكبرايد، قضينا وقتًا ممتعًا، يجب أن أخبرك بكل التفاصيل، فهي عديدة ومعقدة جدًا.

السبت

نهضنا مبكرًا قبل طلوع الفجر، بعدما أيقظنا الحارس الليلي، وكنا ست فتيات، واحتسينا بعض القهوة صنعناها في طبق الإحماء، ثم مشينا لمسافة ميلين حتى صعدنا قمة تل "من ون تري هيلز"؛ لنشاهد شروق الشمس، واضطررنا للزحف لنصعد المنحدر الأخير، وكادت الشمس أن تضربنا، ويمكنك أن تخمن أننا فقدنا أي شهية لتناول الإفطار.

يا إلهي يا عزيزي!.. لقد تمتعت بأمور كثيرة اليوم، إن الصفحة تمتلئ بالكثير من علامات التعجب.

رغبت أن أكتب لك المزيد عن الأشجار المزهرة، وذلك الطريق الترابي الجديد بصالة الألعاب، وعن ذلك الدرس الفظيع الذي سيلقى علينا غدًا في علم الأحياء، وعن كاثرين برنتس التي أصيبت بالتهاب رئوي، وعن قط زميلتنا بركسي أنغورا الذي ضل طريقه ثم وجدوه أخيرًا في قاعة فرغسن بعدما قضى أسبوعين إلى أن أبلغت عنه عاملة النظافة.

وعن فساتيني الثلاثة الجديدة، وألوانها الأبيض والزهري وأزرق منقط وقبعة تلائمهم، لكنني أشعر بحاجة للنعاس، إنني أختلق دائمًا من النوم عذرًا، أليس كذلك؟ لكنك تعلم أن كلية الفتيات مكان حافل بالأنشطة طوال الوقت؛ لذلك نشعر بالإجهاد مع نهاية اليوم، وخاصة إذا بدأ يومك قبل طلوع الفجر.

مودتي..

جودي

الخامس عشر من أبريل

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

هل من الأدب أن تستقل حافلة وتستمر بالنظر أمامك دون أن تنظر إلى أي شخص آخر؟

استقلّت الحافلة اليوم سيدة فائقة الجمال ترتدي فستانًا رائعًا من الشمواه، وجلست دون أن تنطق بحرف لمدة خمسة عشر دقائق، ونظرت إلى لوحة إعلانية عن أربطة للجوارب.. لا أعتقد أن تجاهل الجميع وكأنك شخص مهم نوع من الأدب، بالطبع سيفوتك الكثير، فعندما كانت مشغولة بالنظر إلى هذا الإعلان الممل، كنت أتابع باهتمام بالغ الكائنات البشرية العجيبة التي امتلأت بهم الحافلة.

الرسم التوضيحي المرسل إليك يظهر وكأنه عنكبوت مُدلى بخيط من السقف، ولكنه ليس كذلك البتة.. إنه صورة لي وأنا أتدرب على السباحة في مسبح الصالة الرياضية.

فالمدربة تعلق حبلًا في حلقة معدنية متصلة بحزامي من الخلف، ثم تجره ببكرة مثبتة في السقف، وهذه الطريقة ستبدو جيدة وملائمة تمامًا لو كنت تتيقن من قدرة ونزاهة مدربك، إلا أنني أشعر بالخوف والذعر لئلا يفلت منها الحبل، لذا أحتفظ بعين قلقة مصوبة نحوها بينما أسبح بالعين الأخرى، وذلك الجهد المشتت يؤثر عليّ في إحراز أي تقدم أرغب فيه.

نعاني حاليًا من جو متقلب للغاية، فإنها كانت تمطر عندما بدأت الكتابة إليك، أما الآن فالشمس مشرقة، وسوف أذهب مع سالي للعب التنس، وبهذا نحصل على إعفاء من حصة الرياضة.

بعد أسبوع

كان عليّ أن أنهي هذا الخطاب منذ وقت طويل، لكني لم أفعل.. إنك بالطبع لا تمانع يا عزيزي إن لم أكتب إليك بصورة منتظمة، أليس كذلك؟

إنني أحب الكتابة إليك حقًا، فهذا يخلق لدي شعورًا عظيمًا بانتمائي لعائلة، هل تود أن أخبرك بشيء؟ أنت لست الرجل الوحيد الذي أكتب إليه، هناك اثنان آخران، فقد تسلمت هذا الشتاء خطابات طويلة من السيد جيرفي أغلفتها مكتوبة على الآلة الكاتبة لكي لا تستطيع جوليا أن تميز الخط.. هل سمعت بأمر مثير كهذا؟ تصلني أيضًا كل أسبوع تقريبًا خطابات رقيقة من برنستن على ورق أصفر أنيق، وأرد عليها كلها بسرعة فائقة، ها أنت ترى أنني أصبحت كباقي الفتيات، أتلقى بريدًا.

هل أخبرتك من قبل عن انتخابي عضوًا في نادي الدراما الخاص بقدامى الطالبات؟ إنه نادٍ مميز للغاية، يتكون من خمس وسبعون عضوة منتقاة من بين ألف طالبة.. هل تعتقد أنه يجب عليّ الانضمام كوني اشتراكية للنخاع؟

خمن ماذا يشغل بالي هذه الأيام بالنسبة إلى علم الاجتماع؟ إنني أكتب (وتصور هذا!) موضوعًا عن رعاية الأطفال المساكين، فقد خلط أستاذنا رؤوس الموضوعات التي كانت معه ووزعها علينا بلا ترتيب، فكان هذا الموضوع من نصيبي.. هذا لطيف، أليس كذلك؟

دق جرس الغداء منذ برهة، سألقي هذا الخطاب في صندوق البريد عندما أمر عليه.

جودي

الرابع من يونيو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

يا لها من أيام مليئة بالمشاغل، موعد حفل التخرج بعد عشرة أيام، وستبدأ الامتحانات غدًا، وأمامنا الكثير من الدروس والمذاكرة، والكثير أيضًا من ربط الأمتعة، والشوق للعالم الخارجي الجميل يجعلك تشعر بالألم والضيق من البقاء هنا.

على أي حال، اقتربت العطلة، ستذهب جوليا هذا الصيف إلى الخارج، وهذه هي المرة الرابعة لها، ومما لا شك فيه يا عزيزي أن الأشياء الطيبة في هذا العالم لا توزع بالعدل والمساواة، أما سالي فهي كعادتها ستذهب إلى أدرونكس، لكن ماذا تظن عني؟ لك أن تختار بين ثلاثة تخمينات.

أذهب إلى لوك ويلو؟ خطأ، أم إلى أدورنكس مع سالي؟ أيضًا خطأ، (لن أحاول ذلك مرة أخرى؛ لأنني لم أجد التشجيع الكافي السنة الماضية)، ألا يمكنك أن تخمن شيئًا آخر؟ إنك لست سريع البديهة يا والدي، وسوف أخبرك إذا وعدت ألّا تعارض كثيرًا، وأحذر سكرتيرك مقدمًا بأنني في أقوى حالات اتخاذ القرار.

إنني سأقضي الصيف على شاطئ البحر مع السيدة تشارلز باترسن؛ لأعطي ابنتها دروسًا تساعدها في الالتحاق بالجامعة الخريف القادم، لقد قابلت هذه السيدة عند آل ماكبرايد، وهي سيدة جذابة جدًا، سوف أعطي أيضًا دروسًا لابنتها الصغرى في اللغة الإنجليزية واللاتينية، لذلك لن يتبقى لي إلا وقت قليل أخصصه لنفسي، لكنني سأكتسب خمسين دولارًا في الشهر، ألا تتعجب لهذا المبلغ الكبير؟ لقد عرضت عليّ السيدة تشارلز هذا

المبلغ، أما عني لقد احمرَّ وجهي خجلًا وأنا أطلب منها تقاضي خمسة وعشرين دولارًا فقط.

سأعود من ماغنوليا (وهو اسم المكان الذي تعيش فيه) أول سبتمبر، ومحتمل جدًا أن أقضي الثلاثة أسابيع الباقية في لوك ويلو؛ لأنني أرغب في رؤية آل سامبل مرة أخرى كذلك الحيوانات الجميلة.

هل تفاجئت بمخططي يا عزيزي؟ إنني سأصبح مستقلة تمامًا، أليس كذلك؟ إنك ساعدتني لأقف على قدمي، ويمكنني الآن أن أخطو بمفردي.

يُقام حفل تخرج برنستن في توقيت الامتحانات نفسه، وهذا محبط للغاية، لقد أردنا الهروب أنا وسالي لحضورها، لكن هذا من المستحيلات بالطبع.

إلى اللقاء يا عزيزي، أتمنى أن تقضي صيفًا مبهجًا، وأن ترجع بالخريف وأنت مستريح تمامًا ومستعد لمواجهة عام آخر من العمل المتواصل (وهذا ما يجب أن تكتب لي عنه)، ليس لدي أية فكرة عما تفعله في الصيف أو كيف تسلي نفسك، ولا يمكنني تخيل ما يحيط بك من أجواء، هل تلعب الجولف أم تصطاد أم أنك تمتطي ظهر الجياد، أم تفضل الجلوس والتأمل تحت آشعة الشمس؟ وليكن، وكيفما كان ما تفعله، تمتع بوقتك ولا تنس

صغيرتك جودي

العاشر من يونيو

عزيزي..

هذا أصعب خطاب أكتبه، لكنني قررت ما انتويت عليه ولن أتراجع قيد أنملة، إنه لطف وكرم وعرض عزيز منك أن ترغب في إرسالي إلى أوروبا هذا الصيف، وللوهلة الأولى أبهرني العرض، لكن التفكير العملي الذي عاد إليّ مرة أخرى منعني من الموافقة.

إنني معك أنه ليس من المنطقي أن أرفض استلام نقودك لأتعلم، ثم أقبلها لاحقًا لأتمتع بها، فالإنسان لا يفتقد الأشياء التي لم يمتلكها من قبل أبدًا، لكن من الصعب عليه أن يعيش بدون الأشياء التي يؤمن بأنها ملكه بموجب حق الميلاد، وتُعَدُّ إقامتي مع سالي وجوليا عبئًا رهيبًا وتشكل ضغطًا على فلسفتي الشخصية، فإنهما تملكان الكثير من الأشياء مذ كانتا طفلتين صغيرتين، وهُنَّ يجدن السعادة والتمتع بها أمر طبيعي، وتعتقدان أن العالم يدين لهما بكل شيء ترغبان فيه، ربما كان العالم كذلك فعلًا، ويبدو أنه يسدد دينه ويعترف به، أما بالنسبة إليّ فهو ليس مدينًا بشيء، وقد أخبرني بذلك منذ البداية وبشكل حازم وصريح، لذا فليس من حقي أن أقترض منه بالآجل؛ لأنه سيأتي الوقت الذي سينكر فيه العالم ادعائي.

يبدو أنني تائهة في بحر من الاستعارات، لكنني آمل أن تفهم مقصدي، على أية حال، يتملكني إحساس قوي بأن الشيء الوحيد الأمين الذي يجب أن أفعله هو أن أعطي دروسًا هذا الصيف لأعول نفسي وأعتمد عليها.

ماغنوليا
بعد أربعة أيام

كنت أكتب هذا في الوقت الذي... ماذا حدث في اعتقادك؟

لقد دخلت عليّ الخادمة ومعها بطاقة السيد جيرفي.. إنه سيذهب أيضًا للخارج هذا الصيف، لكن ليس برفقة جوليا أو عائلتها، إنما بمفرده، وأخبرته بدعوتك للسفر للخارج بصحبة سيدة ومجموعة من الفتيات، هو يعلم موضوعك يا عزيزي، فهو يعلم أن والداي قد توفيا منذ زمن وأن هناك سيدًا كريمًا تكفّل بإرسالي إلى الكلية، لكنني وبكل بساطة لم أتمكن من إخباره بموضوع ملجأ جون جرير للأيتام وما يختص به، هو يعتقد أنك وصيٌّ عليّ وأنك صديق عجوز مقرب للعائلة، لم أخبره بالطبع بأنني لا أعرفك ولم أرك لأن هذا القول سيبدو عجيبًا على آية حال، لكنه يصر عليّ أن أرحل إلى أوروبا، وقال إن هذا جزء ضروري من مهمة تثقيفي وتعليمي، وأنني لا يجب أبدًا أن أفكر بالرفض، وأخبرني بأنه سيأتي أيضًا إلى باريس في الوقت نفسه الذي سأكون فيه هناك، وسيكون رائعًا أن أهرب من السيدة المرافقة لي من وقت لآخر، ونتناول عشاءنا في مطاعم أجنبية راقية وجميلة.

حسنًا يا عزيزي، لقد أثار فضولي جدًا، وكدت أن أستسلم، لولا هذا الأسلوب الدكتاتوري الذي أتبعه في شرح فكرته، ربما أنا من النوع الذي يمكن إقناعه بالعدول عن رأيه إلى حد ما، لكنني لا أرغم على فعل شيء،

وقد شبهني بأنني طفلة سخيفة خرقاء وغبية وعنيدة وليس لدي عقل (هذه قليل من الصفات التي أطلقها عليّ والباقي لا أتذكره)، وإنني لا أعرف ما يصلح لي، وأنه من الواجب أن أترك الكبار يقررون المناسب لي، وكنا على وشك أن نتشاجر، ويبدو أننا قمنا بهذا إلى حد ما.

ورغم هذا ربطت أمتعتي سريعًا وحضرت إلى هنا، وفكرت أنه من الأفضل أن أرى الجسور تشتعل بالنيران من خلفي حتى قبل أن أتمم الكتابة إليك، لقد أصبحت مجرد رماد الآن.. ها أنا ذا في كلف توب (اسم منزل السيدة باترسن) مع حقيبتي الفارغة، بينما تحاول فلورنس جاهدة (الأخت الصغرى) مع أسماء المعرفة الأولى، ولها كل الحق أن تجاهد، فهي طفلة مدللة بشكل رهيب، وأنا مضطرة إلى أن أعلمها أولًا كيف تذاكر وتدرس.. إنها لم تركز أبدًا في حياتها لشيء أصعب من الآيس كريم بماء الصودا.

نحن نستعمل جزءًا مناسبًا من الجرف كمكان للدراسة، والسيدة باترسن تفضل أن أُدَرِّسَ لهم في الهواء الطلق، وهو ما يجعلني أعاني في تثبيت ذهني وتركيزي وأنا أرى السفن العابرة أمامي جيئة وذهابًا، وأحلم كثيرًا كأنني على ظهر واحدة منها مبحرة إلى تلك البلاد الأجنبية، لكنني أن أسمح لفكري أن يسترسل سوى في قواعد اللغة اللاتينية.

تتكون حروف الجر والأفعال، وبلا... وأمام، ومع، وحول، وفوق، وتحت، ودون، وقبل.

وكما ترى يا عزيزي، إنني منهمكة في العمل، وعيناي تقاومان هذا الإغراء بكل شدة، أرجوك ألّا تغضب مني، ولا تعتقد أنني لا أقدّر جهدك وعطفك؛ لأنني في الواقع أقدر ذلك دائمًا، والطريقة الوحيدة التي يمكن لي بها أن أرد الجميل هي أن أصبح مواطنة صالحة (هل تُعَدُّ النساء مواطنات؟ لا أعتقد ذلك)، سأصبح شخصًا صالحًا جدًا، وعندما تنظر نحوي بعد ذلك يمكنك أن تقول بكل فخر: "لقد وهبت العالم هذه المواطنة الصالحة".

يبدو هذا جيدًا، إلا أنني لا أود تضليلك يا عزيزي؛ لأن الأفكار التي تهاجمني بصورة ملحة هي أنني لن أصبح ذات شأن أبدًا، إنه من المضحك أن يخطط الإنسان لمستقبله، لكن على أي حال، أعدك أنني لن أختلف عن أي شخص عادي، وربما انتهى لأكون زوجة لرجل أعمال وأصبح ملهمة له في أعماله.

المخلصة لك إلى الأبد..

جودي

التاسع عشر من أغسطس

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

تطل نافذتي على منظر يُعَدُّ من أجمل المناظر التي تطل على المحيط، لا شيء سوى المياه والصخور.

يمر الصيف سريعًا.. أقضي النهار كله مع قواعد اللغة اللاتينية والإنجليزية والجبر أيضًا وتلميذتاي الغبيتين، لا أعلم كيف يتسنَّى لماريون فرصة الالتحاق بالكلية، أو كيف ستستمر فيها.. أما فيما يخص أختها فلورنس فلا أمل فيها على الإطلاق، لكن أوه... يا لها من طفلة رائعة الجمال، لا أعتقد أنه غباؤهم مهمًا طالما أنهما جميلتان، لكن لا يتمالك الإنسان نفسه في التفكير كيف أن مجادلاتهما مع أزواجهما ستكون مملة وغبية، إلا إذا كانتا محظوظتين بما فيه الكفاية ليحصلن على زوجين غبيين أيضًا.. أعتقد أن هذا واردًا جدًا، فالعالم يمتلئ بالرجال الأغبياء، وقد قابلت عددًا منهم هذا الصيف.نتمشى قليلًا بعد الظهر، أو نسبح في البحر إذا كان الموج مناسبًا، ويمكنني الآن أن أسبح في مياه البحر ببساطة متناهية، لقد انتفعت بتدريب السباحة كما ترى.

تلقيت خطابًا من باريس من السيد جيرفي، وهو خطاب قصير مختصر، لم يغفر لي تمامًا مخالفتي لنصيحته، وأخبرني أنه إذا رجع في الوقت المناسب، فإنه سيراني في لوك ويلو لمدة أيام قليلة قبل افتتاح

الكلية، وأنني إذا كنت طيبة ولطيفة، فإنني سوف أحوز على رضاه مرة أخرى (أنا أخمن فقط).

وصلني أيضًا خطاب من سالي، تخبرني فيها برغبتها في ذهابي إلى المخيم لمدة أسبوعين في شهر سبتمبر، هل من الواجب أن أطلب إذنك؟ أم أنك تعتقد أنني بلغت تلك المرحلة التي أقرر لنفسي؟.. أعتقد أنني قد بلغت بالفعل هذه المرحلة، فأنا طالبة بالمرحلة النهائية، ونظرًا لأنني عملت معظم الصيف، لذا أشعر بحاجتي الأكيدة للاسترخاء، وأرغب أيضًا في أن أرى أدروندكس مرة أخرى، وأرى كذلك سالي وأخاها الذي وعدني بتعلم التجديف، وأريد أن أذهب قبل وصول السيد جيرفي إلى لوك ويلو فلا يجدني (وهذا هو الهدف الرئيس في الواقع، وهو هدف دنيء).

يجب أن أبيِّن له أنه ليس بمقدوره أن يتحكم فيّ، ولا يمكن لأحد أن يقوم بهذا غيرك يا عزيزي، وحتى أنت لا تستطيع دومًا!.. سأخرج للتنزه في الغابة.

جودي

مخيم ماكبرايد
السادس من سبتمبر

عزيزي..

لم يصلني خطابك في الوقت المناسب، وأنا سعيدة بذلك، وأرى أنك لكي تضمن تنفيذ تعليماتك فإنه يجب على سكرتيرك أن يخبرني بها قبل أقل من أسبوعين، وكما تلاحظ فأنا هنا منذ خمسة أيام.

الغابات رائعة الجمال، والمخيم أيضًا،والجو ،وآل ماكبرايد، وكل العالم.. أنا في غاية السعادة.

جيمي يناديني لنجدِّف قليلًا، إلى اللقاء، وأنا آسفة لعصيان أوامرك، لماذا تصر على منعي من اللهو قليلًا بينما أنت على دراية بأنني عملت كل الصيف، وأنني أستحق إجازة ولو لمدة أسبوعين، يا لك من مشاكس!

رغم كل شيء، فإنني ما زلت أحبك يا عزيزي على الرغم من أخطائك.

جودي.

الثالث من أكتوبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

رجعت إلى الكلية مرة أخرى ولكن كطالبة في المرحلة النهائية، ومحررة في المجلة الشهرية، فإنه لأمر عجيب أن شخصًا مثقفًا على دراية بكل الأمور، كان ربيب ملجأ جون جرير، يبدو أننا نتقدم سريعًا في أمريكا.

وصلني خطاب من السيد جيرفي إلى لوك ويلو ثم أرسل إليّ مرة أخرى هنا، إنه يبدي أسفه لعدم مقدرته على التوجه إلى هناك هذا الخريف؛ لأنه قبل دعوة بعض الأصدقاء لقضاء بعض الوقت في الإبحار بيخت يملكونه، وتمنى لي أن أكون قضيت صيفًا لطيفًا وأنا مستمتعة بجمال الريف.

وهو يعلم طيلة الوقت أنني كنت في مخيم آل ماكبرايد بالفعل؛ لأن جوليا أخبرته بذلك، وجدير بكم أيها الرجال أن تتركوا تدبير المكائد للنساء؛ لأنكم لا تجيدوه.

جوليا تمتلك حقيبة مليئة بالملابس الجديدة الفاتنة، منها فستان للسهرة من الحرير زاهي الألوان وكأنه صُمِّم لملاك، وأنا التي اعتقدت أن ملابسي هذه السنة رائعة ولا يمكن مضاهاة جمالها، فقد اقتبست من دولاب السيدة باترسن عدة تفصيلات، بمساعدة خياطة رخيصة الأجر، لكن رغم أن الثياب لم تكن بالقيمة نفسها، إلا أنني كنت سعيدة هانئة، إلى أن بدأت جوليا في فض حقائبها.. أعيش الآن على حلم رؤية باريس.

سيدي العزيز.. ألست سعيدًا لأنك لم تصبح فتاة؟ أعتقد أنك ترى أن هذا الاهتمام الذي نوليه للملابس ليس إلا سخافة مطلقة؟ إنه كذلك بلا شك، لكن كل هذا خطأك أنت.

هل سمعت من قبل عن ذلك الأستاذ الذي كان يحتقر زينة النساء المبالغ فيها، ويفضل أن ترتدي النساء الملابس المعقولة فقط؟ وعن زوجته التي تبنَّت آراء زوجها بكل التزام، وماذا حدث بعد ذلك في اعتقادك؟ لقد هرب هذا الأستاذ مع فتاة تعمل بفرقة موسيقية.

ملحوظة: ترتدي منظفة الغرف مريلة طويلة من الجنجهام الأزرق المربع، سوف أهديها مريلة أخرى لونها بني، وسأقوم بإغراق المريلة القديمة في قاع البحيرة، فما زلت أصاب برجفة تعيديني للذكريات كلما رأيته.

المخلصة..

جودي

السابع عشر من نوفمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

لقد واجهت مسيرتي الأدبية كارثة، ولا أعلم هل أخبرك بها أم لا؟ لكنني أرغب في بعض المواساة، المواساة الصامتة من فضلك، وألّا تُشِر إلى جراحي في هذا الموضوع بخطابك القادم.

لقد كنت منهمكة في كتابة رواية طوال أمسيات الشتاء الماضي، وطوال الصيف في الأوقات التي لم أكن مشغولة فيها بتلقين تلميذتاي الغبيتين قواعد اللغة اللاتينية، واستطعت الانتهاء منها قبل افتتاح الكلية مباشرة، وأرسلتها إلى أحد الناشرين، احتفظ بها عنده شهرين، وكنت متأكدة من أنه سيقبل بها إلى أن وصلني صباح الأمس طرد بالبريد المستعجل (قيمته ثلاثين سنتًا) وجدت قصتي مرفقة بخطاب، وهو خطاب لطيف أبوي لكنه صريح، قال إنه استنتج من العنوان أنني ما زلت طالبة في الكلية، وأنه ينصحني أن أخصص كل همّي وتركيزي في تحصيل دروسي، وأن أنتظر حتى أتخرج ثم بعدها يمكنني البدء بالكتابة، ثم علق على القصة وأبدى فيها رأيه وقال: "إن الفكرة ليست مقنعة، وأن الشخصيات مبالغ فيها، وأن الحوار غير طبيعي،إلا أنه يظهر فيها قدر لا بأس به من التعبيرات الكوميدية وإن لم يكن أغلبها مقبولًا، ثم نصحني أن أواصل المحاولة لربما أستطيع تأليف رواية جيدة يومًا ما".

ليس متملقًا بالطبع، أليس كذلك يا عزيزي؟ وأنا التي اعتقدت أنني سأضيف علامة حقيقية للأدب الأمريكي، لقد آمنت بذلك بحق، وكنت أتمنى أن أجعلها مفاجاة لك بأن أكتب رواية عظيمة قبل تخرجي، وكنت قد جمعت مادتها أثناء تواجدي عند جوليا في عيد الميلاد السابق، لكن يجب أن أعترف بأن الناشر على حق، فمن المحتمل أن أسبوعين ليسوا بالوقت الكافي لملاحظة سلوك وعادات أهالي مدينة كبيرة.

وعندما خرجت ظهر أمس لأتمشى قليلًا، أخذتها معي وذهبت إلى محطة الغاز، وسألت العامل أن أستعمل الفرن، وبكل أدب فتح لي باب الفرن الضخم، وبيدي ذاتها دفعت بها إلى أتون النار، شعرت بعدها وكأنني قتلت طفلي.

ثم ذهبت في المساء إلى فراشي وأنا مكتئبة للغاية، واعتقدت أنني لن أتمكن من إنجاز أي شيء، وأنك بددت نقودك في الهواء، ولكن ماذا حدث بعدها برأيك؟ لقد استيقظت في الصباح وأنا أفكر برواية جديدة، ثم قضيت النهار كله في رسم شخصياتي الجديدة.. أعتقد أنه لن يتيسر لأحد أن ينعتني بالتشاؤم، فحتى لو ابتلع الزلزال زوجي المستقبلي وجميع أطفالي الإثني عشر يومًا، فسأنهض صباحًا مبتسمة وأنا أبحث عن بديل لهم.

لك مودتي..

جودي

الرابع عشر من ديسمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

حلمت بالأمس حلمًا مضحكًا جدًا، وهو أنني دخلت مكتبة ضخمة ثم أحضر لي موظف فيها كتابًا بعنوان "حياة ومؤلفات جودي آبوت"، وأمكنني أن أرى ذلك بوضوح تام، فالغلاف الأمامي ذو لون أحمر مزين بصورة لملجأ جون جرير، ثم تظهر صورتي في الصفحة الأولى بعد الغلاف مُوَقَّعًا أسفلها "المخلصة لك جودي آبوت"، لكنني وبمجرد ما قلبت الكتاب لأتمكن من قراءة ما كُتب على شاهد قبري، حتى استيقظت فجأة، وسبّب لي هذا الأمر ضيقًا شديدًا؛ لأنني كدت أن أعرف من سيكون زوجي، وموعد موتي.

ألا تعتقد أنه من الممتع حقًا أن يتيسر لك أن تطلع على تاريخ حياتك مكتوبًا بطريقة متقنة بكل صدق بيد كاتب عظيم؟ وليكن واستطعت أن تقرأه فإنك بالطبع لن تنسى شيئًا، وسوف تواصل حياتك وأنت تعلم مقدمًا ماذا سيحدث فيها، كذلك سوف يتسنى لك أن تعرف الساعة التي تموت فيها.. كم في رأيك عدد الذين يمكنهم التغلب على فضولهم بما فيه الكفاية ليمتنعوا عن قراءة تاريخ حياتهم؟ ومن هم الذين تتملكهم الشجاعة لفعل ذلك حقًا، حتى وإن كان المقابل فقدان شغف العيش والحياة؟

إن الحياة في أحسن أحوالها مملة، فأنت مضطر إلى أن تأكل وتشرب وتنام، لكن تخيل كم ستبلغ رتابتها إذا لم يحدث لك شيء غير متوقع بين وجبات طعامك.

يا إلهي! عزيزي، وقعت نقطة حبر، لكنها الورقة الثالثة ولا يمكنني البدء من جديد.

أدرس علم الأحياء مرة أخرى هذا العام، وهي مادة شيقة ومثيرة، ونحن ندرس حاليًا الجهاز الهضمي، ويمكنك أن ترى تحت المجهر كيف يبدو القطاع العرضي لاثني عشر القطّ جميلًا ورائعًا.

ندرس أيضًا الفلسفة التي تُعَدُّ من المواد المسلية، إلا أنها سرعان ما تُنسى، وأفضل علم الأحياء عن الفلسفة؛ لأنه يمكنك وقتها تثبيت فكرة البحث بوضوح.. أووه بقعة أخرى! وأخرى! إن القلم يذرف الدموع بغزارة، فأغفر له من فضلك.

هل تعتقد يا والدي في الإرادة الحرة؟.. إنني أعتقد فيها اعتقادًا غير محدود، ولا أتفق مع الفلاسفة الذين يرون أن كل عمل أو حدث هو أمر لا يمكن تجنبه على الإطلاق، وأنه نتيجة لتراكم بعض الأسباب المتباعدة، وأعتقد أن هذا الرأي غير أخلاقي بدرجة كبيرة؛ لأنه بهذا لا يمكن أن يُلام الشخص على أفعاله، وإذا اعتقد إنسان في القدرية فإنه من الطبيعي أن يجلس مكانه ويقول: "فلتكن إرادة الله"، ويظل جالسًا لا يفعل شيئًا حتى يستوفي أجله.

إنني أعتقد اعتقادًا جازمًا في إرادتي الحرة وفي قدرتي على الإنجاز، وهذا الاعتقاد هو الذي به يمكن تحريك الجبال، سأكون أعظم كاتبة، فقد انتهيت من كتابة أربعة فصول من رواياتي الجديدة، وهناك خمسة أخرون بخانة الأفكار.

أعتقد أن هذا الخطاب عسير الفهم، هل أصبت بصداع يا عزيزي، يجب أن نتوقف الآن لتحضير بعض الحلوى.. كنت آمل أن أرسل إليك قطعة منها لكن يا للأسف، إنها ذات طعم رائع؛ لأنها تُصنع من القشدة الخالصة وثلاث كرات من الزبد.

المخلصة جودي

ملحوظة: نتدرب على الرقص الراقي بالصالة الرياضة، يمكنك أن تتبين من الصورة التي أرفقتها مع الخطاب كم نظهر وكأننا راقصات باليه متمرسات، الأخيرة التي ترقص هي أنا.

السادس والعشرون من ديسمبر

عزيزي، يا عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

ألا تتذكر مطلقًا؟ هل من الطبيعي أن تمنح فتاة واحدة سبع عشرة هدية في عيد الميلاد؟ أرجوك تذكر أنني فتاة اشتراكية، هل ترغب في تحويلي إلى شخصية بلوتوقراطية؟

تخيل كم يبدو الأمر مربكًا إذا حدث مرة واختلفنا سويًّا.. إنني سأضطر إلى تأجير عربة لنقل كل هداياك إليك مرة أخرى.

آسفة لأن ربطة العنق التي أرسلتها إليك تبدو غير جيدة، فلقد خربشتها بأظافري (كما يبدو)، ويمكنك أن ترتديها في الأيام الباردة بشرط أن تزر معطفك جيدًا.

أشكرك يا عزيزي، ألف شكر، أعتقد أنك أحن رجل عاش على ظهر الأرض، وأكثرهم حماقة.

جودي.

هذه ورقة برسيم لها أربعة ورقات من مخيم آل ماكبرايد لتجلب لك الحظ السعيد طوال العام القادم.

التاسع من يناير

هل تود أن تفعل شيئًا يا عزيزي يضمن لك الخلاص؟ توجد هنا عائلة بائسة فقيرة للغاية، وهي تتكون من أم وأب وأربعة أبناء، الولدان الكبيران اختفيا في زحام العالم لجني الأموال ولم يرسلا حتى الآن بعضًا منه لعائلتهما.. الوالد يعمل في مصنع للزجاج وأصيب بمرض السُل؛ لأن العمل في هذا المصنع غير صحي على الإطلاق، وقد أُرسل الآن إلى المصحة، واستنفدوا جميع مدخراتهم، ويقع عبء إعالة الأسرة على كاهل البنت الكبرى ذات الأربعة والعشرين عامًا، هي تعمل بحياكة الثياب بأجر قدره دولارًا ونصف في اليوم (ذلك إن وجدت هذا العمل) وتقوم بالتطريز في المساء، أما عن الأم فإنها ضعيفة متواكلة ولا تبدي أي اعتراض، فهي تجلس وتشبك ذراعيها ممثلة لصورة قاسية للصبر، بينما تقتل البنت نفسها من الإجهاد في العمل والمسئولية والقلق، وهي لا تعرف كيف يتسنى لهم الاستمرار في العيش والبقاء على قيد الحياة خلال الفترة الباقية من الشتاء، وأنا أيضًا لا أعرف.. أعتقد أن مائة دولار كافية لحل مشاكلهم، فمنها يمكن شراء بعض الفحم وكذلك الأحذية اللازمة للأطفال الثلاثة ليستطيعوا الذهاب إلى المدرسة، وتهب الفتاة القليل من الحرية فلا تضطر إلى الموت قلقًا وهي تبحث عن عمل.

إنك أغنى رجل أعرفه، ألا تعتقد أنه بإمكانك الاستغناء عن مائة دولار؟ إن هذه الفتاة تحتاج إلى مساعدة تفوق ما أحتاجه أنا، وما أطلبه منك ليس إلا من أجل الفتاة؛ لأنني لا أهتم كثيرًا بأمر الأم، فهي ضعيفة مستسلمة.

إن الطريقة التي ينظر بها الناس إلى السماء قائلين: "ربما هذا أفضل لنا " مع علمهم التام بأنه ليس كذلك، تشعرني بالضجر الشديد، فالاستسلام أو التسليم أطلق عليه ما تشاء، ما هو إلا حُجة الفاشل.. أنا أفضل الأفكار التي تدفع إلى إيجاد الحلول أكثر.

نحن ندرس الآن أكثر الدروس رتابة في الفلسفة، وكلها عن النظرة السوداوية لشوبنهاور، يبدو أن الأستاذ لا يعلم أنه مقرر علينا موضوعات أخرى، إنه رجل عجيب الأفعال، ويمشي دائمًا ورأسه تناطح السحاب ويرمش باندهاش إذا اصطدمت قدماه بالأرض بين الحين والآخر.. أحيانًا يحاول أن يخفف من ثقل محاضراته ببعض النكات، ونبذل كل جهد لرسم الابتسامة على وجوهنا، لكني أؤكد لك أن نكاته لا تضحك أبدًا، فهو يقضي كل وقته متنقلًا بين الفصول محاولًا أن يتبين هل الأشياء موجودة فعلًا أم أنه يتخيل هذا؟

أنا متأكدة من أن فتاتي الحائكة لا يتطرق إليها أي شك أنها موجودة فعلًا.

أين روايتي الجديدة برأيك؟ إنها في سلة المهملات.. أنا أثق بأنها ليست جيدة تمامًا، وحين تعي الأديبة هذا الأمر، فماذا عن رأي النقاد؟

لاحقًا

أكتب لك يا والدي من فراش المرض، فلمدة يومين أرقد في فراشي بسبب التهاب الوزتين، إنني بالكاد أستطيع أن أبتلع كوبًا من اللبن الساخن، قال لي الطبيب: "لماذا لم يفكر والداك في استئصال تلك اللوز عندما كنت صغيرة"، ليس لدي بالطبع أي فكرة عن أسباب ذلك، لكني أشك في تفكيرهم بي من الأساس.

المخلصة لك..

ج.أ

صباح اليوم التالي

قرأت ما كتبته قبلما أنهي هذا الخطاب، لا أدري لماذا أرى الحياة من منظور غائم هكذا، على أية حال، أود أن أؤكد لك أنني سعيدة ممتلئة بالحماس والنشاط، وأنا على يقين بأنك مثلي فالشباب ليس له صلة بتاريخ الميلاد، لكنه يتعلق بشباب الروح، لذا إذا كان شعر رأسك ناصع البياض كالثلج، ما زالت الفرصة متاحة لتكون شابًا.

لك مودتي..

جودي

الثاني عشر من يناير

عزيزي السيد المحسن..

وصل الشيك الذي أرسلته لأجل العائلة التي حدثتك عنها بالأمس، شكرًا جزيلًا لك.. لم أكمل صف الرياضة وذهبت لهم مباشرة بعد الغداء، آه لو كنت رأيت وجه الفتاة! أصابتها المفاجأة بالدهشة وشعرت بسعادة بالغة، حتى أنها بدت كصبية صغيرة رغم إنها في الرابعة والعشرين من العمر.. أليس هذا مثيرًا للعواطف؟

على أي حال، فإنها تشعر بأن كل الأشياء الطيبة لا تأتي فرادى، فهي تملك الآن عملًا يستمر لمدة شهرين كاملين فهناك فتاة ستتزوج ويلزمها بعض الثياب.

"حمدًا للرب المنعم للأبد"، هكذا صاحت الأم عندما رأت ورقة المئة دولار.

"لم يكن الرب المنعم أبدًا"، هكذا رددت عليها، لقد كان صاحب الظل الطويل (مستر سميث).

فردت قائلة: "لكن الرب المنعم هو الذي أرشده لذلك".

قلت: "لا على الإطلاق، أنا التي أرشدته بنفسي".

حسنًا يا عزيزي، أنا على تمام الثقة بأن الرب المنعم سيكافئك بصورة مناسبة، فأنت تستحق عشرة آلاف سنة خارج النار.

المخلصة بكل امتنان..

جودي آبوت

الخامس عشر من فبراير

يا صاحب الفخامة..

هذا الصباح تناولت إفطاري الذي يتكون من فطيرة محشوة بشرائح ديك رومي باردة وإوزة، ومشروب صيني لم أذقه من قبل.

لا تفقد أعصابك يا والدي، فأنا لم أفقد عقلي بعد، فما تقرأه هو مجرد اقتباس من مادة التاريخ الإنجليزي لساموبل بيبس، فنحن نقرأ له بوصفه أحد المصادر الأساسية للتاريخ الإنجليزي، ونتحادث الآن أنا وجوليا بلغة سنة 1660، وإليك هذا:

"ذهبت إلى تشيرنغ كروس لمشاهدة إعدام القائد هاريسن، حيث يتم جذبه وتمزيق جسده إلى أرباع، وقد وجدته مرحًا منطلقًا مثل أي رجل في مثل ظروفه"، واستمع أيضًا إلى هذه: "تناولت عشائي مع سيدة كانت تبكي بكاءً رقيقًا لوفاة أخيها بالحمى الزرقاء أمس".

يبدو أن الوقت مبكرًا فلنبدأ بالاستمتاع، اخترع أحد أصدقاء بيبس حيلة خادعة تمكن الملك من تسديد ديونه ببيع المواد الغذائية التي لا تصلح للأكل للفقراء، فما رأيك بهذا الموضوع، بصفتك وصيًّا؟ لا أعتقد أننا شديدي السوء كما تنشر الصحف.

يبدو أن ساموبل كان يهتم بملابسه وينفق عليها أكثر مما تفعل أية فتاة، فقد كان ينفق خمسة أضعاف ما تنفقه زوجته على ثيابها، يبدو أن ذلك كان عصر ازدهار للأزواج، ألا تراها معلومة مؤثرة؟ لقد كان نزيهًا كما ترى.

"وصلني اليوم معطفي الجديد الفخم المصنوع من الخمل ومحلى بالأزرار الذهبية، وقد كلفني مالًا طائلًا، وأبتهل إلى الرب أن أتمكن من الوفاء بثمنه".

أرجو أن تعذرني لاهتمامي الشديد ببيبس هذا؛ لأنني أكتب عنه موضوعًا خاصًا.

ما رأيك يا عزيزي؟ فقد قررت رابطة الطالبات في الكلية أن تلغي قاعدة إطفاء الأنوار عند الساعة العاشرة مساءً، ويمكننا أن نترك أنوارنا مضاءة كما نشاء، بشرط عدم إزعاج الآخرين، وأن يكون ذلك في حدود المسموح به، وجاءت النتيجة جيدة جدًا للسلوك الإنساني، فمع إعطائنا حرية البقاء متيقظات للوقت الذي نريد، لم نعد نهتم لذلك، وننهي دروسنا عند التاسعة، وفي التاسعة والنصف ترتخي قبضاتنا ونترك الأقلام ونخلد للنوم، إنها التاسعة والنصف الآن.. ليلة سعيدة.

الأحد

رجعت الآن من الكنيسة، حيث استمعنا لواعظ من ولاية جورجيا، قال في عظته إنه يجب أن نكون على حذر من تنمية ثقافتنا على حساب طبائعنا المتغيرة، وأرى أنها عظة ضحلة وجافة "بيبس مرة أخرى".

إنهم لا يأتون من الولايات المتحدة أو كندا، وليست هناك أي أهمية للطائفة التي ينتمون إليها؛ لأنها هي ذات الموعظة التي نسمعها دون تغيير.

إنه يوم رائع، والجو صافٍ متجمد، وبمجرد انتهاء الغداء توجهت أنا وسالي وجوليا ومارتي كين وإليانور برات (صديقات جدد) إلى مزرعة كريستال سبرنغ سائرين عبر المزارع ونحن نرتدي التنورات القصيرة، حتى نتناول عشاءنا هناك المكون من الدجاج المقلي والوافل، ثم استأذنَّا السيد كريستال سبرنغ أن يعيدنا إلى الكلية بعربته الصغيرة، ومن المفترض أن نكون داخل فناء الكلية في حدود الساعة السابعة، لكننا سنعود في الثامنة مساءً.

إلى اللقاء أيها السيد الطيب.. لي الشرف في التعبير عن نفسي بأني خادمتك المطيعة.

ج.آبوت

الخامس من مارس

عزيزي السيد الوصيّ..

غدًا يوافق الأربعاء الأول من الشهر، وهو يوم مقيت في دار جون جرير للأيتام، وكم سيشعرون بالارتياح عندما تدق الساعة الخامسة، عندما تقومون بالتربيت على رؤوسهم ثم تغادرون الدار.. هل حدث يومًا وربَّتَّ أنت شخصيًّا على رأسي يا عزيزي؟ لا أعتقد ذلك فمخيلتي لا تتذكر سوى السيد الوصيّ البدين فقط.

أرجو أن ترسل حبي وتقديري لملجأ جون جرير من فضلك.. يستحوذ عليّ شعور رقيق من الحب والعطف نحوه، عندما أرجع بذاكرتي إلى الوراء من خلال أحداث أربع سنوات قضيتها في الكلية، عندما أتيت هنا للمرة الأولى كنت أشعر باحتقار بالغ؛ لأنه سرق مني حقي الطبيعي في الاستمتاع بطفولتي كالفتيات الأخريات، لكنني الآن لا أشعر بذات الشيء أبدًا، أنا أَعُدُّ حياتي الأولى في الملجأ كأنها مغامرة غير عادية، أعطتني موقعًا ممتازًا يمكنني من رؤية الحياة، وبعد نضجي كونت فكرتي عن هذا العالم، وهذه الفكرة يفتقر إليها هؤلاء الذين نموا وترعرعوا محاطين بكل شيء.

إنني أعرف العديد من الفتيات **(جوليا مثلًا)** لا يدركن أبدًا مقدار السعادة التي يعشن فيها؛ لأنهن معتادات على هذا الشعور لدرجة أن الإحساس به مات داخلهن، لكن فيما يختص بي، فأنا متاكدة تمامًا أنني

كنت في قمة السعادة بكل لحظة في حياتي، سأعمل على أن أستمر هكذا مهما تقلبت الأيام وسأَعُدُّ أن مصاعب الحياة (حتى ألم الأسنان) تجارب شيقة جديرة بأن يخوضها الإنسان بكل سرور.

" أيًّا كان ما كتب لي في السماء، فإن لي قلبًا يواجه أي قدر".

حسنًا يا عزيزي، لا تأخذ هذ الشعور الجديد نحو ملجأ جون جرير بصورة حرفية، فإذا كان لي خمسة أطفال كالمؤلف روسو لما جرؤت على أن أتركهم على عتبة ملجأ الأيتام لمجرد أن أتأكد من أنهم سينشأون بشكل لائق.

أرجو أن تبلغ احتراماتي الرقيقة للسيدة ليبيت "لاعتقادي أن الحب الحقيقي به مبالغة بعض الشيء"، ولا تنس أن تخبرها كيف أنني أصبحت حسنة المعشر لطيفة الطباع.

المحبة.. جودي.

لوك ويلو
الرابع من إبريل

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

هل لاحظت الختم البريدي؟ حضرت أنا وسالي إلى المزرعة أثناء عطلة عيد الفصح، فقد قررنا أن الشيء الذي نحتاج لفعله هو الذهاب إلى مكان هادئ؛ لتوتر أعصابنا لدرجة لا يمكننا البقاء معها في فرغسن؛ لأن تناول وجبة الغداء في قاعة بها أربعمائة فتاة يُعَدُّ محنة حقيقية لا سيما عندما يكون المرء متعبًا ومرهقًا، فهناك ضوضاء رهيبة لدرجة أنه لا يتيسر لك أن تسمع الفتاة التي تواجهك بدون أن تجعل يديك على هيئة بوق صغير، نعم إنها الحقيقة، نحن نتجول فوق الهضاب ونقرأ ونكتب، ونقضي وقتًا جميلًا رائعًا، تسلقنا هذا الصباح قمة "تل السماء" حيث تناولت مرة طعام العشاء مع السيد جيرفي، لا أصدق أنه قد مر عامين، وما زال بإمكاني تمييزالمكان الذي أشعلنا فيه النار، فمن العجيب أن ترتبط بعض الأماكن ببعض الأشخاص بعينهم، ولا يمكنك أن تمر بها دون أن تتذكرهم، وقد شعرت بأنني وحيدة تمامًا بدونه، لدقيقتين.

أخبرني عن توقعاتك لنشاطي الأخير؟ لابد أن تؤمن باجتهادي، لقد بدأت بتأليف رواية جديدة، قبل ثلاثة أسابيع وقاربت على الانتهاء منها، لقد أدركت السر، فالسيد جيرفي وذلك الناشر كانا على حق، فأنت تبدو مقنعًا

للغاية عندما تكتب عن شيء تعرفه تمام المعرفة، وهذه المرة أكتب عن شيء أعرفه جيدًا.

خمن أين تدور وقائعها؟ نعم، في ملجأ جون جرير للأيتام، هذا جيد يا عزيزي، وأنا متأكدة من ذلك، هي عن الأشياء الصغيرة التي تحدث كل يوم، إنني واقعية الآن، فقد هجرت الرومانتيكية، إلا أنني سأرجع إليها مرة أخرى في وقت آخر، عندما يبدأ مستقبلي المثير.

ستُكمل الرواية نفسها بنفسها، وستطبع! أراهنك على حدوث هذا؛ لأنك إذا أردت شيئًا بكل قوتك ثم واصلت المحاولة، فستحصل عليه بلا شك في النهاية، لقد حاولت لأربعة أعوام أن أتلقى رسالة منك، ولن أفقد صبري إلى أن تفعل ذلك.

إلى اللقاء يا عزيزي.. (أحب أن أناديك يا عزيزي).

المحبة/ جودي.

ملحوظة: نسيت إخبارك بأمر المزرعة، لكنها محزنة بعض الشيء، عليك تجاوز هذه الملحوظة بدون قراءتها إذا لم تريد إرباك مشاعرك.

مات غروف العجوز، لقد كبر سنه جدًا ولم يعد يقوى على مضغ الطعام، فاضطروا إلى إطلاق الرصاص عليه، أيضًا الأسبوع الماضي قُتلت تسع دجاجات بيد ابن عرس أو ظربان أو فأر كبير.

ومرضت واحدة من الأبقار، فاستدعينا الطبيب البيطري من فور كورنرز، وظل أماساي طوال الليل ساهرًا ليناولها زيت بذر الكتان والويسكي، لكننا نظن بأن البقرة المسكينة لم تتعاطَ سوى بذر الكتان، أيضًا اختفي تومي العاطفي (قطنا الأشهب) ونخشى وقوعه في مصيدة.

هناك الكثير من المآسي في العالم!

السابع عشر من مايو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

سيكون هذا الخطاب قصيرًا للغاية؛ لأن كتفي يؤلمني عندما أرى قلمًا، فأنا منهمكة في كتابة المحاضرات طوال النهار، ثم في كتابة روايتي الطويلة في الأمسيات.

ستقام حفلة التخرج السنوية بعد ثلاثة أسابيع، وأعتقد أنك يجب أن تحضر لنتقابل، وسأكرهك إذا لم تأتِ، وستدعو جوليا السيد جيرفي لأنه من عائلتها، أما سالي فستدعو أخاها جيمي كممثل لعائلتها، لكن... من لدي لأدعوه؟ لا يوجد سواك والسيدة ليبيت، وأنا لا أريدها، أرجوك أن تأتي.

المحبة لك، وهي تكتب بينما تعاني شدًّا عضليًّا..

جودي.

لوك ويلو

التاسع عشر من يونيو

عزيزي صاحب الظل الطويل..

إنني الآن فتاة متعلمة، فشهادة التخرج ترقد في قاع درج مكتبي مع أحسن فساتيني، وكان حفل التخرج عاديًّا كالمعتاد، أشكرك على باقة الزهور التي أرسلتها لأنها كانت جميلة، وقد أهداني السيد جيرفي وجيمي ماكبرايد ورودًا أخرى، لكنني تركتهم في حوض الاستحمام، وحملت زهورك أنت فقط في طابور العرض.

ها أنا ذا أقضي الصيف في لوك ويلو، وربما إلى الأبد، فالمعيشة هنا رخيصة، والجو المحيط هادئ يساعد في خلق الحياة الأدبية، فماذا تود كاتبة مناضلة مثلي أكثر من ذلك؟ إنني أشعر بالجنون عندما أفكر في روايتي، وأنا أفكر بها دائمًا وفي كل لحظة من لحظات يقظتي، وأحلم بها ليلًا، وكل ما أرغب فيه هو أن أحصل على الهدوء الشامل والسكون مع كثير من الوقت لأعمل، على أن يتخلل ذلك بعض الوجبات المغذية.

سيحضر السيد جيرفي لقضاء أسبوع أو أكثر خلال أغسطس، كذلك سيمر جيمي ماكبرايد أثناء الصيف، وهو الآن يعمل لدى مؤسسة للتأمين، ويتجول في الريف لبيع بوليصات التأمين.

ها أنت ترى يا عزيزي، أن لوك ويلو لا تنقصها الحياة الاجتماعية، وأتوقع منك أن تحضر يومًا ما، إلا أنني أعلم أنه من المستحيلات... عندما خيبت ظني بعدم حضور حفل تخرجي، نزعتك من قلبي ودفنتك للأبد.

جودي آبوت، حاملة الشهادة الجامعية.

الرابع والعشرون من يوليو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

هل العمل شيئًا ممتعًا؟ أم أنك لم تعمل من قبل؟ إن العمل يكون ممتعًا عندما تحصل على ما ترغب به وتحب القيام به، إنني أسارع الحياة في الكتابة هذا الصيف، وبقدر ما يتيحه لي قلمي، معركتي الوحيدة مع الحياة هي أن اليوم ليس كافيًا لكتابة كل الأفكار الجميلة الرائعة القيمة التي تخطر لي.

انتهيت من المسودة الثانية لروايتي، وسوف أبدأ في الثالثة غدًا في السابعة والنصف صباحًا، إن هذه القصة ستكون أجمل رواية رأيتها في حياتك، نعم ستكون بالفعل، لا أطيق الانتظار حتى الصباح حتى أرتدي ملابسي وأتناول فطوري قبل أن أبدأ، وبعدها أكتب وأكتب حتى أشعر فجأة بالإجهاد وأبدأ بالمشي بتعرج، ثم أخرج بعد ذلك مع كولن (كلب الراعي الجديد) وأتجول بين الحقول لأتزود بأفكار جديدة منعشة تصلح لليوم التالي، إنه أجمل كتاب ستراه في حياتك، أوه أغفر لي، فقد قلت ذلك من قبل.

أنت لا تراني مغرورة، أليس كذلك يا عزيزي؟

أنا لست مغرورة، بالفعل، بل إن الحماس يغمرني فقط.

وربما أصبح مليئة بالكبر والغرور بعد ذلك.. لا، أنا أعلم أنني لن أفعل، لقد كتبت رواية حقيقية الآن، انتظر وسترى.

سأحاول لمدة دقيقة أن أتكلم عن شيء آخر، ألم أقل لك من قبل إن أماسي وكاري تزوجا في مايو الماضي؟ إنهما ما زالا يعملان هنا، إلا أنني لاحظت أن الزواج قد أفسدهما، فقد كانت كاري تستغرق في الضحك عندما يطأ أماسي الطين أو عندما يسقط منه الرماد، أما الآن فإنك يجب أن تستمع إليها وهي تزجره، ولم تَعُد أيضًا تجعد شعرها كما كانت من قبل، أما أماسي الذي كان طريفًا جدًا وهو يقوم بتنظيف السجاجيد، وحمل الحطب فإنه الآن يغضب إذا لفت نظره لذلك، وأيضًا فإن ربطات عنقه الآن رتيبة ولونها إما أسود أو بني، بينما كانت من قبل قرمزية أو حمراء، لقد أتخذت قراري بألّا أتزوج أبدًا، إنه أمر يؤدي إلى التراجع للوراء.

ليس هناك المزيد من الأخبار عن المزرعة، فالحيوانات كلها في أتم حالاتها الصحية، والخنازير سمينة بشكل غير عادي، والأبقار تبدو سعيدة، والدجاجات تبيض، هل تهتم بالدواجن يا عزيزي؟ إذا كنت كذلك، فدعني أسدي لك نصيحة لهذا العمل الصغير الذي يدر أرباحًا هائلة (2000 بيضة لكل دجاجة سنويًا) وأنا أفكر في عمل محضن للبيض في الربيع القادم وتربية الكتاكيت، ولقد قررت البقاء في لوك ويلو كما ترى، ولن أرحل منها قبل أن أنهي كتابة 114 رواية مثل أم أنتوني ترولوب، وعندها أكون قد أنجزت مهمة حياتي، فاعتزل العمل وأبدأ التجوال.

قضى جيمي ماكبرايد يوم الأحد الماضي معنا، وقدمنا له في وجبة الغداء فراخًا مقلية ومثلجات، وأعرب عن سعادته بهما، وسررت جدًا لرؤيته، وشعرت عند قدومه بأن العالم حقيقي.. مسكين جيمي فهو يعاني كثيرًا في عمله ببيع البوليصات، فلم تهتم بها شركة فارمرز ناشونال رغم منحها عائد يقدر بستة سنتات.. أعتقد أن الأمر سينتهي برجوعه إلى وورسستر، فهناك يمكن له أن يحصل على وظيفة في مصنع أبيه، فهو إنسان رقيق القلب صادق ولن يصلح للعمل بالاستثمار، ولكن يناسبة أن يكون مديرًا لأحد المصانع، إنه يكره هذه الوظيفة الآن، لكنه سيقبل بها على أي حال.

آمل في تقديرك عندما تمعن في حقيقة أن هذا الخطاب بالغ الطول، ولا سيما أن كاتبته مصابة بشد عضلي من الكتابة، لكنني أحبك يا عزيزي، وأنا سعيدة جدًا.. المناظر الطبيعية الخلابة تحيط بنا، وكثير من الطعام الجيد وسرير مريح ورزمة كبيرة من الأوراق البيضاء، وقلم من الحبر، فما الذي يحتاجه المرء أكثر من ذلك؟

المخلصة/ جودي.

ملحوظة: وصل رجل البريد ومعه مزيد من الأخبار، سيصلنا السيد جيرفي يوم الجمعة القادم؛ ليقضي معنا أسبوعًا، هذا خبر سعيد جدًا، إلا أنني أخشى أن يتوقف العمل بروايتي، فالسيد جيرفي جذاب للغاية.

السابع والعشرون من أغسطس

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

إنني أتساءل أين أنت الآن؟ إني لا أدرك أين مكانك ولا أعرف في أي جزء من العالم توجد فيه؟ آمل ألا تكون في نيويورك في هذا الجو السيء، ولا أن تكون فوق قمة جبل ليس في سويسرا بالطبع، بل بمكان قريب تشاهد الثلوج وتفكر بي، أرجوك أن تفعل، فأنا وحيدة تمامًا وأرغب في أن يفكر بي أحدهم.. أوه، يا عزيزي آمل أن أعرفك! عندها يمكننا أن نسعد بعضنا ببعض عندما نشعر بالتعاسة.

أعتقد أنني مللت من البقاء في لوك ويلو، وأفكر جديًّا في الرحيل عنها، وعلمت أن سالي ستستقر في بوسطن إبتداءً من الشتاء القادم، ألا تعتقد أنه من الممكن أن أذهب معها، ويمكننا أن نقيم معًا في سكن واحد؟ ووقتها أواصل الكتابة وهي بالعمل، ونقضي الأمسيات معًا.. الليالي هنا طويلة مملة عندما لا تجد أمامك سوى آل سامبل وأماسي وكاري.. أعلم من قبل أن يأتيني ردك إنك لن توافق على سكني في غرفة، حتى يمكنني أن أقرأ لك رسالة سكرتيرك القادمة:

"الآنسة جيروشا آبوت..

سيدتي العزيزة..

يفضل السيد سميث أن تظلي في لوك ويلو

المخلص: ألمر. هـ. غريغز"

إنني أكره سكرتيرك هذا، أعتقد أن شخصًا يسمي نفسه ألمر غريغز لا بد أن يكون فظيعًا، لكني في الحقيقة يا والدي أعتقد أنه عليّ أن أذهب إلى بوسطن؛ لأنه ليس باستطاعتي البقاء هنا، وإذا لم يحدث شيء ما عما قريب فإنني سأعاني من الاكتئاب واليأس الشديد.

يا إلهي! الطقس شديد الحرارة.. لقد جفت الأشجار وملأ الغبار الأفق، إنها لم تمطر منذ عدة أسابيع.

يبدو حديثي في هذا الخطاب وكأنني مصابة بالحمى، لكنني لست كذلك، أنا فقط أريد عائلة.

إلى اللقاء يا حبيبي..

أتمنى رؤيتك..

جودي.

لوك ويلو

التاسع عشر من سبتمبر

عزيزي..

حدث شيء ما وأرغب في مشورتك، وأحتاج ذلك منك وحدك وليس من أي شخص آخر في العالم، أليس من الممكن أن أراك؟ أن نتكلم سويًّا أفضل من الكتابة بكثير، وأخشى أن يفض سكرتيرك الرسالة.

جودي

ملحوظة: أنا في غاية التعاسة.

لوك ويلو

الثالث من أكتوبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

وصلني خطابك المكتوب بخط يدك، يا له من خط سيء للغاية! شعرت بالحزن لخبر مرضك الشديد، وما كنت لأزعجك بأموري لو كنت أعلم، أجل .. سأخبرك بمشكلتي، لكن الموضوع في منتهى التعقيد وخاص جدًا.. أرجوك لا تبق على هذا الخطاب بل أحرقه.

قبل أي شيء، هذا شيك بألف دولار، إنه يبدو مضحكًا أن أرسل لك أنا شيكًا أليس كذلك؟ خمن من أين حصلت عليه؟!

لقد بعت روايتي يا عزيزي، وسوف تطبع وتنشر تباعًا على سبعة أجزاء ثم تجمع بعد ذلك في كتاب.. تعتقد بالطبع أنني في غاية السعادة، لكنني لست كذلك.. إنني لا أكترث، لكنني بالطبع سعيدة لبدأي في سداد ديني، وأنا مدينة لك بألفي دولار، وسأسدد لك على أقساط، أرجو ألّا تمانع من قبول هذا المبلغ؛ لأن تسديدي لديني سيجعلني أشعر بالسعادة، أنا مدينة لك بما هو أكثر من النقود، لذا سأعمل على سداده ما حييت بكل حب وامتنان.

أما الآن يا عزيزي، وفيمَ يختص بالأمر الأهم، أرجوك أن تعطيني رأيك ونصيحتك، دون الاكتراث لتعقيبي عليه.

أنت تعلم مقدار ما أكنُّه لك من حب وتقدير، فأنت تمثل عائلتي وكل ما أملك، لكنك لن تمانع كما أعتقد إذا أخبرتك أنني أشعر بشيء خاص وشخصي تجاه شخص آخر، ومن المحتمل أن تخمن بدون أي عناء من هو؟ أعتقد أن خطاباتي كانت على الدوام مملوءة بذكر اسم السيد جيرفي ولمدد طويلة، وأنا أرغب في إخبارك كيف أننا متفقان تمامًا في المشاعر والأفكار وفي كل شيء، وأخشى القول بأنني أحيانًا أشعر برغبتي في تغيير أرائي لتناسب تفكيره، فهو يكون دومًا على صواب، وأعتقد أنه يجب أن يكون كذلك؛ لأنه يسبقني في العمر بأربعة عشر عامًا، على الرغم من ذلك يبدو أحيانًا كأنه ولد صغير يحتاج إلى الرعاية والنصح، ولا يهتم بارتداء حذاء من المطاط إن أمطرت بغزارة، فأراؤنا تتفق دومًا وبشكل غريب تجاه الأمور المختلفة سواء كانت طريفة أم كئيبة، وهذا في رأيي كافيًا؛ لأنني أعتقد أنه من الفظاعة ألّا يتفق شعور اثنين تجاه الإحساس بالفكاهة والمرح، فلا شيء بعدها يستطع ملء تلك الفجوة.

أوه، حسنًا، لو لم يكن هو نفسه، وأنا أفتقده وأفتقده وأفتقده، والعالم يبدو في عيني فارغًا موجعًا بدونه، إني أكره ضياء القمر لأنه جميل وهو ليس معي ليراه، إن كنت قد شعرت بالحب تجاه أحد يومًا ما.. فلا حاجة لي إذن أن أشرح، وإذا لم تكن، فأنا عاجزة عن الشرح.

هذا ما أشعر به نحوه، ومع ذلك رفضت عرضه لي بالزواج، ولم أخبره لماذا؛ لأنني كنت في أشد حالات التعاسة والتبلد، وتجمد لساني بالرد بأي كلمة، والآن رحل وهو معتقد أنني قد رفضته، وأنني أفضل الزواج بجيمي

ماكبرايد، إنني لم أفكر أبدًا في هذا، أقصد الزواج بجيمي فهو ليس ناضجًا بما فيه الكفاية، ولكن ساءت الأمور بيني وبين السيد جيرفي لدرجة كبيرة؛ بسبب سوء الفهم، وجرح كل منا مشاعر الآخر، السبب الذي من أجله رفضته، بالطبع ليس عدم اهتمامي وحبي له، لكن لأنني في الواقع أهتم به للغاية.

لقد تخوفت من شعوره بالندم مستقبلًا ولن أتحمل ذلك أن يتزوج بواحدة مثلي حيث لا عائلة ولا نسب برجل مثله ينتسب لعائلة تفخر بأصلها العريق أمر لا يليق، لم أخبره أبدًا بملجأ الأيتام، ولم أجرؤ على إخباره بأنني لا أعلم من أكون، أنت تعرفنى جيدًا قد أكون حمقاء، وعائلته متغطرسة مغرورة، وأنا أيضًا مغرورة وأعتز بنفسي.

أيضًا أنا على عهد معك يجب عليّ تحقيقه، فأنت ساعدتني لكى أتعلم، فعليّ أن أصبح كاتبة؛ لأنه ليس من العدل أن أقبل منحتك دون الانتفاع بها، ولكن بما أنني خطوت أول خطوة في سداد ديني، وأصبحت قادرة على الوفاء بها، أرى أنه بإمكاني أن أتزوج وأستمر في الكتابة في الوقت نفسه، فالأمران لا يتعارضان على ما أظن.

لقد أجهدت نفسي في التفكير في هذا الموضوع، هو كما تعلم اشتراكي، ولا يتمسك بالتقاليد، وربما لا يرفض الزواج من فتاة من الطبقة العاملة، فعندما تتفق مشاعر اثنين ويشعران بالسعادة عندما يلتقيا، وبالحزن عندما يفترقان، فإنه يجب عليهما ألّا يدعا أي حائل يفرق بينهما، طبعًا أرغب أن أصدق هذا، لكنني أود أن أعرف رأيك الرزين الذي لا يتأثر

بالمشاعر العاطفية، أيضًا من المحتمل أنك تنتمي إلى عائلة عريقة ويمكنك بالتالي أن تنظر للمسالة بنظرة واقعية وليست عاطفية، وها أنت ترى قوة شجاعتي بطرح هذه المشكلة أمامك.

فلنفرض أنني ذهبت إليه وأخبرته بأن المشكلة ليست في جيمي، لكنها تختص بملجأ جون جرير للأيتام، وإذا فعلت هذا.. ألا يبدو الأمر صعبًا؟ سيحتاج ذلك إلى شجاعة فائقة.. إنني أفضل البقاء يائسة طول العمر.

حدث هذا منذ شهرين، ومنذ ذلك الحين لم أسمع عنه شيئًا، ولقد بدأت في التأقلم مع مشاعري الحزينة، إلى أن وصلني خطاب من جوليا أثار مشاعري مرة أخرى، قالت فيه محض الصدفة إن عاصفة ثلجية احتجزت السيد جيرفي طوال ليلة بكاملها عندما كان يصطاد في كندا، وقد مرضت رئته منذ ذلك الحين، وأنا لا أعلم بشيء.. كنت أشعر فحسب بألم ذهابه دون أي كلمة.. أعتقد أنه حزين للغاية، وأنا أيضًا.

أنتظر رأيك الصائب لما عليّ فعله؟

جودي.

السادس من أكتوبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل..

نعم، سآتي بالفعل، الرابعة والنصف ظهر الأربعاء القادم، وبالتأكيد سأعرف كيف أصل، فأنا ذهبت إلى نيويورك ثلاث مرات من قبل ولست طفلة لأضل طريقي، لا يمكنني تصديق أنني سأراك وأقابلك، لقد اعتقدت منذ زمن بعيد أنك بالغ الطول لدرجة عجزت معها عن التصديق بأنك من لحم ودم مثلنا.

إنك طيب القلب جدًا يا عزيزي، تهتم لأمري بينما تعاني من المرض، كن على حذر من الزكام، ففصل الخريف أمطارة تهطل بغزارة.

لك مودتي..

جودي

ملحوظة: خطر ببالي شيء مقلق.. هل لديك كبير خدم؟

أخشى هؤلاء للغاية، وإذا فتح لي أحدهم الباب فسأفقد وعيي.. ماذا أخبره؟ لا أعرف اسمك، هل أقول السيد سميث؟

صباح الخميس

عزيزي الحبيب السيد جيرفي صاحب الظل الطويل بندلتن سميث..

هل نمت الليلة الماضية جيدًا؟ إنني لم أنم، ولا حتى طرفة عين ولو لدقيقة.. لقد كنت مندهشة وسعيدة ومبتهجة وفي حالة رهيبة من الذهول، ولا أعتقد أن النوم سيداعب جفوني مرة أخرى أو حتى الأكل بعد اليوم!.. لكني آملة أن تكون قد نمت جيدًا، فأنت تعلم أنك يجب أن تفعل هذا لكي تتحسن صحتك سريعًا، حتى تتمكن من القدوم لرؤيتي.

رجلي العزيز، إنني أتألم لفكرة كونك مريضًا طوال هذا الوقت دون علمي، وتألمت أكثر بسبب ما أخبرني به الطبيب بأنهم فقدوا الأمل في تحسن صحتك لمدة ثلاثة أيام كاملة، يا إلهي! لو حدث هذا لأظلم نور السماء، أعتقد أنه في يوم ما في المستقبل البعيد سيفارق أحدنا الآخر، لكن على الأقل سوف نحصل على السعادة سويًّا، ويتبقى لنا رصيد كافٍ من الذكريات نعيش لنتذكرها.

كنت أود أن أواسيك لكنني وجدتني أواسي نفسي قبلك؛ لأنه على الرغم من سعادتي التي لا تقارن والتي لم أحلم بمثلها غير أنني أكثر رزانة، إلا أنني أشعر بالتعاسة خوفًا من أن يصيبك مكروه، هذا الشعور يجثم على نفسي كأنه كابوس، قبل مقابلتك كنت لا أبالي ولا أكترث؛ لأنني لم أكن أملك شخصًا غالٍ أو مهمًا لخسارته، أما الآن سوف يكون لدي طوال ما بقي من

عمري، فكلما ذهبت بعيدًا في الخارج فإنني سأفكر دومًا في السيارة التي قد تدهسك أو علامات المرور التي قد تسقط على رأسك فجأة، أو هذه الجراثيم اللعينة التي قد تبتلعها بدون وعي، يبدو أن راحة البال ستودعني للأبد، ولن أندم على ذلك لأن هذه الراحة الرتيبة لم تهمني يومًا!

أرجوك أن تشفى من مرضك سريعًا سريعًا، فأنا أود أن تكون بجانبي حيث يمكنني أن أشعر بوجودك وأن أستطيع لمسك وأتأكد هنا.. يا لها من نصف ساعة رائعة قضيناها سويًّا!.. إنني أخشى أن أكون في حلم.. يا ليتني كنت قريبة لك، ابنة عم ولو من فرع بعيد، إذن لتمكنت أن أزورك كل يوم، وأقرأ لك بصوت عالٍ وأسوي لك المساند والوسائد وأرفق بهاتين التجعيدتين المنقوشتين على جبهتك وأنت تبتسم ابتسامة كبيرة لأفعالي، لكنك سعيد الآن، أليس كذلك؟ كنت هكذا قبل أن أغادرك بالأمس، وقال لي الطبيب إنني لا بد أنني ممرضة ماهرة لأنك بدوت أصغر سنًا بعشر سنوات كاملة، أرجو ألّا يجعل الحب كل شخص أصغر من حقيقته بعشر سنوات، وإلا لم تكن لتهتم بي يا عزيزي إذا أصبح سني أحد عشر عامًا فقط؟

كان يوم الأمس رائعًا بل الأكثر روعة بحياتي كلها، وإذا عشت ليصبح عمري تسعة وتسعين عامًا، فإنني لن أنسى بتاتا أدق التفاصيل، فالفتاة التي غادرت لوك ويلو في الفجر كانت جد مختلفة عن تلك التي رجعت إليها في المساء، فقد أيقظتني السيدة سامبل في الرابعة والنصف صباحًا، كان الليل ما زال يسدل أستاره، ففتحت عيني عن آخرهما وقفز إليّ فكري تلك

الحقيقة المدهشة وهي أنني سأرى اليوم عزيزي صاحب الظل الطويل، تناولت إفطاري في المطبخ على ضوء الشموع، وذهبت بعد ذلك إلى المحطة راكبة مسافة الخمسة أميال يحيط بي أجمل ألوان شهر أكتوبر، وظهرت آشعة الشمس وأنا في الطريق، وتلونت أشجار القيقب والقرانيا باللونين القرمزي والأحمر، واكتست الجدران وحقول الذرة بطبقة من الجليد، وكان الهواء منعشًا ومحملًا بالأماني والوعود، وكنت أشعر بقرب حدوث شيء ما.. طوال الطريق وأنا داخل القطار، ظلت القضبان تردد أغنية "سترين صاحب الظل.. سترين صاحب الظل"، وشعرت من جراء ذلك بالأمان والاطمئنان، لقد كان عندي إيمان كامل ويقين في مقدرة والدي في تسوية كل الأمور التي تشغلني، وكنت أعلم أن هناك شخصًا آخر أحبه أكثر من عزيزي يود أيضًا رؤيتي، كان لدي شعور غامض أن هذه الرحلة لن تنتهي دون أن أراه.

عندما وصلت للمنزل في شارع ماديسن، بدا لي ضخمًا بني اللون ومن العسير عليّ أن أدخله، ولم أجرؤ على الدخول، لذا درت حوله عدة مرات ليتيسر لي استجماع بعضًا من شجاعتي، لكن لم يكن واجبًا أن أخشى شيئًا فرئيس خدمك كان رجلًا مسنًا طيب مما جعلني أشعر وكأنني في بيتي، وقال لي: "الآنسة آبوت؟"، فاجبته: "نعم" لذا أعفاني مشكورًا من الإفصاح عن رغبتي في مقابلة مستر سميث، ثم طلب مني الانتظار في غرفة الاستقبال وهي غرفة مظلمة ضخمة فاخرة يبدو عليها الطابع الرجالي، وجلست على حافة مقعد ضخم وظللت أردد وأعيد "سأرى صاحب الظل"، ثم ظهر بعد

ذلك الرجل ليرجوني أن أصعد إلى غرفة المكتب، لقد كنت في حالة حقيقية من التأثر والذهول لدرجة أن ساقي بالكاد احتملتا ثقل جسدي، وخارج الغرفة استدار وهمس في أذني: "إنه مريض جدًا، وهذا أول يوم سمح فيه له بالجلوس، أرجو ألّا تظلي كثيرًا معه لكي لا ينتكس"، وعرفت من الطريقة التي كلمني بها أنه يعزك ويحبك كثيرًا، وأعتقد أنه رجل عجوز طيب.

ثم طرق الباب قائلًا: "الآنسة آبوت" فدخلت وأغلق الباب من خلفي، كانت الغرفة مظلمة تمامًا ولا سيما أنني أتيت من الصالة التي يفترشها الضياء، وللحظة أمكنني التمييز بين الأشياء، ثم رأيت مقعدًا كبيرًا بجوار المدفأة وهناك طاقم براق لتقديم الشاي وضع على منضدة بجوارها مقعد صغير، وتحققت من تواجد رجل جالس على المقعد الكبير محاط بالوسائد بينما يغطي ركبتيه غطاء من الصوف، وقبل أن أخطو نحوه، هبَّ واقفًا لكن باهتزاز ورعشة، وأسند نفسه على ظهر المقعد وأخذ يحدق في وجهي، حينئذ فقط رأيت أنه أنت! لكن حتى مع هذا لم أفهم اعتقدت أن والدي أحضرك كمفاجأة ثم ضحكت أنت ورفعت يديك وقلت: "عزيزتي الصغيرة جودي ألم يمكنك أن تخمني أنني أنا صاحب الظل" للحظة خطر في ذهنى جميع الأحداث، إنني كنت غبية تمامًا، إن مئات الأشياء الصغيرة كان من الممكن أن تدلني على هذه الحقيقة لو كان لدي ولو ذرة بسيطة من الذكاء إنني لا أصلح أن أكون مخبرة بوليسية، أليس كذلك ياعزيزي جيرفي؟ ماذا أدعوك؟ بالطبع لا يمكن لي أن أدعوك مجرد جيرفي، فإن هذا لا يبدو فيه احترام كافٍ لقد كانت أجمل نصف ساعة قضيتها في حياتي قبلما يحضر

الطبيب ليصطحبني خارجًا، وعندما ذهبت إلى المحطة كنت مندهشة وغائبة عن الشعور، لدرجة أنني كدت أن ألحق بالقطار الذاهب إلى سانت لويس، وأنت أيضًا كنت مبهورًا لدرجة أنك نسيت أن تقدم لي الشاي، لكننا كنَّا سعداء جدًا جدًا.. أليس كذلك؟.. ركبت العربة عائدة إلى لوك ويلو في الظلام.. لكن أوه! كم كانت النجوم براقة لامعة، وهذا الصباح خرجت أنا وكولين نزور كل الأماكن التي تجولنا فيها سويًّا وتذكرت كل ما قلته وكيف كنت تبدو، كانت الغابة هذا الصباح برونزية لامعة، والهواء مليء بذرات الجليد، إنه الجو الملائم لتسلق الجبال، كم أود لو كنت معي لنتسلق التلال، إنني أفتقدك يا عزيزي جيرفي، لكنه نوع لذيذ من الافتقاد، إننا سنستمتع سويًّا عما قريب ونحن ننتمي بعضنا لبعض الآن حقيقة لا خيالًا.. ألا يبدو غريبًا على أن أنتمي إلى أحد ما أخيرًا؟

لن أجعلك أسفًا ولو للحظة واحدة في حياتك.

المخلصة لك دومًا و أبدًا،

جودي

ملحوظة: هذه هي المرة الأولى في حياتي التي أكتب فيها رسالة عشق لأحد، إنه لأمر رائع أليس كذلك؟



ج.م.ع

الإسكندرية

Email: mazagelkotob@gmail.com

Mobile: 01024541339